

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول من القسم الثاني في السلطانيات وما يقع في فونها

غُرُّ التَّحَامِيدِ

الحمدُ لله الذي لا يُسْتَفْتَحُ بأفضلٍ من اسمه كلام ، ولا يُسْتَنْجَحُ بأحسنٍ من صنعه مَرَام ، الحمد لله الذي افتتح كلامه الكريم ، وفرقانه العظيم ، الحمد لله الذي هو شعار أهل الجنة كما قال وآخر دعواهم : أن الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله المستحق الحمد حتى لا انقطاع ، وموجب الشكر بأقصى ما يُستطاع ، الحمد لله مانح الأغلاق ، وفاتح الأغلاق ، الحمد لله مُعز الحق وناصره ، ومُذلل الباطل وقاهره ، الحمد لله معز الدِّين ومُديله ، ومُذلل الباطل ومسيله ، الحمد لله في الحُجَجِ البوالغ ، والنعم السوابغ ، والنقم الدوامغ ، الحمد لله المين أيده ، المتين كيدُهُ ، جاعل المعاقبة لحر به ، والمعاقبة لحر به ، الحمد لله الذي لا يدركُ بالأبصار ، ولا تحته الأقدار ، ولا تحويه الأقطار ، الحمد لله الذي أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر ، الحمد لله حمداً يبلغ الحق ويقضيه ويمتري المرید ويقضيه .

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَجَمِيلِ صَنْعِهِ وَحَسَنِ عَادَاتِهِ

عَلَامِ الْغُيُوبِ ، وَمَنْ بِيَدِهِ أَرْزَمَةُ الْقُلُوبِ ، الْخَبِيرِ بِمَا تُجْنِ الضَّمَائِرُ وَتَكُنُّ السَّرَائِرُ ، سَمِيعِ لِرَاجِيهِ ، قَرِيبٍ مِمَّنْ يُنَاجِيهِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْضِي مَا يُرِيدُ ، وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ الشَّيْطَانِ الْمَرِيدِ ، لِلَّهِ مَعَ كُلِّ لُحَّةٍ صَنْعٌ خَفِيٌّ ، وَلُطْفٌ خَفِيٌّ ، صَنْعُ اللَّهِ لَدَيْنَا لَطِيفٌ ، وَفَضْلُهُ بِنَا مُطِيفٌ ، لَا يَزَالُ اللَّهُ يَجْزِينَا عَلَى أَحْسَنِ عَادَتِهِ ، وَيَقْسِمُ لَنَا أَفْضَلَ سَعَادَتِهِ ، نَعْمُ

اللَّهُ عَلَى أَحْسَنِ مَا اعْتَدَى مِنْ إِحْسَانِهِ الْعَتِيدِ ، إِنَّ اللَّهَ مُنْجِزُ عِدَاتِهِ وَحَافِظُ عَادَاتِهِ وَمُهْلِكُ عِدَاتِهِ .

الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرٍ مِنْ افْتِتَحَتْ بِذِكْرِ الدَّعَوَاتِ ، وَاسْتَنْجَحَتْ بِهِ الطَّلِبَاتِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مِفْتَاحِ الرَّحْمَةِ ، وَمَصْبَاحِ الظُّلْمَةِ ، وَكَاشِفِ الْعُتْمَةِ عَنِ الْأُمَّةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى بَشِيرِ الرَّحْمَةِ وَالثَّوَابِ ، وَنَذِيرِ الشُّطُورَةِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَدَّى الرِّسَالَةَ مُخْلِصاً ، وَبَلَغَ الرِّسَالَةَ مُلْخَصاً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ أُمِّ بَرِيَّتِهِ خَيْراً فَضْلاً ، وَأَطْيَبِهِمْ فِرْعَافاً وَأَصْلاً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ مَوْلُودٍ دَعَا إِلَى خَيْرٍ مَعْبُودٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيِّ وَمَبْعُوثٍ ، وَأَفْضَلِ وَارِثٍ وَمُورُوثٍ .

ذِكْرُ الْآلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ عَظَمَهُمْ تَوْقِيراً وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ ، وَأَيْمَانُ الْإِيمَانِ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ ، الطَّاهِرِينَ الْأَبْرَارِ ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الْأَرْجَاسَ وَطَهَّرَهُمْ مِنَ الْأَذْنَانِ ، وَجَعَلَ مَوَدَّتَهُمْ أَجْراً لَهُ عَلَى النَّاسِ ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ هُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ وَسَفِينَةُ النَّجَاةِ ، وَشَجَرَةُ

الرَّضْوَانِ ، وَعَشِيرَةِ الْإِيمَانِ .

ذِكْرُ الْقُرْآنِ

الْقُرْآنُ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ ، وَالْحَقُّ الْمُسْتَبِينُ ، حَبْلُ اللَّهِ الْمُدْوَدُ وَعَهْدُهُ الْمَعْهُودُ ، وَظِلُّهُ الْعَمِيمُ ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَحِجَّتُهُ الْكُبْرَى ، وَمَحَجَّتُهُ الْوَسْطَى ، هُوَ الضِّيَاءُ السَّاطِعُ ، وَالْبَرْهَانُ الْقَاطِعُ ، هُوَ الْوَاضِحُ سَبِيلُهُ ، الرَّاشِدُ دَلِيلُهُ ، الَّذِي مِنْ اسْتِضَاءِ بِمَصَابِيحِهِ أَبْصَرَ وَنَجَا ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا زَلَّ وَهَوَى ، فَضَائِلُ الْقُرْآنِ لَا تَسْتَقْصَى فِي أَلْفِ قُرْآنٍ ، حِجَّةُ اللَّهِ وَعَهْدُهُ ، وَوَعِيدُهُ وَوَعْدُهُ ، يَتَبَيَّنُ تَبْيَانَهُ مِنْ اسْتِغْلَقَتْ دُونَهُ الْمَعْضَلَاتُ ، وَيَسْتَضِيءُ بِمَصَابِيحِهِ مِنْ غَمِّ عَلَيْهِ فِي الْمَشْكَالَاتِ .

ذِكْرُ الْخَلِيفَةِ

قَدْ خَصَّه اللَّهُ بِشَرَفِ الْوِلَايَةِ ، وَجَازَ لَهُ إِرْثَ النَّبُوَّةِ ، وَبَوَّأَهُ مَحَلَّ الْخِلَافَةِ ، وَاسْتَرْعَاهُ أَمْرَ الْأُمَّةِ ، لَا دِينًا إِلَّا آيَهُ وَمَعَهُ ، وَلَا دِينًا إِلَّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ وَاتَّبَعَهُ ، كَافِلَ الْأُمَّةِ وَرَاعِيهَا ، وَسَائِسَ الْمَلَّةِ وَحَامِيهَا ، سَلِيلَ النَّبُوَّةِ ، وَعَقِيدَ الْخِلَافَةِ وَسَيِّدَ الْأَنْامِ ، وَالْمُسْتَنْزِلَ بِوَجْهِهِ دَرَّ الْعِمَامِ ، إِنْ اللَّهُ شَفَعَ النَّبُوَّةَ بِالْخِلَافَةِ ، إِكْمَالًا لِلرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَقَرْنَ الرِّسَالَةَ بِالْإِمَامَةِ ، نَظْرًا لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ .

ذِكْرُ السُّلْطَانِ

السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، الْمُؤْتَمَنُ عَلَى حَقِّهِ ، وَالْيَدُ الْمَسْوَطَةُ فِي خَلْقِهِ ، السُّلْطَانُ يَرْحَمُ مَا وَسَعَتْ النَّاسِ النِّعْمَةَ ، وَيُعَاقِبُ إِذَا أَصْلَحَتْهُمْ النِّقْمَةُ ، عَالِمًا أَنَّ اللَّهَ قَرَنَ وَعْدَهُ بِوَعِيدِهِ ، وَثَوَابَهُ بِعِقَابِهِ ، السُّلْطَانُ زِمَامٌ عَلَى الْمَلَّةِ ، وَنِظَامٌ لِلْجَمَلَةِ ، وَجَلَاءٌ لِلْعُتْمَةِ ، وَعِمَادٌ لِلذِّينِ ، وَقَارِعَةٌ عَلَى الْمَفْسِدِينَ . تَهَيَّبَ السُّلْطَانُ فِرْضَ أَكِيدٍ ، وَحَتَمَ عَلَى مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، مَنْ عَصَى السُّلْطَانَ فَقَدْ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ ، السُّلْطَانُ يَدَافِعُ عَنِ سَوَادِ الْأُمَّةِ ، وَيَبَايَضُ الدَّعْوَةَ . مَنْ شَايَعَ السُّلْطَانَ حَمَدَ يَوْمَهُ وَغَدَهُ ، وَرَجَا مِنَ الْعَيْشِ أَرْغَدَهُ ، وَمَنْ نَابَذَهُ كَانَ فِي الْأَشْقِينَ مَكْتُوبًا ، وَلِلْفَمِّ وَالْيَدِينِ مَكْتُوبًا .

مَحَاسِنُ أَوْصَافِ الْمُلُوكِ وَمَمَادِحُهُمْ

قَدْ أَحْيَا سَبِيلَ الْعَدْلِ ، وَأَمَاتَ سَبِيلَ الْجَوْرِ ، فَحَمَى الدِّينَ مَنِيعًا ، وَجَنَابُ الْمَلِكِ مَرِيحًا ، قَدْ أَنَامَ الْأَنْامُ فِي ظِلِّ عَدْلِهِ ، وَوَسِعَهُمْ بِإِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ ، فِي يَدِهِ خَاتَمَ عَدْلٍ ، وَفِي حَكْمِهِ صَارِمَ فَضْلٍ ، نَفُوسُ الرِّعْيَةِ فِي ظِلِّ السُّكُونِ وَادْعَةِ ، وَفِي رِيَاضِ الْأَمْنِ رَاتِعَةٌ ، ذَوْلَتْهُ عَلَى الْعَدْلِ مُؤَسَّسَةٌ ، وَمَنْ الْجَوْرِ مُقَدَّسَةٌ ، قَدْ صَرَفَ النَّاسَ بَيْنَ خَشْيَتِهِ وَإِعْبَادِهِ ، وَلَيْنَ مَعَادِهِ ، وَأَرَاهِمُ بَرِيقَ حُسَامِهِ ، مَشْفُوعًا بِبُورِقِ إِنْعَامِهِ . مَوْلَانَا مُسْتَقْبَلٌ فِي ذُرُورِ عِزِّهِ ، مُسْتَقْبَلٌ بِأَعْيَابِ مُلْكِهِ ، يَتَصَرَّفُ فِي السِّيَاسَةِ بَيْنَ رَفِيقٍ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَخَشْيَتِهِ مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ ، هُوَ الْعَدْلُ مَتَبَسِّمًا ، وَالْجُودُ مَتَحَسِّمًا ، وَالْبَحْرُ مَتَكَلِّمًا ، وَاللَّيْثُ مَتَكْرَمًا .

التَّوْفِيقُ نَتَاجُ آرَائِهِ ، وَالتَّنْصِرُ حَلِيفُ رَايَاتِهِ ، وَالْإِصَابَةُ سَهْمُ خَطَرَاتِهِ ، وَالْأَقْدَارُ خِدْمُ عِزْمَاتِهِ ، الدُّنْيَا فِي ظِلِّهِ كَالْعُرُوسِ يَتَرَدَّدُ مَاءُ النِّعْمَةِ عَلَى نَحْرِهَا ، وَيَتَرَاوَى ابْتِسَامُ الْغَيْطَةِ مِنْ ثَغْرِهَا ، قَدْ أَلْقَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ أَرْزَمَتَهَا ، وَمَلِكْتَهُ الْأَرْضُ أَعْنَتَهَا ، وَطَأَّ اللَّهُ لَهُ مِهَادَ الْمُلْكِ ، وَأَعْطَاهُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ، أَعْلَى اللَّهِ كَلِمَتَهُ وَحِكْمَتَهُ وَيَدَهُ ، وَجَنَدَهُ ، وَجَمَعَ أَسْبَابَ لِسَعَادَةِ عِنْدَهُ ، قَدْ مَلَكَ اللَّهُ أَقْطَارَ بِلَادِهِ ، وَنَوَاصِي عِبَادِهِ ، سَعَادَتُهُ تَدْعُ الدَّرُوبَ صَحَابِيحَ ، وَالْبُحُورَ ضَحَابِيحَ ، وَمَغَالِقَ الدُّنْيَا عَلَى يَدِهِ مَفَاتِيحَ ، وَأَيَّامَ دَوْلَتِهِ مَنَاجِحَ ، قَدْ سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِ

عِظَامِ الْمُنَاتِحِ ، وَكُنِبَ لَهُ صِحَائِفَ النَّصْرِ بِأَقْلَامِ الصَّفَائِحِ ، السَّعَادَاتُ إِلَى حَضْرَتِهِ تَتَوَالَى تَوَالِي الْأَقْطَارِ ،
وَتَعْمُ رَحْمَتُهُ كَافَّةَ الْبُحَايِ وَالْأَقْطَارِ ، تَوْفَّرَ عَلَى الْأَطْرَافِ فَحَرَسَهَا ، وَعَمَدَ لِآثَارِ السُّوءِ فَطَمَسَهَا ، لَمْ يَدْعُ
لِلْبَاطِلِ عِلْمًا إِلَّا وَضَعَهُ ، وَلَا رُكْنًا لِلظُّلْمِ إِلَّا ضَعَّضَعَهُ ، قَدْ حَقَّنَ الدِّمَاءَ ، وَسَلَسَ الدَّهْمَاءَ ، وَهَذَبَ الْأَعْمَالَ
، وَثَمَرَ الْأَمْوَالَ ، قَدْ أَدْرَكَ الثَّارَ ، وَحَسَمَ الشَّرَّ الْمُثَارَ ، وَأَحْسَنَ الْآثَارَ .

ذِكْرُ الْحَضْرَةِ

حَضْرَةُ مَوْلَانَا مَوْجِعَ الْوَفُودِ ، وَمَطْلَعِ الْجُودِ ، حَضْرَتُهُ مَلَقَى الرَّحَالَ ، وَمُلْتَقَى الرَّجَالَ ، وَقَبِيلَةَ الْأَمْوَالِ ، مَثَابَةَ
الْجِدِّ ، وَكَعْبَةَ الْمُلْكِ ، جَنَابٍ وَسِيْعٍ ، وَمَزَارٍ مَرِيْعٍ ، مَحَطَّ رَحْلِ الْكِرْمِ ، وَغَايَةَ مَبْلَغِ الْهِمَمِ ، جَنَابٌ رَحْبٌ ،
وَمُورِدٌ عَدْبٌ ، كَعْبَةُ الْأَمْوَالِ وَمَحَطَّ الرَّحَالَ ، وَقَبِيلَةُ الزُّجَالَ ، هِيَ عَرِصَةُ الْعَدْلِ ، وَسَاحَةُ الْفَضْلِ ، مَفْرَعُ
الشُّكْرِ ، وَمَصْرَعُ الْفَقْرِ ، هِيَ كَعْبَةُ الْمَحْتَاكِ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ كَعْبَةُ الْحُجَاكِ ، وَمَشْعَرُ الْكِرْمِ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ مَشْعَرُ
الْحَرَمِ ، وَمُنَى الضَّيْفِ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْحَيْفِ وَقَبِيلَةَ الصَّلَاتِ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ قَبِيلَةَ الصَّلَاةِ .

حَسَنَ آثَارِ الْوُزَرَاءِ وَأَوْلِيَاءِ الدَّوْلَةِ

فَلَانٌ قَدْ سَافَرَ رَأْيُهُ وَهُوَ دَانٍ لَمْ يَنْزَحْ ، وَسَارَ تَدْبِيرُهُ وَهُوَ مُقِيمٌ لَمْ يَبْرَحْ ، النُّجَاحُ مَقْصُورٌ عَلَى تَدْبِيرِهِ ،
وَالصَّوَابُ مَقْرُونٌ بِإِمضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ ، هُوَ بَيْنَ نُصْحٍ يُوَثِّرُهُ ، وَجَمِيلٍ يُوَثِّرُهُ ، هُوَ مُدْبِرُ الْأَمْرِ وَمَقْدِرُهُ ، وَمُؤَرِّدُ
الرَّأْيِ وَمُصَدِّرُهُ ، لَيْسَ قَلَمُهُ إِلَّا أَوْضَحَ مِنَ السَّيْفِ عُذْرًا وَأَحْسَنَ فِي الذَّبِّ عَنِ الْبَيْضَةِ أَثْرًا قَلَمُهُ نَاسِجٌ وَشَيْ
الْمَمْلُوكَةِ ، وَنَاطِمٌ عَقْدِ الدَّوْلَةِ ، قَدْ سَهَّلَ الْمُتَعَذِّرَ ، وَذَلَّلَ الْمُتَوَعَّرَ ، وَأَنَالَ الْبَعِيدَ ، وَأَلَانَ الشَّدِيدَ .

ذِكْرُ الْبَطْرِ وَكُفْرَانِ النَّعْمَةِ

فَلَانٌ قَدْ أَثْرَى وَبَغَى فَاسْتَغْنَى فَطَغَى ، أَرْضَتُهُ الْمُوْهَبَةَ فَتَسَخَطَهَا ، وَشَمَلَتْهُ النَّعْمَةُ فَغَمَطَهَا ، انْكَشَفَ مِنْهُ حُسْنُ
الْإِصْطِنَاعِ ، عَنِ قَبِيحِ الْإِمْتِنَاعِ ، وَكَثْرَةِ الْبِرِّ عَنِ قَلِيلِ الشُّكْرِ ، لَبَسَ ثَوْبَ الْخِذْلَانِ ، وَجَاهَرَ بِالْكَفْرِ
وَالْعَصِيَانِ ، وَقَابَلَ النَّعْمَةَ بِالْكَفْرَانِ .

ذِكْرُ الْعُصَاةِ وَالْمُخَالَفِينَ

قَدْ رَكِبُوا أَضَالِيلَ الْهُوَى ، وَأَبَاطِيلَ الْمُنَى ، وَرَعَوْا مَرَاتِعَ الظُّنُونِ ، وَلَمْ يَرَوْا مَطَالِعَ الْمُنُونِ ، مَا زَالَ يُوْهِمُهُمْ وَفَاقًا
وَيَضْمُرُهُمْ نِفَاقًا ، وَيُنْشِرُ صِدْقَ طَاعَةِ وِلَاءٍ وَيُنْشِرُ خَوَافِي ارْتِقَاءٍ ، يَظْهَرُ الْمَعَاضِدَةَ وَيُطِنُّ الْمَعَانِدَةَ ، وَيُيَدِي
مُؤَالَاةً ، حَشَوَهَا الْمِمَارَاةَ وَالْمِدَاهِنَةَ ، وَيُظْهِرُ مُشَايِعَةَ سِرِّهَا الْمِدَاجَاةَ وَالْمِدَاجِنَةَ ، فَلَانٌ يَلْقَى أَوْلِيَاءَنَا بِوَجْهِهِ ،
وَأَعْدَاءَنَا بِقَلْبِهِ ، وَيَكْتَرُ لِهَوْلَاءِهِ عَنِ بَغْضِ سِرِّهِ وَلِهَوْلَاءِهِ عَنِ حَبِيهِ ، اسْتَزَلَّ الشَّيْطَانُ قَدَمَهُ ، وَعَرَّضَ لِلْسَّفْكِ
دَمَهُ ، وَأَطَالَ عَلَى فِعْلِهِ نَدَمَهُ ، نَزَغَ لَهُ شَيْطَانُهُ ، وَامْتَدَّتْ فِي الْبَغْيِ أَشْطَانُهُ ، وَجَدَّ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ مَنْزَعًا ،
وَلِصَائِبِ سَهْمِهِ فِيهِمْ مَنْزَعًا ، فَلَانٌ قَدْ عَصَى ، وَشَقَّ الْعَصَا ، وَخَلَعَ رِبْقَةَ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ ظِلَّ الْجَمَاعَةِ ،
فَلَانٌ قَدْ جُنَّ ، وَقَلَبَ الْمِجْنَ ، قَدْ مَدَّ يَدًا قَصِيرَةً لِيَتَنَاوَلَ غَايَةَ بَعِيدَةً ، فَضَخَّ خَاتَمَ الْعَافِيَةِ بِالْعَدْرِ ، وَبَدَّدَ شَمْلَ
الْخَيْرِ بِقَلَّةِ الشُّكْرِ ،

شَرِبَ كَأْسَ الْجَهَالَةِ ، وَاسْتَوَطَأَ مَرْكَبَ الضَّلَالَةِ ، رَانَ عَلَى قَلْبِهِ الْبَغْيُ ، وَمَلَكَ قِيَادَةَ الْبَغْيِ ، عَادَ زَنْدُ شَرِّهِ
قَادِحًا ، وَفَتَى صَرِّهِ قَارِحًا ، رَاغَ عَنِ الْمَذْهَبِ الْقَوِيمِ ، وَزَاغَ عَنِ السَّرَّاطِ الْمُسْتَقِيمِ .

التَّعَرُّضُ لِلْهَلَاكِ وَاسْتِجْلَابُ سُوءِ الْعَاقِبَةِ

ذكرتُ حديثَ الباحثِ عن مُدَيْتِهِ ، الأكلِ لِدَيْتِهِ ، المتبرمِ بعمره ، المنتهي إلى آخر أمرِهِ ، قد تعرض
لاجتلابِ البليةِ ، وتحككِ باجتئابِ المنيةِ ، ما هو إلاّ الفراسةُ دَنَّتْ من التيارِ ، والفراشُ حَامَتْ حَوْلَ النارِ ،
والنملةُ قَرَبَ اجْتِيَاحُهَا ، فنبتَ جَنَاحُهَا ، فعلَ فعلِ الباحثِ عن مُدَيْتِهِ المتعجلِ إلى انقطاعِ مُدَّتِهِ ، قد طار في
رأسِهِ ، ما أظنه يُطِيرُهُ عن جسدهِ ، ويقطعه بجهلهِ في يَوْمِهِ وَغَدِهِ ، أعمَاهُ غَلِيَانٌ دَمِهِ عن موقعِ قدمِهِ ،
وأعشاهُ اشتياقِ الحَتَفِ إلى قَبْضِهِ عن شمسِ أرضِهِ ، أولئك الأعمارُ الذين تناهتْ بهم الأعمارُ .

الظلم والظلمة وسوء آثارهم

ظُلْمٌ صرِيحٌ ، وَجورٌ فَسِيحٌ ، واعتداءٌ قبيحٌ ، فلان قد ملكته الهزّة للظلم ، وأخذته الغرّة بالإثم ، وإذا رأيت
ثم رأيت أملاكاً مغصوبةً منهوبةً ، ورعايا مأكولةً مشروبةً ، رعيةً فلانٍ مدفوعونَ إلى فقْدِ الرياشِ ، وضيقِ
المعاشِ قد أداهم الغلا إلى البلا ، والبلا إلى الجلا ، والإضاقة إلى الفاقة ، وصارتِ الخِصاصةُ فوضى بين
العامةِ والخاصةِ ، أمراؤهم عَجَزَةٌ قَعْدَةٌ ، وكتائبهم خَوْنَةٌ مَرَقَةٌ ، فالأستار بينهم مهتوكةٌ ، والدماءُ مَسْفُوكةٌ ،
والأموالُ مُجتناحةٌ ، والديارُ مُستباحةٌ ، فلان وُلِدَ على أرضِ العِصيانِ ، ونشأ في حِجرِ الطغيانِ ، وَغُدِيَ
بلبانِ العدوانِ ، جعلوا يغيرونَ ويبيرونَ ، ويثرون من الفتن ما ينثرون ، لا عن الدماءِ كهُوا ، ولا عن
الفروجِ عَفُّوا . ؟

التعدي وثقل الوطأة

أنحى عليه إنحاءَ النوائبِ ، وَعَنَفَ بِهِ عَنَفَ الحوادثِ ، غَمَزَ قَنَائِهِ ، وَصَدَعَ صفاتِهِ ، أحلِ النقمةَ بساحتهِ ،
وأجرى الجيشَ باستباحتهِ ، كان عزيزاً فأذله ، ومَصُوناً فأذله ، وفي عِدَادٍ من يُرْمَقُ وَيُغَبَطُ فأحال عن ذلك
حاله ، وَثَبَ عليه وَثْبَةُ السَّرْحَانِ في ثَلَّةِ الضَّانِ ، وَثَبَ عليه وَثْبَةُ أسَدِيَّةِ ، وَأَنحَى عليه إنحَاءً أمديةً . ؟
الهرجُ والفتنة

رَفَعَتِ الفتنةُ أحيادها ، وجمعت للشر أجنادها ، وأعلت قواعدها ، وأطالت سواعدها ، نيرانُ الفتنةِ تشتعلُ
اشتعالاً وراياتُ الهرجِ تحفِقُ يميناً وشمالاً ، أضحت تلك البلادُ وهي نارٌ تلتطّي ، وناسٌ يأكلُ بعضهم بعضاً ،
في كلِّ دارٍ صرْحَةٌ ، وفي كلِّ دَرْبٍ نَعْرَةٌ ، وفي كلِّ زاويةٍ ظالمٌ لا يُنصِفُ ، ومظلومٌ لا يُنصفُ ، فالنهارُ ليلٌ
بالدُخانِ ، والليلُ نهارٌ بالنيرانِ ، ولم يبقَ من رسومِ الإسلامِ ، غيرُ شهادةِ الإيْمَانِ وإقامةِ الأذَانِ ، فالمهلكةُ
شاغرةٌ ، وأفواهُ الفتنِ فاغرةٌ ، كشفتِ الفتنةُ قِنَاعَهَا ، وخلعتِ عِذارَهَا ، فتحولتِ الرؤوسُ أذناناً ، والغنمُ
ذياباً ، نواحِ معالمِ الدينِ فيها مُضاعةٌ ، ودواعي الشيطانِ بها مُطاعةٌ .

الإبراق والإرعاد

الأهبةُ لاستئصاله مأخوذةٌ ، والسُيوفُ لقتاله مشحودةٌ ، سيبلغ في عقابه ، ما يتأدبُ به كلُّ جامعٍ في جنابهِ
، وناظرٍ إلى إمكانِهِ ، وطامحٍ إلى ما ليس من شأنِهِ ، سُيراق على الظلالِ دمهٌ ، وتضطأيرُ على الجذعِ رَمَمُهُ ،
أتلرون ويحكّم في أيِّ حَتَفٍ تورطُهم ، وأيِّ شرٍّ تأبطُهم ، أما علمتم أن العزيمةَ من مَولانا تتركُ أمثالكم مثلاً
وتجعلكم لأهلِ الشقاقِ والعنادِ مثلاً سيعلم المخذولُ كيف يُرمى بحجرِهِ ، ويُخنقُ بوتَرِهِ ، وتشيعُ الوحوشُ
منه ومن نَفَرِهِ .

أحشادُ العدوِّ

حَشَرَ وَحَشَدَ ، واستَمَدَّ واستنجد واستعد ، كاشَفَ وبادى ، وحَشَرَ فنادى ، حَشَدَ وَحَشَرَ ، وضمَّ ونَشَرَ ، وجمع أطرافه ، ولفَّ ألفافه ، قد استفدوا قوامهم في تكثير العدد ، وتوفير العُدَد ، وتقديم المراسد وتوكيد المكائد ، نفضت تلك البلادُ أحرارَها وعبيدَها ، وأخرجت عُذَّتها وعديدها ، فهض بمن جمَعَ من فراشِ النارِ ، وأوباشِ الأمصارِ .

استهانةُ الأعداءِ والاستحقارِ بهم

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عن قليلٍ تَشْع ، وعروقٌ باطلٍ لا تمهل أن تَقْطَعَ ، لا يهولنك كثرتهم فإنهم أزوادُ السباعِ ، وأكالِ الضباعِ ، ومشارعِ السيوفِ ، ومراتعِ الحُوفِ ، ما هي إلا صيحةٌ واحدةٌ ، وزَجْرَةٌ راصِلَةٌ ، حتى تراهم كأن لم يَغِنُوا في ديارهم ، ولم تسمع أخبارهم ، ما هم إلا فرائسُ الحِمامِ ، وأهدافُ السَّهامِ ، الحَنَفُ لهم بمرصادٍ والهلك لهم على ميعادٍ .

فيمن يسعى بقدمه إلى مراقِ دمه

فُلانٌ يمشي إلى حنْفِهِ بأخصِيهِ ، ويبحثُ عن مُديهِ بيديه ، قد طار بجناحه إلى موضعِ اجتياحه ، تحقره إلى مَصْرَعِهِ الأضاليلُ ، وتعجلُهُ إلى مهلكه الأباطيلِ ، استخفهم الحين المتأخُّ ، واستحثهم القَدْرُ المحتاجُ ، ساروا وآجالُهم تفسحُ لهم في مطامعهم ، ومناياهم تحت مطاياهم إلى مصارعهم ، قد نقلهم الله بأقدامهم إلى مصارعِ حمائمهم ، قاذمهم الله بجزائمِ أنوفهم إلى مصارعِ حُتوفهم .

انخِذالُ الأعداءِ واستيلاءُ الرُّعبِ عليهم

تمثل لهم الوَجَلُ فملكهم الأجلُ ، واستطارَ بهم الوَهْلُ ، فلن يطول بهم

المُهْلُ ، قد سار صباحُهم ، وقربَ اجتياحُهم ، وتطايرت فرقاَ أرواحُهم ، أشعرت نفوسهم التلاقي فبلغت التراقي ، رأوا الأنوارَ ظُلماً ، والأشخاصَ بهمماً ، والآكامَ رجلاً ، والخيالَ خيلاً عجلاً ، أحسَّ قربَ الموتِ ، وضيقَ العيشِ ، وضعفَ الجأشِ ، واضطرابَ الجيشِ ، لم يرعه إلا نذيرُ الجيوشِ قد جاشت فطار جأشُهُ ، وتخاذلت أوباشُهُ ، تقدمهم الأذبارُ وهم يتأخرون ، كأئما يساقون إلى الموتِ وهم ينظرون .

مسيرُ الملكِ في جوده والتفاؤلُ له

سارَ مَوْلانا والسماءُ تحُدُّ الأرضَ بسيره ، والنجومُ تودُّ لو جرت مع سنابكِ خَيْلِهِ ، أقبل مسعودُ الكواكبِ ، منصورُ الموابكِ ، تُخرجُ معه الأرضُ أثقالها ، وتسيرُ جبالها ، فهض مَوْلانا والسعودُ تواكبه ، والمناجِحُ تصاحبه ، ومعونَةُ اللهِ تقدمه ، وصوائبُ العِزِّماتِ تخدمه ، جَلَّ مَوْلانا هذا الخطبَ عظم حركته ، وعشاه كبر مسيره عن دارِ مَمْلَكَتِهِ ، قد كادتِ السماءُ تميدُ إعظاماً لهُوضِهِ ، والأرضُ تسيرُ مع خِيولِهِ ، سارَ مَوْلانا بأسعدِ الطوالِ والفواتِحِ ، وأحمد الميامنِ والمناجِحِ ، سارَ مَوْلانا فحلتِ الأرضُ مائجةً ، والبحارُ هائجةً ، والنجومُ مُنكدرَةٌ ، والسماءُ مُنقطرةٌ ، أقبلَ والإقبالُ صاحبه ، والنصرُ مُصاحبه ، والظفرُ يُقدمُهُ أعلامُهُ والسعدُ يُخدم أيامَهُ ، استقبلَ بمولانا مع المسيرِ شايماً بروقِ العِزِّ ، مقدماً كتائبَ الرُّعبِ ، مُستصحباً مفاتِحَ النَّصْرِ .

وصفُ الجيشِ بالكثرةِ والشوْلةِ

خَيْلٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ ، وَرِجَالٌ خُلِقُوا لِقَطْعِ الْأَجَالِ ، وَجِيُوشٌ تَجِيشُ لَهَا الْأَرْضُ ، وَبِشْتَجْرٍ مِنْهَا الطُّولُ
وَالعَرَضُ ، جِيُوشٌ كَاللَّيْلِ بِكَثْرَةِ الخَيْلِ ، وَكَالنَّهَارِ بِوَضُوحِ الأَثَارِ ، عَسَاكِرٌ تَتَابِعُ أَفْوَاجُهَا ، وَبِتَدَافِعِ أَمْوَاجُهَا
، جِيُوشٌ تَقْوَى اللهُ زَادَهَا ، وَنَصْرُ اللهِ
عَتَادَهَا ، عَسَكِرٌ وَأَفْرُ المَدَدِ ، كَثِيفُ العُدَدِ ، كَثِيرُ العُدَدِ ، مَا هُمْ إِلَّا بِحَارٌ ، مَاؤُهَا مِنْ حديدٍ ، وَجِبَالٌ مِنْ
بِأْسٍ شَدِيدٍ .

وصفُ الأبطالِ وأبناءِ الحروبِ

كُلُّ شُجَاعٍ قَدْ تَعُودُ الإِقْدَامُ ، حَيْثُ تَزُلُ الأَقْدَامُ ، وَبَطْلٌ يَرَى الإِحْجَامَ عَارًا لَا تَمُحُوهُ الأَيَّامُ ، سَيْفُهُ أُمُّ
الأَجَالِ ، وَرُوحُهُ يُتَمُّ الأَطْفَالُ ، مَا لَسَيْفِهِ غَيْرُ الرِّقَابِ قِرَابِ ، وَقَدْ مَلَأَ الأَرْضَ دِمَاءً ، وَالسَّمَاءَ هَبَاءً حَجَلِ
الخَيْلِ بِدِمَاءِ أَعْدَانِهِ ، وَجَعَلَ هَامَاتِهِمْ قَالَنْسَ رِمَاحِهِ ، رُوحُهُ الطَّوِيلُ يَقْصُرُ آجَالَ الرِّجَالِ ، هُمْ كَالْأَسْوَدِ
إِقْدَامًا ، وَالنَّيْرَانِ اضْطِرَامًا ، هُمْ أَسْوَدُ الحَرْبِ فِي غَابَةِ الحَدِيدِ ، حَمَلَاتِهِمْ أَيْ السَّيْلِ ، وَمَجِيئُهُمْ مَجِيءُ اللَّيْلِ ،
أَبْنَاءُ الغَايَاتِ ، وَلِيُوثُ الغَابَاتِ ، الحُرُوبِ دَأْبُهُمْ ، وَالجُدُ آدَابُهُمْ ، وَالنَّصْرُ طُعْمُهُمْ ، وَالعَدُوُّ غُنْمُهُمْ ، قُلُوبُ
أَسْوَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالٍ ، وَرِيَّاحُ زَعَاذِعٍ فِي ثِيَابِ جِبَالٍ ، هُمْ عَلَى الأَعْدَاءِ بِلَاءٌ وَاقِعٌ ، وَسُمْ نَاقِعٌ .

تعبئةُ الجيوشِ وحُسنُ ترتيبِها

رَتَبَ مَوْلَانَا المَقَاوِمَ عَمُومًا وَخِصُوصًا ، وَعَبَى المَقَانِبَ بِنِيَانًا مَرْصُوصًا ، أَمْرٌ بِتَسْوِيَةِ الصَّفُوفِ الَّتِي لَا خَلَلَ بِهَا
، وَانْتِضَى السِّيُوفِ الَّتِي لَا خَلَلَ لَهَا ، عَبَى جِيُوشَهُ المَنْصُورَةَ مِيَامِنَ تَضَمَّنَتِ اليُمْنُ ، وَمِيَا سِرَ شَافَهَتِ اليُسْرُ ،
وَوَقَفَ فِي القَلْبِ يَسَعُ الزَّمَانَ ، وَيَرْجِعُ الجِبَالَ ، رَتَّبَ فَلَانًا فِي مِيَمْنَتِهِ الَّتِي يَقَارِبُهَا اليَمْنُ وَالنَّجَاحُ ، وَفَلَانًا
فِي مَيْسَرَتِهِ الَّتِي يَقَارِبُهَا اليُسْرُ وَالفَلَاحُ ، وَصَارَ هُوَ وَغِلْمَانُهُ قَلْبًا قَلْبًا مَا قَابِلُهُ نَاكِسًا مَا وَاجِهَهُ .

اشتدادُ الحَرْبِ وَحَمِيٌّ وَطَيْسَهَا

سَارَتِ الجُمُوعُ إِلَى الجُمُوعِ ، وَبَرَقَتِ الأَبْصَارُ بِلَمَعَانِ الدَّرُوعِ ، وَحَمِيٌّ
وَطَيْسُ المِرَاسِ ، وَدَنَتِ التَّرَاسُ مِنَ التَّرَاسِ ، دَارَتِ كَرُوسُ المَوْتِ دِهَاقًا ، وَعَادَ لِقَاءَ القَرْنِ لِلقَرْنِ عِنَاقًا ،
بَلِغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ ، وَشَافَهَتِ السِّيُوفُ المَنَاجِرَ ، هَاجَتِ الهَيْجَاءُ ، وَعَزَّ التَّجَافُ ، وَصَارَ التَّلَاقِيَّ اعْتِلَاقًا ،
وَالتَّرَاقِيَّ اعْتِنَاقًا ، صَمَتَتِ الأَلْسِنَةُ ، وَنَطَقَتِ الأَسِنَّةُ ، وَأَقْلَمَتِ الرَّمَاخُ عَلَى الخُطُطِ الصَّعَابِ ، وَخَطَبَتِ
السِّيُوفُ عَلَى مَنَابِرِ الرِّقَابِ ، دَارَتِ رَحَى الحَرْبِ ، وَالتَّهَيَّتِ جَمْرَةَ الطَّعْنِ وَالعَضْبِ ، ضَاقَ الجَلُّ ،
وَتَحَكَّمَتِ الأَجَالُ ، وَلَمْ يَرِ إِلَّا رُؤُوسٌ تُبَدَّرُ ، وَدِمَاءٌ تُهْدَرُ .

تلاقيُ الجيوشِ وَكشْفُ الحَرْبِ سَاقِهَا

اصْطَفَتِ الخَيْلَ وَالرَّحْلُ ، وَامْتَلَأَ الحَزَنُ وَالسَّهْلُ ، وَبَرَقَتِ الأَبْصَارُ بِشِعَاعِ السِّيُوفِ ، وَسَفَرَتِ رُسُلُ
الخُتُوفِ بَيْنَ الصَّفُوفِ ، تَرَاءَى الجُمُعَانِ ، وَأَفْضَى قَرَبُ العِيَانِ إِلَى قَرَبِ العِنَانِ وَالتَّهَيَّتِ جَمْرَةَ الضَّرَابِ
وَالعِنَانِ ، كَشَفَتِ الحَرْبُ عَن سَاقِهَا ، وَمَدَّتِ المَنِيَّةُ رِوَاقِهَا ، وَأَلْقَتِ أَرَوَاقِهَا ، دَنَتِ العِنَانُ مِنَ العِنَانِ ،
وَأَفْضَى الحَبْرُ إِلَى العِيَانِ .

أَعْمَالُ الأَسْلِحَةِ

رَشَقٌ يَشْبَهُ فِيهِ تَرَادُفُ النِّبْلِ بِاتِّصَالِ الوَبْلِ ، تَجُوزُ نِبَالُهُمُ الدَّرَقَ إِلَى الحَدَقِ ، وَتَنْفُذُ إِلَى الحُلُوقِ مِنْ خِلَالِ

الحلّق ، تمكنت الصوارم من الهام مَشَقًّا ، وتسابقت الرماح إلى الأكباد رَشَقًا ، طعنا تمكث الرماح من
الدماء فتعثرت في الثُحور ، وتكسرت

في الصدور ، اشتجرت سُمرُ الرماح ، وتصافحت بيض الصِّفاح ، جعلت السهام تعتمد العيون ، والسيوف
تحصد الرؤوس ، والرماح تنظم القلوب والصدور .

شِدَّة النكاية في الأعداء

زَحَموا الأعداء من جوانبهم ، وتمكنوا من فض صفوفهم ومواكبيهم ، وطنّوهم بسنابك الخيول ، وتركوهم
كجفء السيول ، وثبوا عليهم وثوب الأسود ، وتركوهم كالزرع المحصود ، نكوا فيهم نكاية القضاء
والقنر ، وأثروا فيهم تأثير النار في يابس الشجر ، شربوهم شرب الهيم ، وحطموهم حطم الهشيم ،
وتركوهم كالرميم ، تجردوا لهم وحطموهم وهزموهم ، أوقعوا بهم وقعة عظيمة ، ووطنوهم وطأة أليمة ، لما
التهبت جمرة الحرب ، طحوهم طحن الحب .

هُبوب رياح النصر

إذا ضاق المجال ، وتحكمت أيدي الرجال ، أهبَّ الله لمولانا ريح النصر ، وحكم لخربه بالعلو والقهر ، ولما
بَلَغَ كتاب المهل آخره ، أجرى الله للولاء المنصور طائرته ، ما انصف النهار إلا وقد انصف الله للحق من
الباطل ، وكفنا بالأيد القاهر والنصر الشامل ، أنجز الله لمولانا وعده ، وأظهر جنده ، وحفظ عادته عنده ،
ولما بلغ كتاب النصر أجله ، واستوفى ميقات الظهر مهله ، مكن الله لأشباع مولانا فاتبعوا أديار المارقين ،
وأوردتهم دار الفاسقين ، وأنجز ميعاده ، وأتم إسعاده .

انجلاء المعركة عن القتلى والأسرى والهزمية

انجلى المعركة ، وقد أحاطت بالشقي يدُ الهلكة ، واقتسام شيع الطغيان

سريع ، وقتل ذريع ، وأسر مويق ، ونصر موق ، انكشفت المعركة عن تفریق أعداء الله بين قتيل استأثر به
الحمام ، وأتى عليه الاصطلام ، وجريح قد عاين طرق المنية ، دون بلوغ الأمنية ، ومنهزم لا يستبقه الهرب
، إلا بمقدار ما يناله الطلب ، تقسم الأعداء بين قتيل مؤسد ، وأسير مُصَفَد ، وهارب مُطَرَّد ، ومُستأمن
مُقَيَّد ، تقسموا بين قتيل مُرْمَل ، وجريح مُجَدَل ، وأسير مُكَبَل ، لم يُر فيهم إلا أسير وكسير ، وقتيل عفير
، وجريح وقريح ، ومُرمَل ومُرمَل ، هم بين أسرى أوثقتهم القيود ، وقلبي زهت عنهم اللهود ، وجرحي
قد صافحتها المنايا الشؤد ، جريح مُرَهَق ، وأسير موقق ، قتيل مُطَرَح ، وشريد مُطَوَّح .

طيران المنهزمين بأجنحة وسوء حالهم

استطاره الرعب فلم يلبث إلا فواقًا ، ولم ينتظر رفاقًا ، بل طار بأجنحة وجلة ، وطاح ببقية أجله ، ملكه
الرعب ، فجاز في مسراه ولم يعرف يُمنأه من يسراه ، طاروا بأجنحة الرعب وجلة ، وطاح ببقية أجله ،
ملكه الرعب لأنه ينشأ آباؤهم على أبنائهم ، ولا يفيق سراهم لبطائهم ، نكصوا على الأعقاب ، وطاروا
نحوًا في العقاب ، وأجفلوا إجمال النعام ، وأقشعوا إقشاع الغمام ، " تشتتوا أيدي سبا " وتفرقوا جنوبًا
وصبا ، لا يجدون في الخضراء مصعدًا ، ولا على الغبراء مقعدًا ، لم تقلهم الأرض إلا راجفة ، ولا طلعت
عليهم الشمس إلا كاسفة .

ركوبُ الأولياءِ أكتافَ المنهزمين

ركبَ الأولياءُ أكتافَ الأعداءِ ، يشلُّونهم شلَّ النعم ، ويقذِّونهم قذَّ الأدم ،
ويذبحونهم كهدايا الحَرَمِ ، ركبَ الأولياءُ أكتافهم ، وعيون المنايا ترصدُّهم ، وأيدي الخُوفِ تحصدُّهم ، أمر
فلانٌ بأن يُبْعَدَ في آثارهم فيهبينهم ، ويجد في طلبهم فلا يرفههم ، لتعجلهم صدمته من التواصل إلى الاستراتة
، والتمكن من الاستحاشة ، هاموا على وجوههم والطلب من ورائهم على احتشادٍ ، وما أعدَّ الله لأمثالهم
بمرصادٍ .

ذِكْرُ الغنائمِ

عَنِمُوا أموالهم التي لم يؤدوا منها حقاً معلوماً ، ولم يُغنوا بها ساتلاً محروماً ، وما غنموا ذلك الحُطامِ ، المجموع
من الحرامِ المتصرَّفِ من الآثامِ ، المقتطعِ من فيء الإسلامِ ، قد صارت أموالُ الأعداءِ غنائمَ للأولياءِ لا تُحصى
كثرةً ، وعادت على الفاسقين مظالمٌ وحسرةً .

جَلالَةُ شأنِ الفتحِ وعظمُ موقعِهِ وحُسنُ إنشادهِ

كتابي والدنيا مُشرقةٌ بالفتح الذي تفتحت له عيونُ الزمانِ ، وأشرق بأنواره الخافقانِ ، كتابي والزمانُ
ضاحكُ الشجرِ مُظاهِرُ البَشْرِ ، والخلائقُ بين فرائضِ الحَمْدِ ، ولوازمِ الشُكْرِ ، للفتح الذي تفتحت له أبوابُ
الشرفِ والجدِ ، وتفتتت أنوارُ المُلْكِ والعدْلِ ، كتبتُ والأرضُ رِيًّا ضاحكةً ، والدنيا خضراءَ ناضرةً ،
والبلدانُ ملأى قهاني وبشاراتِ ، والأولياءُ شورى بين أفراحِ ومَسراتِ ، للفتح الذي نَطقتُ به ألسنةُ
الشكرِ ، وارتاحت له أنديةُ الفضلِ ، كتابه يجبر الفتح الذي أرى الضياءَ في مطالعِ الملةِ ، والصفاءِ في
مشارعِ الأمةِ ، واستغرق حظوظُ الشرفِ والجدِ ، واستوعب شروطُ الشُكْرِ والحمدِ ، وقد جل هذا الفتح
عن تَطَلُّبِ نُعوتهِ بتصرُّفِ الأحوالِ ، وتفخيمِ شؤونه بضربِ الأمثالِ ، للفتح الذي أصبحَ الإسلامُ به مُتسعِ
النطاقِ والعدْلِ ، ممدودِ الرِّواقِ ، والسُّلطانِ ساطعِ الإِشراقِ ، محروساً من عدوه المراقِ ، ونزغةِ الشقاقِ ،
للفتحِ الميسُوطِ بينَ المشرِّقين شعاعه ، الممدودِ على الخافقين شراعه ، أهني مولانا عن فتحِ الأرضِ وكرامةِ
المُلْكِ وبيتمةِ الدهرِ ، وواسطةِ العِقدِ ، للفتح الذي تجاوز الآمالِ والهَمِّ ، وكشف الغُموغِ
والغمِّ ، وأحلَّ بأعداءِ الله النقمِ .

حُسْنُ حالِ البلدةِ المفتوحةِ والتخفيفِ عن رعيتهِ

طهرها مولانا من شوائبِ الفسادِ ، وأطلع فيها كواكبِ السِّدادِ ، أرخى من خناقِ الرِّعيَّةِ ، واستنقذها من
أنيابِ العسْفِ والأذيةِ ، ابتسمت تلك البلادُ المفتوحةِ عن ثغورِ الأمانةِ ، وطالت فيها أنواعِ النَّصْفَةِ ، وجمع
الله أهلها على مسالمةٍ كَشَفَتِ الحنَّ وأزالتِ الإحْنَ ، أطلعَ فيها كوكبَ العَدْلِ وكان خافياً ، وأوضح لهم
منهجِ الأمنِ وكان عافياً ، استبدلتِ الرِّعيَّةُ بشدةِ الوَجَلِ ، قوةَ الأملِ ، وبانبساطِ الأنواعِ ، والأيدي التي
عليها انقباضُ الأطماعِ ، والعوادي عنها .

الأدعيةُ السُّلطانيةُ عند الفتحِ وغيرها

أدامَ اللهُ أيامَ مولانا مُصرِّفاً أزيمةَ الأرضِ ، مالكاً أعنةَ البَسْطِ والقبضِ ، والله يديم له الفتوحَ يميناً ويساراً ،
ويزيد لأعدائه ذُلاً وخساراً ، عرّفه اللهُ بركةَ ما أفاءه عليه وهناه النعمةُ فيه ، ويسر له الفتوحَ شرقاً وغرباً

، ومكّنه من أعدائه سلماً وحرّاً ، أبقاه الله نافذ المكائد والعزائم ، ماضي الآراء والصوارم ، عليّ اليدي والرّاية ، شامل الملك والولاية ، لا زال النصر يقدّمه والدهر يخدمه ، والفتوح تصافحه ، والمناجح تغاديه وتراوحه لا زالت الأرض تحت تصريفه وتدبيره ، والنسب بين تقديمه وتأخيرهِ ، أدام الله له النجم صاعداً ، والزمان مساعداً ، أبقاه الله للدنيا والدين ، وأخذ رايةً المجد باليمين ، لا زال واطناً بسنابك خيله قمم منابذيه ، معمداً سيوفه في رقاب مخالفيه ، لا زال أولياؤه صنائع دولته ، وأعداؤه حصائد صولته ، موصول السلطان بالدوام ، مكنوف الرّاية بالنصر والانتقام .

استقرار الدار بالسلطان

أقبل مولانا إلى دار قراره ، فأقبلت الدنيا المولية ، وانجلت الظلمة المستولية ، كان حلوله بمرکز عزّه ، ومقر ملكه حُلُول الدّيمة الهطلاء عقيب السنة الشهباء ، والنور المنتشر بعد الظلام المعتكر ، عاد إلى سرير ملكه ، ومقر عزه ، على الطائر الأصد ، والجدّ الأصد ، فأنحسرت الغمة بالألاء جبينه ، ودرت النعم من سحاب يمينه ، أتت البشائر بعود مولانا إلى دار سلطانه ، المعمورة بنظارة أيامه ، عاد مولانا إلى السرير مستقراً على غاربه ، حامياً لجوانبه ، قد دانت له الطوائف ، وأمن به الخائف .

الباب الثاني في الإخوانيات وما يتصل بها

ذِكْرُ المودّة

مودّة طالت بها المدة فاستحكمت غرسها ، وتمهد أسها ، مودّة تلوح عليها غرر الخلوص ، وتبدو فيها آثار الخصوص ، قد وقعت على مودته أجزاء نفسي ، وفرشت لحنه جوانب صدري ، وأمسكت على موالاته بيدي إنابة متحقق ، وبعروة وده متعلق بيننا مودّة تتصل مدّها ، ولا تنقطع مادتها ، قد اتخذنا المودّة بيننا ديناً وخلقاً ، ورأيناها بين الناس مجازاً فأعدناها حقيقة ، ودّ انتهى الصفاء إليه ، وقد بلغ أقصاه ، وعهدت خيم الوفاء عليه فألقى عصاه .

حُسْنُ المُخالطة

لا أحول عن عهدك ، وإن حالت النجوم من ممرّها ، ولا أزول عن ودك ، وإن زالت الجبال عن مقارها ، بيننا عصم لا تنقض ، وذمم لا ترفض ، لي قلب قريح ، حشوه ود صحيح ، وكبد دامية ، كلها محبة نامية ، مودتك شعار ضميري ، ومخالصتك أغلب الأحوال على قلبي ، بيننا محبة لا تتميز معها الأرواح ، إذا ميزت الأشباح ، ومخالصة لا تتباين بها النفوس والمهج ، وإن تباينت الأشخاص والصور ، نحن في المساعدة نحيًا بروح واحدة ، حال هي القربي أو أخص ، وامتزاج هو النفوس أو أمس ، هو الأخ بل وده أرسخ ، والعم بل اشتراكه أعم .

التودد والإفصاح عن صدق الحبة

أنا أودك بأجزاء قلبي ، وأحبك من سواء نفسي ، لا مرحباً بعيش أنفرد به عنك ، ويوم لا أكنحل فيه بك ، لا أزال يا سيدي أحن إليك ، وأحنو عليك ، يا ليت قلبي يتراءى لك فتقرأ فيه سطور ودي لك ، وتقف منها على امتزاجي بك . يعز عليّ أن ينوب في خدمتك قلبي دون قدمي ، وخطي دون خطوي ، ويسعد برويتك رسولي قبل وصولي ، ويرد مشرع الأنس بكتابي قبل ركابي ، قد ملت إليك فما اعتدل ، وتزلت

عليك فما أرتحل ، ووقمتُ عليك فما أنتقل ، أنسى الأنام وأذكرك وأطوي العالم وأنشرك ، مَسْكُنُكَ
الشِّغَافُ ، وحبَّةُ القلبِ وخبْلُ الكبدِ ، وسوادُ العينِ ، أنا أعدُّ نفسي بعضَ أخوانِكَ في العددِ ، وأفوقهم في
التودُّدِ ، أنا واللَّهَ أجتني قُربِكَ ، وأجتوي بَعْدَكَ ، واللَّهَ ما تُظَلُّ الخُضراءُ ولا تُقَلُّ الغُبراءُ ، عبداً هو أشدُّ مني
لك مُخالفةً ، وأقلُّ مخالفةً ، عهدي لك من أكرمِ العهودِ ، ووفائي لك وفاءُ العرقِ للعودِ .
التَّفْدِيَّةُ

فذاك من عاداك ، أفديك بالأعزِّين الأهلِ والولدِ ، وبالأُنصريين الساعِدِ والعَضُدِ ، بل بالعمدتين القلبِ
والكبدِ ، بل بالنفسِ كلها ، والمُهَجَّةِ بأسْرِها ، لا زلتُ مفدًى بأنفسِ العبيدِ ، ممداً بأمدادِ التأييدِ .

ذِكْرُ العَهْدِ وَالْعُمْدَةِ وَالْعَلَّةِ

هو لي كالتَّابِ والطُّفْرِ ، والجُنَّةِ من نوائبِ الدَّهْرِ ، هو مَنْ عليه أَعْتَمَدُ ، إليه أَسْتَنْدُ ، وبه أَعْتَصِدُ ، هو من
استضيءَ في ظِلِّمِ الخُطوبِ برأيه ، وأستجُنُّ من سهامِ النوائبِ بولائه ، هو الكهْفُ والوَزْرُ ، والسَّمْعُ
والبصرُ ، والشمسُ والقمرُ ، واليدِ

اليمنى ، والعروة الوثقى ، هو العينُ الناظرةُ ، واليدُ الناصرةُ ، هو الركنُ الوثيقُ هو الشقيقُ الشفيقُ ، هو
العينُ البصيرةُ ، والجارحةُ النفيسةُ .

المناسبةُ بالعلمِ والأدبِ والمذاهبِ

كلمةُ الأدبِ جمعتنا ، ولحمةُ العلمِ نظمنا ، قد اشترَكنا في العقيدةِ ، واستهَمنا بالسريرةِ ، الأدبُ نَسَبٌ
واشجُّ والعلمُ نَسَبٌ مِمَّا جاز ، الأدبُ أقربُ الأنسابِ ، والعلمُ أوكَدُ الأسبابِ ، الشُّكُولُ أقربُ ، وإن
تباعَدتْ بهم المناسبةُ ، فرحةُ الأديبِ بالأديبِ كَفَرَحَةِ الحَبِّ بالحبيبِ والعليلِ بالطيبِ .

تقاربُ الضمائرِ والاستشهادِ بالقلوبِ

النياتُ تتقابلُ ، والقلوبُ تتعارفُ ، والضمائرُ تتصافى ، كفاانا ما نرجعُ إليه من تصافحِ القلوبِ بالذكري ،
وانطواءِ الضمائرِ على الحُسنى إنَّ على القلوبِ من القلوبِ شواهدُ لا تُعرفُ ، وأدلةُ لا تُكذَّبُ ، لي من
علمك وضميرك شاهدانِ لا تجرحُ عدالتَهُما ، ولا تُخشى جهالتَهُما لَسَّتْ تخبرني من ودك إلا بما سبقُ إليه
علمي ، وشهد عليه قلبي ، الضمائرُ الصِّحاحُ أبلغُ من الألسنةِ الفِصاحِ ، القلوبُ متكافئةُ ، والنياتُ كافيةُ .

وصفُ الشوقِ والحنينِ

الشوقُ إليك سَهيرٌ ذكري ، ونديمٌ فكري ، شوقي إليك زادي في سَفْري ، وعتادي في حَضْري ، شوقي
إليك لا يُعدى عليه صبرٌ ، ولا يَسْتَقِلُّ به صدرٌ ، شوقٌ يكادُ يكونُ لزاماً ، وحنينٌ يُعدُّ غراماً ، الشوقُ إليك
أمامي وورائي ، وحشو ثوبي وردائي ، شوقٌ لا يفيقُ سقيمهُ ، ولا يرحلُ مقيمهُ ، شوقٌ مقيمٌ لا يَريمُ ،
وحنينٌ لا ينامُ ولا يَنيمُ ، شوقٌ جَرَحَ جوارحي ، وجَنَحَ جوانحي ، شوقٌ براني بري الحلالِ ، ومحفني محقِّقِ
الهللِ شوقٌ يفيضُ الفؤادَ ، ويقضُّ المهادَ ، نارُ الشوقِ حَشو ضلوعي ، وماءُ الصبايةِ ملءُ جُفوني ، شوقي
إليك شوقُ الرِّوَضِ إلى الغيْثِ ، والملهوفِ إلى القوْثِ ، عندي شوقٌ لو قسمَ على أهلِ الأرضِ لما كان فيهم
إلا متيماً ، ولم يُرَ فيهم إلا مُغرماً ، شوقٌ يهتكُ

الحياء ، ويمري من العين الماء .

سوء أثر الفراق والاشتياق

حالي بَعْدَكَ حالٌ غُصِنَ ذوى بعد ارتوائه ، ونجم هوى عند اعتلائه ، ما حالٌ ذاوي نَبَتِ أَمْسِكُ مَطْرَةً ،
وساري ليلٍ غابَ قمره ، قد تركني فراقك ، قبيل اشتياقك ، وغادرنى بَعْدَكَ أقاسي بَعْدَكَ قد تحملتُ مع
يسير الفرقة عظيم الحرقفة ، ومع قليل البعد ، كثرة الوجد ، فارقتنى ففرقت جميع صبري ، واستصحبتُ
فريقاً من قلبي ما فارقتك بعيداً ، حتى استصحبتُ من نفسي فريقاً ، ولا سرت مِثلاً حتى سرت بقلبي جميعاً
، فارقتنى ففرقت بين جنبي والمهاد ، وجمعت بين عيني والسُّهاد ، لولا حصانة الأجل ، لخرجت روعي على
عَجَل .

ذِكْرُ الْوَدَاعِ

وَدَعْنِي فَأودعني شوقاً يجور حكمه ، وقلقاً ينفذ سهمه ، قد ودعت بوادعك العافية ، والعبشة الراضية ،
ودعت بوادعك الدعة ، وفارقت بفراقك الرُّوحَ والسَّعة ، ودعتُ يوم وداعك دُنْيَايَ التي كنتُ أستمتع بها
، وحياتي التي كنت أنفع بعوائد النعم فيها .

ذِكْرُ أَيَّامِ الْلِقَاءِ وَوَصْفُهَا

يا أسفا على عقلات العيش إذ ظهائرتنا أسحار ، وليالينا أنهار ، وشهورنا أيام ، وسنوننا قصار ، والدَّهر
غافل وباع الفراق قاصراً ، وربيع التلاقي عامراً ، وروض الأنس ناضراً ، حين الزمان غلاماً ، والحلم حراماً ،
كانت تلك الأيام من غُرِّ العُمُر ، وغُرِّ الدهر ، تذكرتُ أيامنا فتذكرتُ سحراً ونسيماً ، وعيشاً سليماً ،
وروحاً وربحاناً ونعيماً ، وخيراً عميماً ، وابتهاجاً مقيماً ، أيامَ حَسُنْتَ فكأنها أعراسٌ ، وقصُرتُ فكأنها أنفاسٌ

الدعاء بتيسير اللقاء

أَعَادَنَا اللَّهُ لِلالتقاء فما أرق نسيمة ، وألذ نعيمة ، أسأل الله أن ينتقم من أيام الوداع ، برد أيام الاستمتاع
بالاجتماع ، أعان الله على تعجيل الأوبة ، وتخفيف أيام العيبة ، جمع الله شمل سُروري بك ، وعمر عمري
بالنظر إليك ، والله يطيل مدتك ، ويحرسُ مودتك ، جعل الله باقي عيشي معك ، وأهلني للنظر إلى لألاء
غُرَّتِكَ .

الجواب عن وصف الشوق

شكوتُ الشَّوْقِ فكأنما عبَّرت عن قلبي ، وقرأتُ وصفه من صحيفةِ صدري ، ذكرتُ الشوقَ فهيجت ما
يهيجهُ تغريدُ الأطيارِ بالأسحار ، والوقوفُ بَعْدَ الأحبابِ على الديار ، أما شكوى الشوق فقد شكوت إلى
شاكٍ ، وتوجَّعت إلى مُتوجِّعٍ بكٍ ، أما وصفُك الشوق فهو عبارة عن أحشائي لو نطقت ، وتعبير رُؤيائي لو
صدقتُ .

إهداء السلام

أهدي السلام غصناً طرياً ، وورداً جنبياً ، أحمل سلامي عليه أنفاس الشمال ، وطالما ترددت بين مُحبِّ
ومحوبٍ ، واستودعته نسيم الصبا ، فنعيم السفير بين شائقٍ ومشوقٍ ، وسلام كأنفاس الأحباب بل كأيام

الشباب ، فلان مخصوص بالخاص ، أخصه من السلام ، بأوفر الأقسام ، فأجزل السهام ، واستديم الله مدته بقاء الليالي والأيام ، أخصه من السلام بما يضاهاه محاسنه كثرة ، وأشكو قلقاً لفراقه وحسرة ، سلامي عليه كأيامي عنده نضرة ، وأياديه عندي كثرة .

حُسْنُ الحَطِّ

خط يجري مجرى السحر ، ويرتفع حسنه عن النعت ، رأيت من خطه يواقيت في نظام ، وصفحات نور عليها سطور ظلام ، خط أحسن من عطفة الأصداع ، وبلاغة كالأمل آذن بالبلاغ ، خط كالروض الممطور ، والوشى المنشور ، والدُرُّ المثور ، خط

كأنه خطوط العوالي في حدود الغواني ، خط أملح من بنفسج الخط وأحسن من الدرِّ في السمط ، خط كالنبر المسبوك ، والوشى الخبوك ، خط أملح من صولجان المسك في ميدان الورد ، فلان يغرس في أرض القراطيس ، وينشر عليها أجنحة الطواويس . خطه خطة الحسن ، والروض غب المرن ، خطه حديقه الأحداق ، خط كالرياض والحلق المراض ، والإقبال بعد الإعراض .

وصفُ النَّثْرِ

ألفاظ كغمزات الأخط ، ومعان كأنها فكُ عانٍ ، ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب ، بين الأحباب ، واسترقت تشاكي العشاق بعد الفراق ، ألفاظاً كالتباشير مسموعة ، وأزاهير الرياض مجموعة ، ومعان كأنفاس تعبق بالراح والريحان ، ألفاظ كما نورت الأشجار ، ومعان كما تنفست الأسحار ، كلام يسر الحزون ، ويسهل الحزون ، ويعطل الدر المكون والمخزون ، كلام كما تنفس السحر عن نسيمه ، وتبسم الدر عن نظيمه ، ألفاظ تأنق الخاطر في تذهيبها ، ومعان غني الطبع بتهديبها ، كلام كالبشرى بالولد الكريم ، قرع بما سمع الشيخ الموسر العقيم ، كلام حسن الديباجة صافي الزجاجة ، قرأت لفظاً جلياً ، حوى معنى خفياً سديداً ، وكلاماً قريباً رمى غرضاً بعيداً ، كلام يجمع أوصاف المدام ، بماء الغمام ، ألفاظه أنوار ، ومعانيه ثمار ، كلام يشبع القرثان ، ويروي الظمان .

وصفُ البُلغَاءِ

فلان يعبث بالكلام ، ويقوده بألين زمام ، فلان يجرُّ مفاصل الكلام ، ويسبق فيها إلى درك المرام ، كأنه أوحى بالتوفيق إلى صدره ، وحس الصواب بين طبعه وفكره ، يوجز فلا يُخل ، ويطنب فلا يُمل ، كأنما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب ، وتناول منه ما طلب ، وترك بعد ذلك أذناً لا رؤوساً ، وأجساداً لا نفوساً ، له كلام يشند مرة حتى تقول الصخر الأملس ، ويلين تارة حتى تقول الماء وألسلس ، ألفاظه دُرٌّ ، وأضدادها دُرٌّ ، كأن الكلام قد سهلت له حُزونه ، ولانت متوئه ، وطاعت عيونه ، ودانت له أبقاره وعوئه .

وصفُ النَّظْمِ والنَّشْرِ معاً

نثر كثر الورد ، ونظم كنظم العقيد ، نثر كالسحر أو أدق ، ونظم كالماء أو أرق ، ورسالة كالروضة الأنيقة ، وقصيدة كالمدحرة الرشيقية ، رسالة كالروضة تقطر ظرفاً ، وقصيدة تمزج بالراح لطفاً ، نثر كالحديقة تفتحت أحداق وردها ، ونظم كالخريدة ، توردت أشجار حدها نثراً أنسى حلاوة الأولاد بجلاوته

، وطلاوةُ الربيعِ بطلاوته ، وشعرٌ من حُلةِ الشَّبابِ مسروق ، ومن طيبه الوصالُ مخلوق .
وصفُ الشعرِ

قصيدة ، في فنِّها فريدة ، عروسُ كسوتها القوافي ، وحليتها المعاني ، شعرٌ رَوَيْتُهُ لما رأيتُهُ ، وحفظتُهُ لما لحظتُهُ ، شعرٌ مع قُربِ لفظه بعيد المرام ، مستمرُّ النَّظام ، شعرٌ يختلطُ بأجزاء النفس لنفاسته ، ويكادُ يُفتنُ كاتبه من سلاسته ، شعرٌ هو عين البديع ، يجمعُ حُسْنَ التَّصريح ، ولطفَ التَّرصيع ، كل بيت شعر ، خيرٌ من بيت تير .

وصفُ الشعراءِ

لِلَّهِ دَرَّةٌ ، ما أحلى شعره ، وأنقى دَرَّةٌ ، وأصفى قَطْرُهُ ، وأعجبُ أمرُهُ ، قد أخذ براقب القوافي ، وملك رِقَّ المعاني ، فضلهُ برهانُ حق ، وشعرُهُ لسانُ صدقِ فلان يُعْرِبُ فيما يجلب ، ويبدع فيما يبضع ، شاعرُ شعارُهُ أشعارُهُ ، ودأبه آدابه ، هو يتدىء فيتبدعُ طبعُهُ يُملِي عليه بما لا تَمَلُ آذانُ الاستماعِ إليه ، لبيد عنده بيئٌ ، وعبيد له من جُملةِ العبيد ، الفرزدق عنده أقل من فرزدقة خمير ، وجريز يُقاد إليه بجريز .

وصفُ الكُتُبِ الغريبةِ البليغةِ وحُسْنِ مواقعها

كتابٌ كُتِبَ لي أماناً من الدَّهرِ ، وهنأني في أيامِ العُمُرِ ، كتابٌ يسحرُ العقولَ ، ويملكُ القلوبَ ، ويشرحُ الصدورَ ، ويثقلُ الظهورَ ، كتابٌ الظفرُ به نعيمٌ ، والنَّظَرُ فيه فتحٌ عظيمٌ ، كتابٌ أهدي الهدوءَ إلى قلبي ، والمسرةَ إلى نفسي ، كتابٌ ارتحُتُ لعِبانِهِ ، واهتززتُ لعُنوانِهِ ، كتابٌ من الكُتُبِ الميامين التي تأتي من قِبلِ اليمينِ ، كتابٌ هو أنفُسُ طالعٍ ، وأكرمُ مُتَطَّلِعٍ ، وأحسنُ واقعٍ ، وأجلُّ مُتَوَقِّعٍ ، كتابٌ أبليتُهُ طياً ونشراً ، وقبلتهُ ألفاً ويَدَ حامله عشراً ، كتابٌ كُتِبَ لي أماناً من الزمانِ ، ووقَّعَ مَوْقِعَ الماءِ من العطشانِ ، كتابٌ هو سَمَرٌ بلا سَهَرٍ ، وصَفْوٌ بلا كَدَرٍ ، وصَلَّ كتابك فتمتعْتُ منه بالعِيشِ الأبيضِ ، واستلمتُهُ استلامَ الحَجَرِ الأسودِ ، وصَلَّ كتابك فتناولتُهُ كما يُتناولُ الكتابُ المرقومَ ، وفضضتُهُ كما يُفضُّ الرِّحِيْقُ المختومَ ، وصلَّ كتابك فتمتعْتُ منه بالعِيشِ منه بالسرورِ ، وحصلتُ منه على اللذَّةِ والحُبورِ ، وصلَّ كتابك بريدَ المُخِ ، وبشيرِ النعمِ ، وتحفةَ السَّمْعِ ، ومتعةَ البصرِ ، فوردتُ منه مُطرباً بلا كَدَرٍ ، وسمعتُ سَمَراً بلا سَهَرٍ .

ألفاظُ العبادَةِ

مرضٌ فلحقتني رَوْعَةٌ ، وملكنتني لَوْعَةٌ ، وجَدتُ في نفسي أماً مِمَّا مَسَّه ، وتَحَوَّنَ أنسُهُ ، بلغني من شِكَايَتِهِ ما أوحش جنابَ الأنسِ ، وأراني الظلمةَ في مَطَلَعِ الشمسِ ،

بلغني ما عرض له من المرضِ ، وألمَّ به من الأَلَمِ فلعبتُ بي الظنونُ ، واختل نظامُ السرورِ ، قلبي يقرب على جمر الغضا ، وحلَّ السيفُ إلى أن أعرف انكشافَ العارضِ وزواله ، وأتحقق انحساره وانتقاله ، أنهى إلي خير العارضِ ، حسم الله مادتهُ ، وقصر مدتهُ ، ما أراني الأفقَ مظلماً وطريقَ العيشِ مُبهماً ، لبستُ نكايَةَ السَّفَلِ في قلبي بأقلِّ من السُّقْمِ في جسدي ، ولا استيلاءَ القلقِ على نفسي بأيسر من اعتراضِ المرضِ لبدنك ما كنت أعلمُ أن عافيتي مقرونة بعافيتك ، حتى تحققت ذلك من مشاركتي إياك في علتك ، علتك لو أمكنتي نقلها لما أدى قهلهَا ، فتحمل السقمُ عَمَّنْ هو أحبُّ إلى نفسي من العافية ، معدودٌ في النعمة الوافية ، أنا

والله مُنزعج لشكاتك ، مبهتهج لمعافاتك ، بلغني شكأتك فارتعتُ شديداً ، ثم عرفت خفتها فارتحت كثيراً .
أدعية العيادة

أغنك الله عن الطّبِّ والأطباء ، بالسلامة والشفاء ، كفك الله وشفاك بالطافه الخاصة والعامه ، جعل الله
علتك هذه تمحيصاً لا تنغيصاً ، وتذكيراً لا تنكيراً ، وأدباً لا غضباً ، شفاك الله وكفك وعافك ، ولا أذك ،
أوصل الله إليك من برد الشفاء ما يكفيك حرّ الأدوية .

ذُكِرُ الإقبال وَحَمَدُ الله عليه والدعاء عنده

قد قارب الإقبال والإبلال ، وشارفَ النهوض والاستقلال ، المرض قد انحسرَ المرض قد انحسَمَ ، الحمد لله
الذي حرس جسمك وعافاه ، ومحي عنه أثر السقم وعفاه ، الحمد لله الذي أعفك من معاناة الألم ، وعافك
للفضل والكرم ، لا زالت العافية شعارك ، والسلامة دثارك ، ما واصلَ الله ليلك بنهارك .

الجواب عن العيادة

كتابك أدّى رَوْحَ السلامة في أعضائي ، وأوصل بردَ العافية إلى حشائي ، تركني كتابك ، والظلم ينسب
إلى صحي بعد أمراضٍ انكشفت ، وأسقامٍ اختلفت ، قد استبق كتابك والعافية إلى جسمي ، حتى كأنهما
فرسا رهانٍ تباريا ، ورسيلاً مضمراً

تجاريًا ، أبدلي كتابي من حُزُونِ الشكايةِ سهولَ المعافاةِ ، ومن شدّةِ التأمُّ ، رخاءَ التنعُّمِ ، لا أريد الصحة
إلا لخدمتك ، وشكر نعمتك ، ولا أنزعج من السقم ، إلا لما أعجز عنه من فرائض طاعتك .

ألفاظُ المعاتباتِ

قد رُميتُ بسهامِ أغراضك ، ونصبي جفاؤك أقربَ أغراضك ، صرتُ عندك ممن محي النسيانُ صورته من
صدرك ، واسمه من صحيفة حفظك ، نسييني وما كان حقي أن أنسى ، وطويتني في صحف إبراهيم وموسى ،
قلبي والله طافح من سوءِ عشرتك ، وقلةِ إنصافك وكثرةِ نبوتك ، أظنُّ الدهر قد فطن لصفائك فكدره ،
واهتدى لإخائك فأفسده ، طويتني طيَّ الرداءِ ، وألقيتني إلقاء الحذاءِ ، قد هجرتني هجرةً مُرَّةً ، وقطعتني
قطيعةً فطيعةً ، أنت تذكر إخوانك مع أهلة الأعوامِ ، وتظهر لأصدقائك ظهورَ الإمامِ في كل عام ، أنزلت
عليك في الصّدِّ آية أم رفعت لك في التبو رايةً . فلان على قدرِ علوِّ سنِّه انخفاض قدره ، وبجسب عبالة
جسمه لحافة عهده ، قد تركني بدار اتضاع ، ومدرجة ضياع ، لا غرو إن بعت مودتي بوكس ، فقد بيع
بعضُ أنبياءِ الله بثمن بخس ، صدعني صدود المحمودِ عن الخمر ، وأعرض إعراض الغواني عن بياض الشعر
، أرابني كلما بعدتُ صحبةً ، رجعتُ رتبةً ، وكلما طالت خدمه ، قصرت حشمة ، حز شوقي إليك لا
يصبرُ إلا على برد جفائك ورقّة قلبي لا تقاوم غلظة إعراضك ، قد بعني بيع الخلق ، وتركتني أسير القلق .

العتاب على قطع الكتاب

لا يكاد خيالك يعبني نوماً ، فما لكتابك لا يسرُّني يوماً ، أنت سخيٌّ بمالك على من يطالبك ، بخيل بكتابك
على من يكاتبك ، تتوسع في ألوف ، وتتضائق في حروف ، قد كاتبته فما أجابني ، وخطبت إليه مودتي فما
زوجني ، أظنك لو كتبت بأجنحة الملائكة

المقرّين ، مستمداً من أحداق الحُور العين ، جوازاً على الصّراط المستقيم إلى جنات النعيم ، لما جاز أن تبخل بكتابك هذا البخل وتمنع هذا المنع .

تحريشُ القول عند العتاب

كأنّ الزمان يَسْتَملي أنواع الجفوة من طبعك ، ويستسقي أصنافَ القسوة من بحرك ، إن لم يكن لنا مطمع في دركٍ دركٍ فاعفنا من شركٍ شركٍ ، في الأرض مجال إن ضاقت ظلالك ، وفي الناسِ واصلٌ ، إن رثتُ حبالك ، وأنا أول من ودك إلى شرّ مال ، وأحصل من عهدك على تخيل آل ، لا أدري أشكوك إلى الدهر أم أشكوه إليك ، فإنكما في قطعة الصديق رَضِيعا لبان ، وفرسا رهان ، وشريكا عنان .

وصفُ العتاب عند الجواب عنه

عتابٌ سماؤه تمور ، ومرجله قنور ، عتابٌ يهدُّ القوارع ، وتقريعٌ يحكي القوارع ، قد قرع سمعي من عدله ما جاوز خفق البُود ، ووصل إلى قلبي من توبيخه ما أنسى زئير الأسود ، وصل كتابك بعتب كالعصب وملام كالحسام ، وكلام كالسهم ، في غلس الظلام ، وصل كتابك الذي كلُّه عتب ، وليس ذنبٌ ، وعذلٌ وليس عدلٌ ، وتقريعٌ وليس تضجيج ، وتظلمٌ وليس تألم ، وشكايَةٌ وليس نكايَةٌ .

الاعتذار والاستصفاح

الكريم إذا قنرَ عُفر ، وإذا أوثق أطلق ، وإذا أسرَ أعتق ، الأصاغر يهفون ، والأكابر يعفون ، الحُرُّ كريم الظفر إذا نال أقال ، واللئيم لئيم القدر إذا طال استطال ، قد هابك من استتر ، ولم يذنب إليك من اعتنر ، تكلفُ الاعتذار بلا زلةٍ ، كتكلفُ الدواء بلا علةٍ ، لا يضيّقن عني سعة خلقك ، ولا تكدرن عني صفو ودك ، مولاي يوجبُ الصّفح عن الزلة ، كما يلتزم البذل عن الخلة ، مولاي يوليني صفحة صفحهِ ، ويوليني العفو عن عفوهِ ، ما لي ذنبٌ يضيّق عنه عفوك ، لا جرمٌ يتجافى عنه تجاوزك وصفحك ، زلت وقد يزلُّ العالم الذي لا أساويه ، وعثرتُ وقد يعثر الجواد الذي لا أجاريه ، عندي اعتذارات بالغة ، توفي على اعتذارات النابغة .

الباب الثالث في التهادي والتهاني وما يقاربهما من المعاني

ألفاظُ التهنة بالمولود

مرحباً بالفارس الخفق للظنون ، المقرُّ للعيون ، المقبل بالطلع الميمون السعيد والخير العتيد ، أنجب الأبناء لأكرم الآباء ، قد طلع في أفق الحرية أسعد نجم ، ونجم في حدائق المروعة أركى نبت ، يا بشراي بطلوع الفارس الميمون جلته ، المضمون سَعده الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذي نراه إن شاء الله بئراً ، قد علا الأقران قدراً ، مرحباً بالمولود الذي بشرت قوايله بالإقبال وعُلو الجَد ، واقترن وفودُهُ بوفودِ الفضل والطائر السعد ، بشرت قوايله بالنور الساطع في أفق النجاة والبدر الطالع في فلك السعادة .

ما يختص بهناء الملوك

أنا أحمد الله على المنحة التي قرّت بها عينُ الجَد ، وانشرح لها صدر الملك أتنني بشرى البشائر ، والنعمى الخروسة عن النظائر في سلالة العز وسليله ، وابن منير الملك وسريره ، الأمير القادم ، بغر المكارم ، قد طلع في أفق الملك الفارس المأمول لشدّ الظهور ، وسد الثغور ، أما الأمير المولود ، فالتاج بجبينه يهوى ، والركابُ

بقدمه يزهي ، الحمد لله الذي شدَّ الله به أزر الدولة ، ونظم قلادة المملكة بالقمير السعد وشيل الأسد الورد ، قد طلع في أفق الملك كوكب تباشت به أفلاكه .

الأدعية للمولود والولاد في هذه التهنة

عرّف الله مَوْلَايَ بركة المولود المسعود ، وعضد الفضل بالزيادة في عدده ، وأقر عين السيادة والمجد في ولده ، عرفه الله من سعادة مقدمه ، ما يجمع أعداءه تحت قدمه ، معك الله بالولد ، وجعله من أقوى العدد ، ووصله بأخوة متوافري العدد ، شافي الأزر والعضد ، هناك الله مولده ، وقرن باليمن مؤرده ، والله يُمتّع به ويرزق الخير منه ، ويحقق فيه ، عرفك الله من بركته ما يبشر بالعز الزائد ، والنجم الصاعد ، والجد المساعد ، عمرك الله حتى ترى زيادة الله منه كما رأيتها به ، هناك الله ما منح ، وجعله من أين ما تجدد وسنح .

أدعية التهنة بالملاك

بارك الله للمولاي في الأمر الذي عقده ، وأحمد أباه وأسعده ، وجعله موصولاً بنماء العدد ، وزكاه الولد ، واتصال الحبل ، وتكثير النسل ، خار الله لك في الوصلة الكريمة ، وقرنها بالمنحة الجسيمة ، لا زالت النعمة بك محفوفة ، والمسار إليك مزفوفة ، عظم الله لك بركة هذا الأمر ويمنه ، ما يتابع مواد طوله ومنه ، وجعله أحمد عقدي ، وأدلة على نجاح وسعد ، جعل الله هذه الوصلة وكيدة العقدة ، طويلة المدة ، سابعة البركة والفضل ، طيبة الذرية والنسل ، عرفك الله تعجيل الخيرات ، وتوالي البركات ، ولا أخلاك في هذه الوصلة من التهاني بنجباء الأولاد ، وكبت بكثرة عددك جميع الحساد ، وهتاك الله هذه الوصلة لتصل بكثرة العدد ، ووفور الولد ، وانساق اليد وعلو الجد .

ألفاظ التهاني بالولايات والأعمال

عرفت خير البلد الذي أحسن الله إلى أهله ، وعطف عليهم بفضلهم إذ أضيف إلى ما يلاحظه ، مولاي بعين كفايته ، وينفي خلله بفضل رجائته ، فلزمتني فروض شكر ، أسأل الله المعونة على أدائها ، والتوفيق لتحمل أعبائها ، سيدنا يوفي على أعلى الرتب يهنأ ببلوغها ، ويزيد على المنازل التي يدعى له بحلوها ، فهنيئاً يجمعها بولايته ، ويحليها بكفايته ، سيدي أرفع قدراً ، وأنبه ذكراً ، من أن نهنه بولاية وإن جل أمرها ، وعظم قدرها ، لأن الواجب تمنة الأعمال بفائض عدله ، والرعايا بمحمود فعله ، عرف سيدي من سعادة عمله ، أفضل ما ترقاه بأمله ، ولقاه من مناجح أمره ، أبلغ ما انتحاه بفكره ، وخار لمولاي فيما تولاه وتطوقه ، وبلغه في كل حال أمله وحققه ، عرف الله

مولاي من يمن ما باشره تدير الخير والخيرة ، والبركات الحاضرة والمستظرة . هنا الله مولاي الموهبة التي حلت منه محل الاستيجاب لا الإيجاب ، والاستحقاق لا الاتفاق .

التهنة بالخلع والأحبية ووصفها

أهنأ الله سيدي بمزيد الرفعة ، وجديد الخلعة ، التي تخلع قلوب المنازعين ، واللواء الذي يلوي أيدي المنازعين ، بلغني خبر ما تطوعت به سماء المجد وجدات به أنواء الملك ، فنظمن من الخلع أسناها ، ومن السيوف أمضاها ، ومن الأفراس أجراها ، ومن المراكب أمهاها ، مرحباً بالخلعة التي لو أفيضت على الشمس ، ما

طلعت كبيراً على الإنس ، بلغني خبر ما أكرم به من الخلعة التي يخلع بها قلب من خلع ربة الطاعة ،
والحسام الذي يُحسَم به شرٌّ من نَدَّ عن الجماعة ، والحملان الذي يجوز الجوزاء براكبه ، واللواء الذي
يستولي النصرُ على مواكبه .

التهنئة بإقبال شهر رمضان

ساقَ الله إليك سعادة إهلاله ، وعرفك بركة كماله ، أسهم الله لك في فضله ، ووفَّقك لفرضه ونفله ،
جعل الله ما أظلك من هذا الشهر مقروناً بأفضل القبول ، مؤذناً بدركِ البُغيةِ والمسؤول ، مشعراً عن نوح
المأمول . لا أخلاك الله في هذا الشهر المبارك من بر مرفوع ، ودُعاءً مسموع ، قابل الله بالقبول صيامك ،
وبعظيم المثوبة قيامك ، عرفك الله من بركة هذا الشهر ما يُربي على عدد الصائمين ، ووفَّقك لتحصيل أجر
المتجهدين والمجتهدين ، أعاد الله لمولاي أمثاله ، وتقبل فيه أعماله وأصلح له في الدين والدنيا أعماله ، وبلغه
منهما آماله .

التهنئة بالعيدين

عاودتك السُّعود ، ما عاد عيد ، واخضرَّ عودٌ ، تقبَّلَ الله منك الفَرَضَ والسُّنة ، واستقبل بك الخير والنعمة
، عاد السرور إليك في هذا العيد ، وجعله مبشراً بالجد السعيد ، والخير العتيد ، والعمر المزيدي ، جعلك الله
من كل ما دعي ويدعى به في الأعياد ، آخذاً بأكمل الحظوظ ، وأوفر الأعداد ، أفطر وأكباد الحُشاد تنفطر
والدنيا بعينك

تنظر ، وبالسُّعود تبشر ، كيف تهتك بالعيد وأيامك كلها أعياد ، ولياليك أعراس ، وساعاتك تواريخ ،
وأوقائك مواقيت ، يا أكرم من أمسى وأضحى ، سعدت بهذا الأضحى ، عرفك الله من السَّعادات ما يُربي
على عَدَدٍ من حَجِّ واعتمَر ، وسعى ونَحَرَ ، جعل الله أعاديك كأضاحيك .

التهنئة بالتيروزِ وفصلِ الربيعِ

هذا اليوم في الأيام ، كسيدنا في الأنام ، هذا اليوم غُرَّة في وجه الدَّهرِ وتاجٍ على مفرقِ العَصْرِ ، أسعدَ الله
سيدنا بالتيروز الطالع عليه بركاته ، وأيمن طائرته في جميع أيامه متصرفاته ، أقبل التيزوز إلى سيدنا ناشراً
حلله التي استعارها من شيمته ، ومبدياً حليته ، التي أخذها من سجيته ، أسعدَ الله بهذا الربيع ، المتشبهه بخلقه
الجارِي في طرِّقه ، ثم أسعده الله بالفصل الجديد ، والتيروز الحميد ، سعادة متصلة المادة ، حافظة لجميل
العادة ، من هنا سيدنا يوم جديد ، وعيدٍ سعيدٍ ، فإني أهنيء الفصولَ والأعوام ، الشهورَ والأيام ببقائه ،
وأسألُ الله أن يؤنس الدنيا بدوام نعمائه .

التهنئة بالمَهْرَجَانِ

عَرَّفَ الله سيدنا بركة المَهْرَجَانِ ، وأسعده في كل أوَانٍ وزمان ، عَرَّفَهُ الله بركة المَهْرَجَانِ الذي هو من
أعياد المروعة ، ومواقيت الفتوة ، المَهْرَجَانِ من غُرِّ الدهور ، ومواسم السُّرور ، فعظَّم الله بركته ، ولفاه
يُمنه وسعاده ، وجعل أيامه كلها مخوفة بالمواهب ، مكوفةً بالعطايا والرغائب .

إقامة رسم الهدية في التُّوروزِ والمَهْرَجَانِ

لليوم رسم إن أخل الأولياء عُدَّ هفوةً ، وإن مُنع به الرؤساء حُسب جفوةً ، قد سلكتُ مع مولاي في إقامة

رسم هذا اليوم سلوك العبيد مع السادات ، والأتباع مع الأرباب ، لمثل هذا اليوم سنة على مثلي فيها أن يهدي ويلاطف ، وعلى مثل سيدنا ولا مثيل له أن يقبل ويشرف ، قد خلعت سيدنا في هذا اليوم الجديد ، والأوان السعيد ، بقليل يوفره خلوص شكري ، ويسير يكثره واضح غدري ، قد نقل من إحدى ذراعيك إلى الأخرى ، ما هو تحفة الملائف لا هدية المحتفل ، والنفس لك ، والمال منك ، حضرة سيدنا تجل عن أن يهدى إليها غير الكُتب التي لا يترفع عنها كبيرٌ ، ولا يمتنع منها خطيرٌ .
ذَكَرُ وُصُولِ الْهَدِيَّةِ

وَحَمَدَتْ مَا بَعَثْتَهُ مَتَجَاوِزاً حَدَّ الْأَلْطَافِ ، إِلَى طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ الْإِشْرَافِ . خَيْرُ الْهَدَايَا مَا لَمْ يَعْجَبِ الْبَاذِلُ ، وَلَمْ يَهْجُنِ الْقَابِلُ ، مَا مِنْ هَدَايَاكَ إِلَّا عَقِيلَةٌ كَرِيمَةٌ وَدَرَّةٌ بَيْتِيمَةٌ ، أَمَا الْهَدِيَّةُ فَقَدْ وَصَلَتْ ، وَالْمِنَّةُ فَقَدْ حَصَلَتْ ، لَا زِلْتَ مُهْدِي مَسْرَّةٍ وَمُسْدِي مَبْرَةٍ .

الباب الرابع في التعازي والمراثي وما يشاكلهما

وصف الخبر المزعج والهاتل

خَبْرٌ عَزَّ عَلَى الْأَذْنِ مَسْمَعُهُ ، وَأَثَرَ فِي الْقَلْبِ مَوْقِعُهُ ، خَبْرٌ يَهْزُ الرُّوَاسِي ، وَيَصْدَعُ الْحَجَرَ الْقَاسِي ، خَبْرٌ تَسْقُطُ مِنْهُ الْحُبَالِي ، وَتَصْحُو لَهُ السَّكَارِي ، خَبْرٌ مَا تَتَلَقَى شَفَتَايَ بِذَكَرِهِ ، وَلَا يَبِثُّ بَالِي بِخَطَرِهِ ، خَبْرٌ كَادَتْ لَهُ الْقُلُوبُ تَطِيرُ ، وَالْعُقُولُ تَطِيشُ ، وَالنَّفُوسُ تَطِيحُ ، خَبْرٌ أَسْخَنَ الْعَيْنَ ، وَأَخْرَجَ الصَّدْرَ ، وَأَحْلَى الْجَزْعَ ، وَحَرَّمَ الصَّبْرَ ، خَبْرٌ يُشِيبُ الْوَلِيدَ ، وَيُذِيبُ الْحَدِيدَ .

النكاية عند موت الرؤساء والأعزة

انقضت أيامه استأثر الله به ، خانه عمره ، أجاب داعي ربه ، نفذ قضاء الله تعالى فيه ، قبضه الله إليه ، أسعده الله بجواره ، فارق دنياه ، انتقل إلى جوار ربه ، كتبت له سعادة المخلص ، وانتهى به الأمر إلى الأجل المنتظر ، ترامت به علته إلى انقضاء نجه ولقاء ربه ، انتقل إلى دار القرار ، ومثوى الأبرار .

نعي الأجلاء

أتى الناعي بالهداد الطود المنيع ، وزوال الجبل الراسي الرفيع ، نعي من لا أسميه إكباراً ، ولا أكنيه إعظماً ، فحقيق هو بأن يخرس نعاة فقده ، وتحرم رسوم التعازي من بعده ، أتى الناعي فهلمت المعالي ، ونُدبت المساعي ، وقامت بواكي المجد ،

وكسفت شمس الكرم المحض ، قد نعي من غرب بموته ، نجم الفضل ، وكسدت سوق المجد ، ووقف فللك الكرم ، وانتملحد السيف والقلم ، نعي فلان ، فسكرو وجه الدهر ، وقبضت مهبجة الفخر ، ونطقت نوابد المجد ، وأقيمت ماتم الفضل .

ذَكَرُ الْبُكَاءِ

كُتِبَتْ وَالْأَحْشَاءُ مُحْتَرَقَةً ، وَالْأَجْفَانُ بِمَائِهَا غَرِيقَةً ، كُتِبَتْ وَالْدمْعُ وَأكْفُ ، وَالْحُرْنُ عَاكِفٌ ، كُتِبَتْ عَنْ عَيْنِ تَدْمَعٍ ، وَقَلْبٍ يَخْشَعُ ، وَنَفْسٍ تَهْلَعُ ، قَدْ مَدَّ الْهَمُّ إِلَى جَسْمِي يَدَ السَّقَمِ ، وَجَرَّ الدَّمْعُ عَلَى خَلْيِ ذِيولِ الدَّمِ ، مُصَابٌ أَذَابَ الدَّمُوعَ الْجَامِدَةَ ، وَأَهَبَ الْهَمُومَ الْخَامِدَةَ ، بَلْ مَا يَسْتَقِرُّ بِي مُضْطَجَعٌ ، وَلَا يَجْفُ لِي مَدْمَعٌ .

عِظَمُ الْمُصِيبَةِ وَثِقَلُ وَطَأَتِهَا

مُصِيبَةٌ أضعفت العزائم القوية ، وأبكت العيون البكية ، مُصِيبَةٌ سكبت الأجنان كراها ، والأبدان قواها ،
مُصِيبَةٌ أَلَمَتْ فَالَمَتْ ، وثَلَمَتْ فَكَلَمَتْ ، المِصَابُ عَظِيمٌ ، وَالخَطْبُ جَسِيمٌ ، والكبد حَرَى ، والعين عَبْرَى ،
والنفس حَرَى ، المهم واردة ، والأنسُ شاردٌ ، والناس مَأْتَمُهُمْ عليه واحدٌ .

التَّأْيِينُ وَالتُّدْبَةُ

ما أعظمه مَفْقُوداً ، وأكرمه ملحوداً ، إني لأنوح عليه بنوح المناقب ، وأرثيه مع النجوم الثواقب ، وأبكيه
مع البكاء المعالي واخاسنِ قَدْ رزنا من فلانٍ عالماً في شخصٍ ، وأمةً في نفسٍ ، مضى والمعالي تبيكه ،
واخاسن تُعزى فيه ، ما أقيح العيش من بعده ، وما أنكد العمر مع بعده ، عجبت للجبال كيف لم تنهد
لفقده ، والأيام كيف لم تسود من بعده .

وصفُ الدهر

هو الدهرُ فلا تعجب من طوارقه ، ولا تنكر هجوم بوائقه ، الدهر يُفجعُ
بالذخائر ، ويستأثر بالأخائر ، هو الدهر لا تهني فيه المواهبُ حتى تكدرها الشوائب ، وتخللها المصائب ،
ولا تصفو فيه المشارب ، من عرف الزمان ، لم يستشعر منه الأمان ، هي الأيام ترجع العربة ، وتلقى
بالأمنية المنيّة .

ذِكْرُ الدنْيَا

قد جعل الله الدنيا دارَ قلعة ، ومحلَّ نقلة ، فمن راحلٍ ليومِهِ ، ومن مدعوٍ لعدهِ ، وكل مستوفٍ لأجلهِ ،
وجارٍ إلى أمده ، ما الدنيا إلا دارُ نُقْلة ، وما المقام فيها إلا لرحلة ، على شرطِ الفناء ، خلق الله الدنيا وقال
: " والآخرةُ خيرٌ وأبقى " شرط الدنيا صلة المناجح بالحوائج ، وجمع الرغائب إلى النوائب ، فموهوبها
مسلوبٌ ، وإن أرخى إلى مهل ، ومَنوحها محروبٌ ، وإن أُخِّرَ إلى أجل . نحن في الدنيا على أوفازٍ ومجاز ،
وحذارٍ وانتظار الدنيا عارية مرتجعة ، وسحائب منقشعة ، قد تنكرت الدنيا حتى صار الموتُ أخفَّ خطوبها
، وأصغر ذنوبها ، فلينظر المرءُ يَمَنَةً ، هل يرى إلا مِحْنَةً ، ثم ليعطف يَسْرَةً ، هل يرى إلا حَسْرَةً .

ذِكْرُ المَوْتِ

إنَّ الله تعالى سَوَّى بين المرئِيَّة ، في ورد حوضِ المنيَّة ، معلومٌ أن الموت كُلُّ شاربٍ بكأسِهِ ، ومُكْتَسِبٍ من لبسه
، وإنما تقدّم أيام وتأخر أعوام ، الموتُ خُطْبٌ عَظِيمٌ ، عَظْمٌ حَتَّى هَانَ ، وَخَشَنٌ مَسَّهُ حَتَّى لَانَ ، قد علمتَ
أنَّ الله للعدمِ أوجدنا ، وللفناء خلقنا ، المرء يظن أنه مؤخر إلى تمام ، ومنسيّ لأيامٍ وأعوام ، والمنونُ تطلبه
حنناً وحِصْناً ، حتى تدركه خَبِيئاً وَرَكُضاً .

في الرضا بقضاء الله والتسليم لحكمه

ما الحيلة وَقَدْ حَلَّ القضاء ، وفرض العزاء ، ونَزَلَ البلاءُ الجسيم ، وكتب الرضى
والتسليم ، لا تسخط لقدر الله وهو عدل ، ولا تكره لقضائه وهو فصلٌ ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ،
تسليماً لما أمضاه ، ورضى بما قضاه ، قضاء الله ماضي ، وهو أعدلُ قاضي فإننا لله وإنا إليه راجعون ،
رضى بقضائه الذي لا يراجعُ في إمضائه ، وقدره الذي لا يُغالب في إجرائه .

في حمل قضاء الله على الأصلح لعباده

مولاي يعلم أن الله عزّ وجلّ يحيي ما كانت الحياةُ أنفع ، ويميتُ إذا كان المماتُ أصلح ، إن الله يُبقي العباد ما دام البقاءُ أعماراً لمكانهم ، ويتوفاهم ما كانت الوفاةُ أصلح لأديانهم ، إنا لله وإنا إليه راجعون علماً بأنّ مقادير الله تجري ، ولا جري إلاّ على موجبات الحكمة ، وتدبيره لا يخلو من باطن المصلحة أو ظاهر النعمة ، معلومٌ أن الله تعالى يُبقي ما كان البقاءُ أنجح ، ويميت إذا كان المماتُ أصلح ، ولذلك قبض الأنبياء والمرسلين وأنزل على المصطفى : " إنك ميّت وإهم ميتون " .

الأمرُ بالصبرِ والتَّهْيُ عن الجَزَعِ

عليك عزيمة الصبرِ فإنها في الدين حتمٌ ، وفي الرأي حزمٌ ، وليس للحي انتفاعٌ ، ولا للميت ارتجاعٌ ، أنت أحق من احتسب فاحتسب أجراً جزياً ، وصبر صبراً جميلاً ، أنت تعلم أنّ شوائب الدهر لا تُدفع إلاّ بعزائم الصبر ، اجعل بين هذه اللوعة الغالبة . والدمعة الساكبة حاجباً من فضلك ، وحاجزاً من عقلك ، ودافعاً من دينك ، ومانعاً من يقينك ، إنّ الحن إذا لم تُعالج بالصبر ، كانت كالنخ إذا لم تُعالج بالشكر ، المرء لا بدّ سالٍ ، ولو بعد أحوالٍ وأحوالٍ ، فما عليك أن تعجل ما تغتمه البرّة ، وتقدّم ما تؤخر الفجرة .

التسليّة ببقاء الباقي عن الماضي

نعم الله في فلانٍ عظيمةٌ ، وقد جبر الكسر ، وأوجب الصبر وأقيم الظهر ولزم الشكر ، فالحمد لله الذي أولى كما ابتلى ، وأعطى بإزاء ما اقتضى لئن كانت المصيبة في فلانٍ عظيمة لقد سيدها الله من سيدي بأصلح خلفٍ لأفضل سلفٍ ، وأنجب فرعٍ لأكرم أصلٍ ، في بقاء مولاي ما يجبر كل كسيرٍ ، ويهون أمر كل عسيرٍ ، فيا لها من حادثة

كاذبة ، وفجيرة قطيعة ، لولا أن الله سدّ ببقائك ثلمها ، وداوى بالدفاع عند كلمها ، في بقاتك ما سدّ ثلم الرزية ، وأغنى عن إطالة التعزية ، ما مات من خلفك ، ولا غاب عن أهله من استخلفك بقاؤك يهون كثيراً مما يلم فيؤلم ، ويعم فيثلم ، الحمد لله الذي لما ارتجع أكرم العواري ، بلغ أفضل الأمان ، ولما امتحن بأعظم الأهوال ، تطوّل بأفضل الآمال .

إظهار المشاركة

قد شاركتُ مولاي في هذه المصيبة مشاركة من لا يتميّز عينه في مِحْنِهِ ولا مَنجِهِهِ ، وسروره وحزنه ، كتابي وأنا لا أعلم أعزبك أم نفسي فليس المصاب عندك بأعظم منه عندي ، لأنّ فلاناً وإن كان أخاك ميلاً ، فقد كان أخي إخلاصاً ووداداً ، أنا أقاسمك مصارف الأحوال ومجاريها ، وعوائد الأيام وعواديبها ، فأخذ مما يشرح صدرك بحظ المبتهج ، ومما يشغل قلبك بنصيب المنزعج .

عِظَاتُ التَّعْزِيَةِ

لا مصيبة مع الإيمان ، ولا مُعْزِي كالتقرآن ، وكفى بكتاب الله مُعْزِياً وعموم الموتِ مسلياً ، إنّ الذي يُخفف ثقل النوائب ، ويحدث السُّلُوَ عند المصائب ، تذكُر حُكْمِ الله في سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمدٍ المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين ، حمداً لإله ، تفضل فيهب ، ويستردّ فيأجر ويُبقي الثواب ، ويفني الحزن ، وكلُّ مصيبةٍ ، وإنّ عظمت فصغيرة في جنب ثواب الله عليها ، ونعم الله قبلها وبعدها ،

الخلود في الدنيا لا يؤمل ، والفناء لا يؤمن ، ولا تَسْخَطُ على حكم الله ، ولا وحشة مع خلافته ، والأنس بطاعته .

الدُّعَاءُ لِلْمَتَوَفَّى

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، غفر الله له ذنبه ، وخففَ عليه حسابه ، وجعل رحمته حسبه ، تَعَمَّدَهُ اللهُ بِغَفْرَانِهِ وَمَهَّدَ لَهُ فِي أَعْلَى جَنَانِهِ ، وَاللَّهُ يَفْسَحُ لَهُ فِي مَشْوَاهِ ، وَيَجْعَلُ آخِرَتَهُ خَيْرًا فِي أَوْلَاهِ ، أَكْرَمَ اللهُ مَرْجِعَهُ ، وَبَرَّدَ مَضْجِعَهُ ، وَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةَ الْأَبْرَارِ ، وَحَطَّ عَنْهُ ثِقَلَ الْأَوْزَارِ ، نَوَّرَ اللهُ بَرَهَانَهُ وَأَلْبَسَهُ رِضْوَانَهُ وَغَفْرَانَهُ ، مَهَّدَ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ الْمَأْوَى ، وَأَوْجِبَ لَهُ دَرَجَاتِ الْقُرْبَةِ وَالرُّؤْفَى .

الدُّعَاءُ لِلْمُعَزَّى

رَبِّطَ اللهُ عَلَى قَلْبِكَ بِالتَّمَاسُكِ ، الَّذِي يُوْمِنُ مِنَ التَّهَالُكِ فِي القَلْقِ وَالتَّمَالِكِ ، الَّذِي يَرِيقُ عَوَادِي الحَرْقِ ، وَتَهْلِكُ اللهُ لِمَا يُحْصَلُ الْأَجْرَ وَلَا يُحْبِطُهُ ، وَيُوَفِّرُ الثَّوَابَ وَلَا يُسْقِطُهُ ، جَبَّرَ اللهُ مِصَابِكَ ، وَعَظَّمَ ثَوَابَكَ . أَطَالَ اللهُ مَدَّتَكَ ، وَجَعَلَ الشُّكْرَ فِي النِّعْمَى مَائِدَتَكَ ، وَالصَّبْرَ عَلَى عُذَّتِكَ ، حَرَسَ اللهُ مُهْجَتَكَ ، وَحَرَّمَ عَلَى الحَوَادِثِ أَعَزَّتَكَ ، وَجَعَلَ مَا عَرَضَ خَاتِمَةَ الرِّزَايَا قَبْلَكَ ، وَبَلَّغَكَ فِي دِينِكَ ، وَذُنَيْكَ أَمْلَكَ ، لَا نَقْصَ اللهُ لَكَ عَدَدًا ، وَلَا أَثْكَلَكَ وَلدًا ، وَلَا أَشْمَتَ بَكَ أَحَدًا ، وَقَاكَ اللهُ فِي أَعَزَّتِكَ وَنَفْسِكَ ، وَجَعَلَ مَسْرَةَ عَدُوكَ ، مَاحِيَةً لِمَسَاآتِ أَمْسِكَ ، لَا أَصِيبَ إِلَّا بِمَنْ الخَيْرَةُ لَكَ فِي البَقَاءِ بَعْدَهُ وَلَهُ فِي التَّقَدُّمِ قَبْلَكَ .

الباب الخامس في المادح والأثنية وما يجري مجراها

المدح بشرف الأصل وكرم النسب

فلانٌ من سِرِّ العنصرِ الكريمِ ، ومعدنِ الشريفِ العميمِ ، أصلٌ راسخٌ ، وفرعٌ شامخٌ ، ومجدٌ باذخٌ ، وحسبٌ شادخٌ ، قد ركب الله ذوخته في قرارة الجدد ، وغرس نبعته في مجل الفضل ، فلان كريم الطرفين ، شريف الجانبين ، المجد لسان أوصافه ، والشرفُ نسب أسلافه ، فلان كريم الأسلافِ والأطرافِ ، من سرورات الأشرافِ ، يستوفي شرف الأرومة ، بكرم الأبوةِ والأمومةِ ، والخبوولةِ والعمومةِ ، فلان مسترضعٌ تدي الجدد ، مفترشٌ حجر الفضل ، مفطومٌ عن البخل .

المدحُ بشرفِ الأصلِ والنفسِ وفضلِ الاكتسابِ والأنسابِ

فلانٌ يجمعُ إلى عزِّ التَّصَابِ مَزِيَّةَ فَضْلِ الْأَدَابِ ، لَا غُرُوَ أَنْ يَجْرِيَ الجَوَادُّ عَلَى عِرْقِهِ ، وَتَلُوحَ مَخَائِلُ اللَّيْثِ فِي شِبْلِهِ ، هَالًا ذَلِكَ البَدْرِ الزَّاهِرِ ، وَشِبْلُ ذَلِكَ اللَّيْثِ الحَادِرِ ، قَدْ جَمَعَ شَرَفَ الْأَخْلَاقِ إِلَى شَرَفِ الْأَعْرَاقِ ، وَكْرَمِ الْأَدَابِ إِلَى كْرَمِ الْأَنْسَابِ ، لَهُ فِي الجَدِّ أَوْلٌ وَآخِرٌ ، وَفِي الْفَضَائِلِ قَدِيمٌ وَحَدِيثٌ ، وَفِي الكَرَمِ تَلِيدٌ وَطَرِيفٌ لَا غُرُوَ أَنْ يَغْمَرَ فَضْلَهُ وَهُوَ نَجْلُ الصَّيِّدِ الْأَكَارِمِ ، أَوْ يَغْزُرَ عِلْمَهُ ، وَهُوَ فَيْضُ البَحُورِ الحِضَارِمِ .

ذَكَرَ المَجْدَ وَالشَّرْفَ

مَجْدٌ يَلْحَظُ الجُوزَاءَ مِنْ عَالٍ ، وَيَطُولُ النُّجُومَ كُلَّ مَطَالٍ ، نَسَبُ المَجْدِ بِهِ عَرِيقٌ ، وَرُوضُ الشَّرْفِ بِهِ أَيْقٌ ، مَجْدٌ يَشِيرُ إِلَيْهِ النُّجُومُ الثَّاقِبِ ، وَيَشْرِفُ بِحِفْظِ طَرَفِيهِ المُنَاقِبِ ، فَلَكُ المَجْدِ عَلَيْهِ يَدُورُ ، وَبِذِ العُلَى إِلَيْهِ تُشِيرُ ، مُتَوَقِّلٌ فِي جِبَالِ المَجْدِ مُتَرَقٌّ فِي دَرَجَاتِ الفَضْلِ ، فَلَانَ شُهَابِ المَجْدِ ، وَمِنَارِ الحَمْدِ ، مَحْلِي سَامِقٌ ، وَمَجْدُهُ

باسق ، وشرفه مجد طارق .

الجود والكرم

فلان رفيق الجود وخليله ، وزميل الكرم ونزيله ، وغرة الدهر وتحجيلة ، ما هو إلا بحر لا يظمأ وارده ، ولا يمنع بارده ، غوثه موقوف على اللهيف ، وعونه ميدول للضعيف ، كأنه ضامن أرزاق العباد ، وكأنه وصى آدم على الأولاد ، فلان يوجب الصلوات ، كوجوب الصلاة بأبه غير مرتج ، عن كل مرتجي ، ينابيع الجود تتفجر من أنامله ، وربيع السماح يضحك عن فواضله ، هو واحد في الكرم ، وغرة في وجه العالم ، وتاريخ حسن الشيم ، هو الكرم أنشئ نفساً ، والفضل تمثل شخصاً ، لو أن البحر مدده ، والسحاب يده ، والجبال ذهبه ، لقصرت عما يهبه ، إن طلبت كريماً في وجوده مت قبل وجوده ، أو ماجداً في أخلاقه ، فبيت ولم تلاقه ، صدره بحر ، ووجهه بدر ، ووعده نزر ، قد امتزج الكرم بطبعه ، وجرى منه مجرى دمه .

العلم والأدب

هو للعلم مجمع ، وللدين مفزع ، هو في العلماء عالم ، وفي الكمال عالم ، العلم حشو ثيابه ، والعقل ملء إهابه ، فلان ملح الأرض ، ودرع الملة ، ولسان الشريعة ، وحصن الأمة ، هو عالم في ثوب عالم ، هو شخص الأدب مائلاً ، ولسان العلم قائلاً ، هو قرارة الأدب والعلم ، ومجمع الدراية والفهم ، شجرة فضل ، عودها أدب ، وأغصانها علم ، وثمرتها عقل ، وعروقها شرف ، تسقيها سماء الحرثة ، وتغذيها أرض المروعة .

الجمال وحسن الصورة

هو قمري التصوير ، شمسي التأثير ، ذو صورة قمرية بشرية ، ما أحوجه إلى عيب يصرف عنه عين كماله ، عن جماله ، خلقة سوية صحيحة ، وصورة مقبولة صبيحة ، طلعة يطلع منها النيران ، ويسجد لها القمران ، للعيون في محاسن وجهه مرتع ، وللأرواح به مستمتع .

البشر والبشاشة

طلعة عليها للبشاشة دياجة خسروانية ، وفيها للطلاقة روضة ربيعية ، يجول فيها ماء الكرم ، ويقرأ منها صحيفة حسن الشيم ، وجة يكاد يقطر منه ماء البشر ، وتبشر ملاحظته بالأمان من الدهر ، وجة كأن بشرته قشر البشر ، شمت من وجهه بارقة الحمد ، ورأيت في بشره تبشير النجح .

حسن الخلق

له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته ، وصفا كدورته ، خلق كالرحيق مزاجه التسنيم ، خلق كنسيم الأسحار ، على صفحات الأنوار ، أخلاق أحسن من الدر والعقيان ، في نحر الحسان ، وأذكي من حركات الريح بين الريحان ، شمائل كالشمول ، هبت عليها الشمال ، وقرن بها الماء الزلال ، أخلاق جمعت المروعة أطرافها وحرست الحرية أكنافها ، سقى الله أخلاقه أشباهها من سيل القطر ورباها من طيب البشر .

الظرف واللباقة وحسن العشرة

ما هو إلا غذاء الحياة ونسيم العيش ، وقوة النفس ، ومادة الأنس ، فلان خلو المذاق ، عذب السماع ،

طيب المساغ ، أعلا الناس في جدّ وأحلامهم في هزلٍ ، يتصرف في القلوب كتصرفِ السحابِ مع الجنوب ،
ذو جدّ كعلو الجدّ ، وهزل كحديقة الورد ، عاشرته فطابت عشرته ولانت قشرته ، وواصلته فاستحسنّت
وصالته ، وأحمدت

خصاله فلان شامة الظرفاء ، وريحانة الندماء ، فلان يخرج من القشرة في العشرة ، عشرته أطف من نسيم
الشمال ، على أديم الماء الزلال .

طيب الخبر

أخباره ذكية ، وآثاره ركيّة ، أخباره تأتينا كما وشي بالمسك رباؤه ، وتمّ على الصبح محيّاه ، قد حسن
خبره ، وسافر أثره ، أخباره متضوّعة كالمسك الأذفر ، ومشرقة كالفجر الأنور ، إن لم أره فقد سمعت خبره
، ورأيت أثره ، أخباره راحة ، وآثاره بهجة .

إصابة الرأي

له الرأي الثاقب الذي تخفى مكانه ، وتظهر عوائده ، والتدبير النافذ تنجح مبادئه ، وتبهج تواليه ، رأيه
فلك يحيط بجوامع الصواب ، ويدور بكواكب السداد ، يهتك أغطية الستور ، عن مبهمات الأمور ، له
تحصيل ، ورأي أصيل ، عجباً لرأيه الذي يستنبط دفائن القلوب ، ويستخرج ودائع الغيوب ، له رأي
مضيء إذا أظلمت الخطوب ، وعزم قوي إذا ضعفت القلوب .

الحكمة والتجربة

قد وضعت كثرة التجارب ، في يده مرآة العواقب ، قد نجدته مصارف الدهور ، وحنكته معارف الأمور ،
فلان قد صحب الأيام ، وتولّى النقض والإبرام ، قد أدبه الليل والنهار ، ودارت على رأسه الأدوار " قد
حلب الدهر أشطره " ، وعرف حلوه ومره ، ومارس نفعه وضره .

التقى والزهد

فلان عذب المشرب ، عفا المطلب ، نقي الساحة من المآثم ، بريّ الذمة من الجرائم ، يمشي في أقصد
الطريق والطرق ، ويأخذ بأرشد الخلق ، يرجع إلى نفس أمارّة

بالخير ، بعيدة من الشر ، مدلولة على سبيل البرّ ، قد أتاه الله قوة بصيرة ، وحسن سريرة ، أعرض عن
الدنيا ، وقد أعرضت له بزيتها ، وصد عنها ، وقد قصدت له في تحليتها ، فلان نقي الجيب ، سليم العيب
، عديم العيب .

الكمال والانفراد عن الظراء

فلان مولود في طالع الكمال ، غنر للزمان المذنب ، قد أصبح عين الكامل ، وزين الحافل ، هو الجمال
بجملته ، والكمال بكلّيته ، والعالم في برّده ، فلان فرد دهره ، وشمس عصره ، وغرة مصره ، ما هو إلا فدّ
فردّ ، وأسدّ وردّ .

الفضيل والترجيح

فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البر ، والبحر على القطر ، هو صدرهم وبدرهم ، ومن عليه يدور
أمرهم ، كأنهم فلّك هو قطبه ، وجسد هو قلبه ، ومملوك هو ربه ، هو مشهور بسياقتهم ، وواسطة قلاذيتهم

. هو بيت القصيدة ، وأول الجريدة ، وعَيْنُ الكتيبة ، وواسطة القلادة وإنسان الحدقة ، ودرّة التاج ،
ونقش الفصّ .

الباب السادس في المقايح والمساوي وما يدانيها

ذَكَرُ لُؤْمِ الْأَصْلِ وَالنَّفْسِ

فلان عَصَاةُ لُؤْمٍ ، في قرارة حُبْتٍ ، أَلَامٌ مُهَجَّةٌ ، في أَحْسَ حُبْتَةٍ ، حَيْثُ الطَّعْمَةِ ، حديث النِّعْمَةِ ، هو
كالكَمَاةِ ، لا أَصْلُ ثَابِتٌ ، ولا فَرَحٌ نَابِتٌ ، فلانٌ حَيْثُ المَرْكَبِ ، لَيْمِ المَنْسَبِ ، يكادُ من لُؤْمِهِ يُعْدي من
يتسَمَّى باسمه ، أو يجلس إلى جَنْبِهِ ، قَدْ أَرْضِعْ بلبان اللُؤْمِ وربي في حِجْرِ الشَّرِّ ، وفُطْمِ عن ثدي الخَيْرِ ، ونشأ
في عَرَصَةِ الحُبْتِ ، لا أَمْسَ لِيَوْمِهِ ، ولا قَدِيمَ لِقَوْمِهِ ، فلانٌ قَصِيرُ الشَّرِّ ، صَغِيرُ القِدْرِ ، قاصر القَدْرِ ، ضَيِّقُ
الصَّدْرِ .

البُخْلُ وما يجري مجراه

سائله مَحْرُومٌ ، وماله مكتوم ، لا يحين إنفاقه ، ولا يحل خناقه ، حُبْرُهُ كأوى ، يُسْمَعُ به ولا يُرى ، عَنَاؤُهُ
فَقْرٌ ، ومَطْبَخُهُ قَفْرٌ ، يملأُ بطنه والجارُ جائع ، ويحفظ ماله والعَرَضُ ضائعٌ ، قَدْ جعل ميزانه وكيلاه ، وأسنانه
أَكِيلَهُ ، ورغيفه أَلِفُهُ ، ويمينه أَمِينُهُ ، وخاتمه خادمه ، وصندوقه صديقه ، وكيسه أُنيسه .

القُبْحُ والدَّمَامَةُ

وَجْهٌ كَهَوْلِ المَطْلَعِ ، وزوال النعمة ، وقضاء السوء ، وموت الفجاعة ، ما هو

إِلَّا قَدَى العَيْنِ ، وشجى الصلر ، وأذى القلب ، وَحْمَى الرُّوحِ ، كأنَّ النَّحْسَ يطلع من جبهته ، والحَلَّ
يقطر من وَجْنَتِهِ ، وَجْهٌ مُسْتَرْقِ الحَسَنِ ، مُتَنَبِّئٌ بالقُبْحِ ، وَجْهُهُ يَشْقُ عَلَى العَيْنِ ، وكلامه لا يسوغ في
الأذُنِ ، وَجْهُهُ لحضور الغريم ، وحصول الرقيب ، وكتاب العزل ، وفراق الحبيب ، حُلْفَةُ الشَّيْطَانِ ، وغفل
الصبيان .

الثَّقَلُ والبُغْضُ والبَرْدُ

فلانٌ ثَقِيلُ الطَّلَعَةِ ، بغيض التفصيل والجُمْلَةِ ، بارد السُّكُونِ والحركة لا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرض
حملته ، وكيف اجتاحت إلى الجبال بعدما أقلته ، فلان يحكي ثَقَلَ الحَدِيثِ المَعَادِ ، ويمشي على العيون
والأكباد ، كأن وجهه أيام المصائب ، وليالي النوائب ، وكأن قُرْبَهُ فَقَدَ الحَبَائِبِ ، وسوء العواقب ، وكأنما
وَصَلَةُ عَدَمِ الحَيَاةِ وموت الفجاعة ، وكأنما هجره قُوَّةُ المِنَةِ ، وريح الجَنَّةِ ، يا عَجَبِي من جسم كالخيالِ ،
وروح كالجبالِ ، كأنه ثقل الدِّينِ ، على وجه العَيْنِ ، هو بين الجفن والعين قذاة ، وبين النعل والأخص
حصاة ، أثقل من خراج بلا غلَّةٍ ، ودواء من غير عِلَّةٍ ، أبرد من الزمهريرِ ، بالعبوس القمطير .

الجَهْلُ والسُّخْفُ والحَرْقُ

هناك جَهْلٌ كَثِيفٌ ، وعقلٌ سَخِيفٌ ، قالب جهل مسبوق ، بثوب جاهل لا يُمَيِّزُ ، وأهوج لا يتحرَّزُ ،
أحرقٌ مخلفٌ ، وأهوج متعجرفٌ لا يستر من العقل بسَخْفٍ ، ولا يشتمل إلا على سُخْفٍ ، أتى ما دلَّ
على خَرْقِهِ ورَكَكَةِ خُلُقِهِ ، قد ضلّ يتعثر في فضول جهله ، ويتساقط في ذبول خرقه .

القَلَّةُ وَالذَّلَّةُ

ريحٌ صَيْفٍ ، وطارقٌ صَيْفٍ ، فوته غنيمه ، والظفرُ به هزيمة ، يقل عن الذكر ، ويزلُّ عن الفكر ، " أقلُّ من تينة في لبنة " و " أدلُّ من قلامة في قمامة " ، هوَ ولا شيء .

خُبْتُ الطَوِيَّةَ ومخالفةُ الباطن للظاهر

قلب فلانٍ نَعْلٌ ، وصدرة دَعْلٌ ، طوية مَعْلولةٌ ، وعقيدة مغلولة ، وعقيدة مدخولة ، صفوه رَتَقٌ ، وبره لَمَقٌ ، وودُه مُزَابِقٌ ، خبيث التَّيَّةِ ، واكذ الطَوِيَّةِ ، موجود عند الرخاء ، مفقود عند البلاء ، يَبْتُ حَبَائِلُ الزور ، وينصب أشراك الغرور ، يدَّعي ضرور الباطل ، ويتحلَّى بما هو عاطلٌ ، يُبدي وجهه المطابق الموافق ، ويخفي نظراً المسارق المنافق ، ضمير قلبه خبيث ، ويمينه حث ، وعهده نكت ، أظهر ورعه ، ليخفي طمعه ، وقَصَّرَ سبأله ليطيل يده ، يبرز في ظاهر السَّمْتِ ، وباطن أصحاب السَّبْتِ . ؟

الكَذِبُ وخُبْتُ اللسان

فلانٌ منغمسٌ في عَيْبِهِ ، يكذبُ لذيله على جيبه ، يقول بهتاً ، وزوراً بحتاً ، قد ملئ قلبه ريناً وقوله مِيناً ، الفاخنة عنه أبو ذرٍّ ، لسانه مقرضُ الأعراض ، يأكل خبزه بلحومِ الناسِ ، عرضٌ دينيٌّ ، وفمٌ بذيءٌ .

خبْتُ الفعل والاستهدافُ للغيب

هو مقصُورُ الهِمَّةِ على ما يُستهجن ذكره ، فكيف فعله ، قَدْ عدَلَ عن الجميل جملةً ، وأخلَّ بسواء السبيلِ ذُفْعَةً ، لزمه عارٌ لا يحمي رسمه ، ولزمه شأنٌ لا يزول وَسْمُهُ ، فلان لسهام العائين مُسْتَهْدَفٌ ، ولعصا الفاسقين متلقَّفٌ ، فلان يجيء العصا في الدهليز الأقصى ، قد تقلَّدَ عاراً لا يغسله الاعتذارُ ، ولا يمحوه الليل والنهارُ ، قد أصبح نقل كل لسانٍ وضحكة كل إنسانٍ ، وحملت أمهاته سفاتج إلى البلدان ، صار بذلة الألسن ، ومثلة الأعين ، عرض عرضه لسهام العائين ، وألسنة القاذفين ، عرضه منديل الأيدي ، وعلك الألسنة .

التَّيُّهُ والكِبْرُ

قد أسكرته خَمْرَةُ الكِبْرِ ، واستهوته غُرَّةُ التَّيِّهِ ، يتكَبَّرُ على مستصغرين ، ويتعاطم على مستحقين ، كأن كسرى حاملُ غاشيته ، وقارونٌ وكيلُ نفقته ، وبلقيسٌ إحدى داياته ، وكأن يوسفَ عليه السلام لا ينظر إلا بمقلته ، ولقمان لم ينطق إلا بحكمته ، كأن الشمس تطلع من جبينه ، والغمام يندى من يمينه ، كأنه امتطى السَّمَاكِينَ ، وانتعل الفرقدين ، ومَلَكُ الخافقين ، واستعبد الثَّقَلَيْنِ ، وتناول النِّيرَيْنِ بيدين .

الحَسَدُ

فلانٌ جَسَدٌ كُلُّهُ حَسَدٌ ، وعَقْدٌ كُلُّهُ حَقْدٌ ، الحاسدُ يعمى عن محاسن الصبح ، بعين تدرك دقائق القبح ، الحَسود لا يَسود ، الحَسَدُ آفةُ الجسد ، فلانٌ معجون من طينة الحَسَدِ والمنافسة ، مضروبٌ في قلب الضيق والمناقشة .

دناءةُ النَّفْسِ مع شَرَفِ الأبوةِ

فلانٌ من الطاووس رجله ، ومن الورد شوكة ، ومن الماء زبده ، ومن الأسد نكهته ، ومن السحاب ظلمته ، ومن النار دُخَانُهَا ، ومن الحمر حَارُهَا ، ومن الدار مُسْتَرَاخُهَا .

الجُنَيْنُ

فلانٌ تَمثالُ الجُنَيْنِ ، وصورةُ الخَوْفِ ، ومقرُّ الرُّعبِ ، ومن لو سَمَّيتَ له الحربُ لخافَ لفظُها قبلَ معناها ، وذكرها قبلَ فحواها ، هو من تخوَّفَه أضعُفاً أحلامٍ فكيفَ مسموعُ الكلامِ وإذا ذكرتِ السيوفُ لمسَ رأسَه هل ذهبَ ، وإذا ذكرتِ الرماحُ لمسَ جنبه هل نُقبَ .

خُلْفُ الوَعْدِ وكثرةُ المَطْلِ

خُلْفُ الوَعْدِ ، خُلِقَ الوَعْدُ ، فلانٌ يُرسلُ برقَه ، ولا يُسِيلُ ودَقَه ، ويقدمُ رعدَه ولا يمطرُ بعده ، وعده برقٌ خَلَبٌ ، وروغانُ تَلَبٌ ، غيمٌ وعده جُهَامٌ ، وسيفٌ بذله كَهَامٌ ، وعده مُقرمَطٌ ، وتسويفه مفرَطٌ قد حرمه نضرةُ الوعدِ ، وجرةٌ على شوكِ المَطْلِ ، لا وعدٍ نحيحٌ ، ولا يأسٌ مريحٌ .

ذَمُّ الخَطِّ

خَطٌّ مضطربُ الحروفِ ، مُضاعفُ الضَعْفِ ، خَطٌّ مُمَجِّجٌ ، ولفظٌ مُدلجِلٌ خطِ سقيمٍ ، وخاطرٌ عقيمٍ ، كأن قلمه لا يستجيبُ بريءُ ، والمدادُ لا يساعِدُ جريءُ خطِ يقذي العينِ ، ويشجى الصدرِ ، خطٌ منحطٌ ، كأنه أُرْجِلُ البطلِ على الشطِّ ، وأناملُ السرطانِ على الحيطانِ ، خطٌ مجنونٌ ، لا يُدرى أَلِفٌ هو أم نونٌ ، وسطورٌ فيها شطورٌ .

ذَمُّ الكلامِ

كلامٌ تنبو عن قبوله الطَّباعُ ، وتنجافى عن استماعهِ الأسماعُ ، ألفاظٌ تنبو عنها الأذانُ فمَجُّها ، وتنكرها الطباعُ فترجُّها ، كلامٌ لا يرفعُ السَّمْعُ له حِجاباً ، ولا يفتحُ القلبُ لوفوده باباً ، كلامٌ يُصدى الرِّيانُ ، ويصدى الأَفهامُ ، كلامٌ تُعملُ فيه حتى تَبَدَّلَ ، وتكَلَّفَ حتى تَعَسَّفَ ، طبعٌ جاسٍ ولفظٌ فاشٍ ، كلامٌ كأنه نَمْرٌ قُطِفَ قبلَ أوامِهِ ، وشرابٌ بَزَلٌ قبلَ إبانِهِ ، كلامٌ بمتله يتسلى الأخرسُ عن كلمِهِ ، ويفرحُ الأصمُّ بصَمَمِهِ ، بمثل ذلك الكلامِ رزقُ الصَّمْتِ الحِبةُ ، وأعطى الإنصاتِ الفضيلةُ ، لفظٌ رَثٌّ ، ومعنى غَثٌّ ، كلامٌ لا طائلَ فيه ، ولا طلاوةَ عليه .

ذَمُّ الكاتِبِ

قد صدئَ فَهْمُهُ ، وتبلَّدَ طَبَعُهُ ، وتكدَّرَ خاطرُهُ ، الخرسُ أحسنُ من كلامه ، والعيُّ أبلغُ من بيانهِ ، خاطره ينبو ، وقلمه يكبو ، فلانٌ كليلُ شفرةِ الكلامِ ، سريعٌ وقعِ الأقلامِ ، قصيرُ رشاءِ اللسانِ ، قريبُ غورِ البيانِ ، يسهو ويغلطُ ، ويخطئُ ويسقطُ ، هو في الأدبِ دعى النَّسَبِ ، وهو في الكتابةِ ضيقُ المضطربِ ، سببُ المنقلبِ ، فلانٌ قاصِرُ سعيِ البلاغةِ ، قصيرُ باعِ الكتابةِ .

ذَمُّ الشَّعْرِ والشَّاعِرِ

أبياتٌ ليستُ من محكمِ الشَّعْرِ وحكمه ، ولا من أحرارِ الكلامِ وغرره ، شِعْرٌ ضعيفُ الصِّيغَةِ ، رديءُ الصَّنَعَةِ ، قد جمعَ فيه بين إقواءٍ وأخطاءٍ وإبطاءٍ ، لو شعرُ بالنقصِ ما شَعَرَ ، ما قطعَ شِعْرُهُ شِعْرَهُ ، ولا سقى قطره ، هو من بين الشعراءِ ، منبوذٌ بالعراءِ ، شاعرٌ باردُ العبارةِ ، ثقيلُ الاستعارةِ ، بغيضُ الإشارةِ ، شعرُهُ لم يلبسَ حَلَّةَ الحلاوةِ ، ولم يُطلَ بالطلاوةِ .

الباب السابع في الإستماحاتِ والشفاعاتِ وما يشاكلها

التشبيبُ بمدحِ المسؤول

سَيِّدِي أَوْلُ الْخَاسِنِ وَأَخْرَهَا ، وَمُورِدِ الْمَكَارِمِ وَمَصْلَرُهَا ، فَعَافِيهِ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْوَسَائِلِ أَنْ يَمَهِّدَهَا ، غَيْرَ مَحْتَاجٍ إِلَى الذَّرَائِعِ أَنْ يُؤَكِّدَهَا ، لِفَوَاضِلِ مَوْلَايَ مُوَادَّةً لَا تَنْقَطِعُ ، وَسَحَابٍ لَا تَنْقَشِعُ . فَاللَّهُ يَجْرُسُ أَيَّامَهُ وَلَا يُعْدَمُ مَنْتَجِعِيهِ إِنْعَامَهُ ، مِنْ خَدَمِ الْأَمِيرِ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ بَلْ سَاعَةً مِنْ دَهْرِهِ ، فَقَدْ اعْتَصَمَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ، وَأَصْبَحَ مِنَ النَّوَابِ فِي حِمَى الْأَمِيرِ ، مَلْجَأَ الْعُقَاةِ الَّذِي إِلَيْهِ يَفْزَعُونَ ، وَفَنَاهُ يَنْتَجِعُونَ ، فَهَمَّ فِيهِ بَيْنَ جَاهٍ لَا يَخْلُ بِبَدْلِهِ ، وَمَالٍ يَسْمَحُ بِفَضْلِهِ ، مَوْلَايَ عَلَّمَ فِي الْمَكَارِمِ يَقِفُ عَلَيْهِ الطَّالِعُ وَتَشِيرُ إِلَيْهِ الْأَصَابِعُ ، مَعَهُودِ النَّيْلِ مَأْلُوفِ الْفَضْلِ ، عَذْبِ الْوَرْدِ ، قَرِيبِ الشَّرْبِ فَلَا مَالَ كَيْفَ تَصَرَّفْتَ انْتَهَيْتَ إِلَيْهِ ، وَوَقَّعْتَ عَلَيْهَا فَيَتَلَقَّاهَا بِتَحْقِيقٍ ، وَيَقَابِلُهَا بِتَصَدِيقٍ مَوْلَايَ قَبْلَةَ كَرَمٍ يَصَلِّي إِلَيْهَا أَبْنَاءُ الرِّغَائِبِ ، وَكَعْبَةٌ يَحْجِجُهَا ذُرُومُ الْمَطَالِبِ ، الْجَمِيلِ مِنْ مَوْلَايَ مُعْتَادًا ، وَتَفَضَّلَهُ مَبْدَأًا وَمَعَادًا ، جَوَارُ مَوْلَايَ حَرَمٍ ، وَقِرَى أَضْيَافِهِ كَرَمًا ، مِنْ طَلَبِ الرِّيِّ مِنَ الْفُرَاتِ لَمْ يَخْشِ الظَّمَاءَ فِي وَرْدِهِ ، وَمَنْ قَصَدَ الْكَرِيمَ بِرَجَائِهِ ، لَمْ يَحَازِرِ الْخَيْبَةَ فِي قَصْدِهِ ، الْوَارِدِ عَلَى الْبَحَارِ لَا يَخْشَى عَطْشًا ، وَالْوَافِدِ عَلَى الْكِرَامِ لَا يَعْذَمُ مَنْتَعِشًا ، الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فَقَدْ عَرَضَتْ لِبَعْضِي إِلَى كُلِّي قَدْ مَهَّدَ اللَّهُ حَالِي وَمَحَلِّي عِنْدَ مَوْلَايَ .

الانبساطُ والاسترسال

قَدْ لَاحَ عَلَيَّ مِنْ مَيْسَمِ مَوَدَّتِكَ ، مَا يَنْقَبِضُ مَعَهُ الْعَنَرُ فِي تَرْكِ مَبَاسِطِكَ ، فَضَلَّكَ قَدْ أَنْشَطَنِي مِنْ عِقَالِ الْحَشْمَةِ ، وَبَسَطَنِي مِنْ انْقِبَاضِ الْوَحْشَةِ ، مَوْلَايَ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أَنْبَسُطُ الْانْبِسَاطَ الَّذِي رُبَّمَا صَافَحَ الْإِفْرَاطَ ، وَلَا أَسْتَرْسِلُ الْاسْتَرْسَالَ الَّذِي يَقَارِبُ الْإِهْمَالَ ، انْبِسَاطِي إِلَيْكَ انْبِسَاطُ الْوَاتِقِ مِنْكَ بِأَحْسَنِ الْجَوَابِ الْمَتَوَقَّعِ بِأَسْرَعِ الْإِيجَابِ .

التَّلَطُّفُ لِلِاسْتِمَاحَةِ وَالتَّمَاسِ الْحَاجَةُ

قَدْ صَارَ سُؤَالِي وَإِجَابَتُكَ لِقَاحًا ، نَتِجَا سِمَاحَةً وَنَجَاحًا ، أَنَا السَّحْبُ عَلَى شَيْمَتِكَ ، وَأَتَقَلَّبُ عَلَى مِهَادِ كَرَمِكَ ، وَأَنْتَ مَنْ تَشْفَعُ بِهِ الْإِخْوَانُ إِلَى الزَّمَانِ ، مِنْ عَرَضَتْ لَهُ أَمْدَادُ الْبَحَارِ ، اسْتَعْنَى عَنِ ثَمَادِ الْأَنْهَارِ ، لَا أَسْتَمِدُّ النَّهْرَ ، وَأَنَا جَارُ الْبَحْرِ ، وَلَا أَحْتَاجُ إِلَى ضَوْءِ النُّجُومِ ، وَأَنَا أُسْرِي فِي ضَوْءِ الْبَدْرِ ، مِنْ عَظَمَتِ النُّعْمَةِ لَدَيْهِ ، كَثُرَتْ الرِّغْبَةُ إِلَيْهِ ، فَاسْتَجَلَبَ بِالْإِنْعَامِ مِنْكَ إِنْعَامَ اللَّهِ عَلَيْكَ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَغْرَسَ لِي مِنْ عَنَابَتِكَ غَرْسًا أَلْوَدُ بِظِلِّهِ ، وَأَسْتَمْتَعَ بِثَمَرَتِهِ ، مَوْلَايَ لَا يَرَى مِنِّْي إِكْثَارَ الْمُسْرِفِ ، وَلَا إِمْلَالَ الْمُلْحِفِ ، مَا أَعَدَّ خِرَانَةَ مَوْلَايَ إِلَّا مَعْدَنَ ذُخْرِي ، مِنْ كَانَ كَلَهُ لَكَ ، كَانَ كَلَهُ عَلَيْكَ ، قَدْ وَرَدَتْ بِجُرْكَ الْغَائِضِ ، وَفَارَقَتْ احْتِشَامِي الْقَابِضِ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ لِمَنْ كَلَّهُ لَكَ جِزَاءً مِنْ زَمَانِكَ ، وَنَصِيبًا مِنْ أَوَانِ نَشَاطِكَ .

الأدعيةُ للمسؤول

أَبْقَاهُ اللَّهُ لِمُجْدٍ يَتَسَمَّ غَارِبَهُ ، وَكَرَمٍ يَمْلِكُ مِشَارِقَهُ وَمَغَارِبَهُ ، أَبْقَاهُ اللَّهُ شِمْسًا لِلْمَحَاسِنِ لَا يَمْحَقُهَا الْكُسُوفُ ، وَلَا يَرِخِي دَوْنَهَا السُّجُوفُ ، لَا زَالَ يُحْمَلُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ طَوْلِهِ مَا يَثْقُلُ الظُّهُورَ ، وَيُخْلِقُ الدُّهُورَ ، لَا زَالَ مُتَمَعًا بِشَرْفِ سَجَايَاهُ وَشَيْمِهِ ، مُسْتَمِدًّا مِنْ أَغْرَاسِ نِعْمِهِ ، لَا زَالَ ظِلُّهُ مَأْلُوفًا ، وَمَعْرُوفُهُ مَعْرُوفًا ، وَاللَّهُ يَدِيمُ أَيَّامَهُ لِإِحْسَانٍ إِلَى قَاصِيَتِهِ ، وَإِنْعَامٍ يَمُودُ بِنَاصِيَتِهِ ، جَعَلَ الْبَرَكَةَ غِذَاءَ مَدَّتِهِ ، وَفَقَّأَ نَوَاطِرَ الْأَيَّامِ مِنْ عَرَصَتِهِ .

الشكوى والاستغاثة

هذه لُعمَةٌ من الشكوى ، تبيء عما أكابده من البلوى ، ومن كان وراءه مثل عناية سيّدنا فيدُ الظلم تقصّر عنه ، وصرف الدهر لا يتجاسر عليه ، قد التوى عليّ أمري وثقل بما دفعت إليه ظهري ، وحرمة سيدنا تضمن لي عند إقامة الأود ، وإزالة الخلل ما تُلمّ بي ملمة ، إلا كان لمولاي يازائها ، يد تغل غربها وتكفّ حطبها ، وتأسو كلمها ، وتجبر ثلمها ، تضاعف هذه المحن ، تقتضي مضاعفة تطوّقيه من المنن ، لم يبق وقتٌ للانتظار ، ولا موضع للاضطراب ، ما أمسّ الحاجة إلى عُجالة من معونته ، وطليعة من مغوثته ، إن مدّ الدهر إلى استصمامتي كفاً باطنة باطشةً ، بسطَ مولاي لقبضها يداً ناعشةً ، أنا أتوقّع من دَهري العُتبي ، وأؤمل بجميل نظر الأمر لي حُسن العُتبي .

استبدال الجاه

مولاي يبذل لي جاهه ، الذي هو فوق ماله ، ويصون ماء وجهي ، الذي هو فوق دمي ، أنا أستمطر سحاب جاهك ، وأستلرّ حلوبة كرمك ، إنما هو لقطعة من لقطاتك بل لحظة من لحطاتك ، يتنظم بها مُرادي ، معها أن ينادي ، إن جدت لي من جاهي ما أخلق ، حققت من أملي ما أخفق ، بجاه مولاي أتمكن من إظهار ما نويت والاستظهار على ما ناويت ، أنا من مولاي بين إنعام ضافٍ ، وجاهٍ مُضافٍ ، إن أعارني مولاي شعبةً من جاهه ، وشغلّ بي ساعةً من أيامه ، أعاد إليّ ما نضب من ماء وجهي ورونق حاجتي لا يتجاوز فضل الجاه وزكاته .

طلب حاجة يسيرة

الصغير إذا احتجّ إليه كبيرٌ ، كما أن الكبير إذا استغني عنه صغيرٌ ، الصديق لا يصغر عن صغير صديقه ، ولا يصغر عن كبيره ، أنا أتق منك بالإسعاف ، وإن قرنت المسألة بالإلحاف ، فكيف لحاجةٍ وطأها خفيفة عليك ، ومنتها ثقيلةٌ لك .

الحث على الإتمام والإنعام وإعادة الإحسان

أولُ الإحسانِ مُرتَهَنٌ بآخره ، وماضيه موقوفٌ على غابره ، لا يكاد الحمد يحصلُ بالفواتح إلا عند إحماد الخواتم ، مولاي يسقي ما غرس ، ويشيد ما أسس ، ويتبع الفرسُ لجامه ، والبعيرُ زمامه ، فيستتم إنعامه ، وهو أعلى همةً وعيناً ، من أن لا يرى الصنعة ديناً قريباً ، ومولاي يبيت ما أنجم ، ويسدي ما ألحم ، مولاي يلبس المروءة تمامها ، ويتبع الناقةً زمامها ، في ضمان مولاي الطلّ من إحسانه أن يصير وابلًا والهلل من إنعامه أن يكون بدرًا كاملاً ، ما الإنعام إلا بالتمام .

الهز واستتجار الوعد والتلويح بالاستبطاء

أنا أهزّ مولاي هز الحسام ، وأستسقيه سقيا الغمام ، أنا أهزّة للجود كما يهزّ السيفُ وإن كان جوهره خالصاً ، وحده ناقصاً ، أنا أهرّ عطفَ كرمك ، وأستمطر سحابَ شيمك ، وعد الكريم ، ألزم من دين الغريم ، من وعدٍ وعداً ، فقد عهد عهداً ، ومن أعطى من لسانه وثيقة ، لزم شرائطها على الحقيقة ، قضاء الدّينِ غنمٌ ، ومطلّ الغني ظلمٌ ، خير البرّ ما صفاً وضمفاً ، وشره ما تأخر وتكدر ، ربما كان التقاضي في التقاضي ، كنت سألت مولاي حاجةً فأجاب ، ووعد الإيجاب ، وقد حان ميقاته ، وحضر سعادته ، إنما

سألته ، يوم أملته ، واستمحتهُ حين مدحته ، واقتضيته وقت أتيته ، وانجعت سحابه ، لما أتيت بابه . أنا ومولاي على ميعادٍ ، ونحرهُ لي بمرصادٍ ، غيره من حرر سنن المطاولة ، وجرى على سنين الماطلة .
الانتظارُ والترقب

انتظارٌ شديدٌ ، وطرفي حديد ، أنا أكتحل السُّهاد لتطلعهِ ، وأفترش القتاد مع توقُّعه ، أنا أنتظر انتظار المعسر للميسر ، والصائم للمفطر ، والساھر لطلوع الفجر ، والمجدب لوقوع القطر ، أنا أتوقَّع توقع الظمان للماء الزلال ، والصوام لھلال شوال ، الأعين إليه ممدودة ، والساعات عليه معدودة .
التثبيتُ للشفاعةِ

الشفاعاتُ زكواتُ المروات ، شفيح الثقة ، أوجه من شفيح الحرمة ، والتوسُّلُ بحسن الظنِّ أوكدُ أسبابِ الخدمة ، شفيح الثقة ، وجيه الشفاعة ، وسلطان الإخلاص ، مفترض الطاعة ، بزند الشفيح تُورَى نارُ النجاح ، ومن كف المفيض يتظر فور القداح ، حضرة مولاي للكرم معطفٌ ، وللمجد مآلفٌ ومعرفٌ ، وللفضائل مناخٌ ومجمعٌ وللفواضل مصيفٌ ومربع ، الكريم لا يرُدُّ ولا يُردُّ ، والعظيم يُسألُ في العظيم ، العلم رَحِمَ والأدبُ نَسَبٌ ، ولولا الوسائل لبطلت الشِّفاعات ، المرءُ في منافعِ نفسه كرمٌ معلومٌ ، فأما عن مصالِحِ إخوانه فلوَّم .

وصفُ المشفوع لهُ

فلانٌ يحلُّ مني محل الشفيق الأثير ، وعلق المظنة الخطير ، فلانٌ يمتُّ إلي بوَكيدي حرمة ، وقديم خدمةٍ ، شاب عليها ، ولم يُشبهها بسواها ، له محل السوادين من قلبي وعيني ، فلانٌ يخلص بي اختصاصَ العُضوِّ بالجئته ، والعض بالجملة ، قد جمعنا من الوُدِّ حلقة ، ونظمتنا في السَّقَرِ رقيقة ، فلانٌ تامٌ في آله ، ناقصٌ في حالته ، جديدٌ ثوبِ الجمال ، خلَقُ ثوبِ الحال ، خالٍ من الأدب ، عاطلٌ من النَّشَب .
فضائله ووسائله

حقُّه حق مثله ، وعليّ قدر فضله ، فلانٌ شديد الاحتشام ، إلّا إذا اتفق له بعض الكرام ، فلانٌ ممن يزيد حُسن أثره ، على طيب خبره ، وأقوى شُفعائه ، بسوءِ الحال ، وشِدَّةِ الاختلال .

سائرُ أَلْفاظِ الشِّفاعةِ والوصاةِ

من تزوَّد كتابي إلى مولاي فقد قَدَّم العتاد ، وحصل الرحلة والزاد ، فلانٌ قد ورَدَ منك حراً ، وقد عقد مني جسراً ، وما عَثُرَ وَعَدُّ أنت منجزهُ ، ولا بعد من أنت مشهرهُ ، قد ضمنتُ لفلانِ علي كرمك حاجةٍ مقضية ، ووثقتُ بأنك لا تكذب لساني ، ولا تخفر ضماني ، ولا تخيب رجائي ، الأجرُ في أمرِ فلانٍ مضمونٌ ، والشكرُ به مقرون ، قد حال من بلدٍ شاسع ، بأملٍ واسع .

الباب الثامن في الأزمنة والأمكنة وأحوال الإنسان من لدن صغره ونمائه إلى كبره وانتهاه
وصفُ الربيع وحُسن نظره ولطف موقعه

أقبل الربيع بأحسن حاله ، والحسن والطيبُ في إقباله ، أقبل الربيع يتبسّم ، ويكاد من الحسن يتكلم ، تنفس الربيع عن أنفاس الأحياب ، وأعاد للأرضِ أبواب الشباب ، تنفس ففَسَّ عن المكروب ، وأهدى الروحَ والراحة للكفور ، جاء الربيع يجرُّ أذيالَ العرائس ، وينثرُ أجنحة الطواوس ، تبلِّج عن وجهٍ بهج ،

وجَوْ غَنَجٍ ، وروضِ أَرَجٍ ، وطيرِ مزدوجٍ ، أقبِلِ برائحةِ الجنانِ وروحِ الجنانِ ، وأسفرِ عن ظِلِّ سَجَسَجٍ ،
وماءِ سُدْسَلٍ ، وروضِ مُدْبِجٍ ، مَرَحَبًا بِالْفَضْلِ الجامعِ لأنواعِ الفَضْلِ ، زائرٍ من القلوبِ قريبٍ ، وكُلُّهُ حُسْنٌ
وطيبٌ ، زائرٍ لباسه حَرِيرٌ ، وأنفاسه عَيبِرٌ ، سحابِ ماطرٍ ، وثرابٍ عاطرٍ ، زائرٍ وجهه وسيمٌ ، وفضله
جَسِيمٌ ، وريحُه نَسِيمٌ ، الأرضِ زُمُرْدَةٌ ، والأشجارِ وشيٌّ ، والماءِ سيوفٌ ، والطيرِ قِيانٌ .

ذِكْرُ النَّسِيمِ

هَبَّ النَّسِيمُ مِنَ الكَرَى ، فَهَبَّ عَلَيَّ الِوَرَى ، وَعَطَّرَ الشَّرَى نَسِيمَ الرُّوحِ ، قَد سَقَرَ الرَّبِيعَ عَنِ خُلُقِ الكَرِيمِ ،
وَنَطَقَ بِلِسَانِ النَّسِيمِ ، وَأَفَاضَ مَاءَ النَّعِيمِ ، رَكَضَتْ خِيُولُ النَّسِيمِ فِي مِيَادِينِ الرِّيَاضِ قَد حَلَّتْ يَدُ المَطَرِ
أَزْرَارَ الأنوارِ ، وَأَذَاعَ لِسَانُ النَّسِيمِ أَسْرَارَ الأزهارِ .

ذِكْرُ الرِّيَاضِ

رَوْضَةٌ رَقَتْ حَوَاشِيهَا ، وَتَأْتَقُ وَاشِيهَا ، رَوْضَةٌ كَالعُقُودِ المُنظَّمَةِ عَلَى البُرُودِ المَنمنمةِ ، رَوْضَةٌ قَد نَشَرَتْ
طَرَائِفَ مَطَارِفِهَا ، وَلَطَائِفَ زَخَارِفِهَا ، فَطَوِي لَهَا الدِّيَابِجَ الخَسْرَوَانِي ، وَنَفِي مَعَهَا الوَشِي الإسْكَنَدْرَانِي ،
أَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَسْرَارَهَا ، وَأَظْهَرَتْ يَدُ العِبْتِ آثَارَهَا ، وَأَطْلَعَتْ الرِّيَاضُ أَزْهَارَهَا ، رَوْضَةٌ قَد تَحَلَّتْ بِحَلِيَّتِهَا
، وَأَخَذَتْ زَخْرَفِهَا ، وَتَوَشَّحَتْ بِبُورِهَا ، الرِّيَاضُ كَالعُرَائِسِ فِي حَلِيهَا وَزَخَارِفِهَا ، وَالقِيَانِ فِي وَشِيهَا
وَمَطَارِفِهَا بِاسْطَةِ زَرَابِيهَا ، وَأَمَاطَهَا نَاشِرَةَ حَبْرِهَا وَرِيَاطَهَا ، كَأَنَّمَا احْتَفَلَتْ لوفِدٍ ، أَوْ هِيَ مِنْ حَبِيبِ عَلَى
وَعَدٍ .

وَصَفُّ البِسَاتِينِ

بُسْتَانٌ رَقَ نوره النضيدِ ، وراقِ ورقه النضيرِ ، بُسْتَانٌ عَصْبُهُ خُضْرٌ ، ونوره نصرٌ ، وربعه خصبٌ ، وماؤه
حصرٌ ، بستانٌ كَأَنَّهُ أَمْعُودِجُ الجَنَّةِ لَا يَحِلُّ الأديبُ أَنْ لَا يَحِلَّ بِهِ ، أرضه التَّنْفُلُ والرِّيحَانُ ، وسماؤه النخلُ
والرُّمَّانُ ، بستانٌ أَمَّارُهُ مَفْرُوزَةٌ بالأزهارِ ، وأشجاره موقرةٌ بالثمارِ ، أشجارٌ كَالعَدَارِي يسرِّحَنَ الضفائرُ ،
وينشُرَنَ الغدائرُ ، أشجارٌ كَأَنَّ الحُورَ أَعَارَتْهَا قَدُودَهَا ، وكسَتْهَا بُرُودَهَا وحلَّتْهَا عقودَهَا .

الوردِ والتَّرجِسُ والشَّقَاتِقُ

زَمَنُ الوردِ مَرْقُوقٌ مومُوقٌ ، كَأَنَّهُ مِنَ الجَنَّةِ مَسْرُوقٌ ، قَد وَرَدَ كِتَابُ الوردِ بِإِقْبَالِهِ إِلَى أَهْلِ الودِّ ، إِذَا وَرَدَ
الوردُ ، صَدَرَ الوردُ ، مَرَحَبًا بِأَشْرَفِ الزَّهْرِ ، فِي أَطْرَافِ الدَّهْرِ ، عَيْنِ النرجسِ عَيْنٌ ، وورقه ورقٌ ، نزهة
الطرفِ ، وَطَرَفُ الطَّرْفِ ، وَغَدَاءُ الرُّوحِ ، وَمَادَةُ الرُّوحِ ، شَقَاتِقٌ كَتِييجَانِ العَقِيقِ عَلَى الزنوجِ ، تَجَارَحَتْ
فَسَالَتْ دَمَاؤُهَا وَصَنَعَتْ فَنَقِي دَمَاؤُهَا ، كَأَنَّمَا أَصْدَاغُ المَسْكِ عَلَى الخُدُودِ المورِّدَةِ .

غناء الطير

الأرضِ زُمُرْدَةٌ ، والأشجارُ وشيٌّ ، والماءُ سيوفٌ ، والطيرُ قِيَانٌ ، قَد غَرَدَتْ خُطْبَاءُ الأَطْيَارِ ، عَلَى مَنَابِرِ
الأنوارِ والأزهارِ ، إِذَا صَدَحَ الحَمَامُ ، صَدَعَ قَلْبُ المَسْتَهَامِ ، انظُرْ إِلَى طَرَبِ الأشجارِ ، لغناء الأَطْيَارِ
بِالأَسْحَارِ ، لَيْسَ لِلبَلَابِلِ ، كخمرِ بَابِلِ ، عَلَى غِنَاءِ البَلَابِلِ .

وَصَفُّ أَيامِ الرَّبِيعِ

يَوْمٌ سَمَاوُهُ فَاحِشِيَّةٌ ، وَأَرْضُهُ طَاوُوسِيَّةٌ ، يَوْمٌ جَلَابِيبُ غَيُومِهِ صَفَاقٌ ، وَأَرْدِيَّةُ نَسِيمِهِ رِقَاقٌ ، يَوْمٌ مُعَصْفَرُ

السماء ، ممسكُ الهواءِ ، مُعَبَّرُ الرياضِ ، مصنَدلُ الماءِ ، يومٌ سماؤه كالحَرِّ الأَدَكْنِ ، وأرضُه كالديباجِ
الأخضرِ ، يومٌ تيسمُ عنه الربيعُ ، وتبرجُ فيه الروضُ المريعُ ، كأنَّ سماءه مأمٌ وأرضه عرس .
مُقَدِّمَةُ المَطَرِ

لَبِستِ السَّماءُ جَلِيبَها ، سَحَبَ السَّحابِ أذْيالَه ، احتججتِ الشَّمسُ في سُرادِقِ الغيمِ ، وليسَ الجَوُّ مطرَفه
الأدكنُ ، ناجتِ الرِّيحُ بأسرارِ الندى ، ضربتِ خيمةَ الغمامِ ، ورشَّ خَيْشَ النسيمِ بالندى ، ابتلَ قميصُ
التسيمِ .

وَصَفُّ الرِّعْدِ والبرقِ

قامَ حَطيْبُ الرعدِ ، ونبضَ عِرْقَ البرقِ ، سحابةٌ رعدُها يصمُ الأذنَ ، وبرقُها يخطفُ العَيْنَ ، الرعدُ ذو
صَخَبٍ ، والبرقُ ذو لَهَبٍ ، ابتسمَ البرقُ عن قهقهةِ الرعدِ ، زارتُ أَسودَ الرعدِ ، ولمعتْ سِيوفُ البرقِ ،
كأنَّ البرقَ قلبٌ مَشوقٌ ، بينَ التهابِ وخُفوقِ .

ذِكْرُ السَّحابِ والمَطَرِ

انحَلَّ عَقْدُ السَّماءِ ، وَوَهَى عَقْدُ الأنواءِ ، انحَلَّ سَلَكُ القَطْرِ ، عن درِّ البَحْرِ
استعارَ السَّحابُ جُفونَ العُشاقِ ، ولفَّ الأجوادِ . انقطعَ شريانَ عرقِ الغمامِ ، سحابٌ حَكى الحُبَّ في
انسكابِ دموعِهِ ، والتهابِ النارِ بينَ ضلوعِهِ ، مطرٌ كافواهِ القِربِ ، وَوَحَلَّ إلى الركبِ ، سحابهُ يضحكُ
من بكاها الرِّوضُ ، وتخضُرُ من سوادِها الأرضُ .

وَصَفُّ الماءِ وما يتصلُ به

ماءٌ كالزجاجِ الأزرقِ ، غديرٌ كعينِ الشمسِ ، مواردُ كالباردِ ، ماءٌ كلسانِ الشَّمعةِ ، أصفى من الدَّمعةِ ،
ماءٌ إذا مَسَّتْهُ مَدُّ النسيمِ ، حكى سلاسلَ الفِضةِ ، كأنَّ الغديرَ لبناتِ الماءِ ، رداءٌ مُصنَدلٌ مُطَيَّرٌ ، بركةٌ كأنها
مرأةُ السماءِ ، بركةٌ مفروزةٌ بالخضرةِ كأنها مرأةٌ مَجلُوةٌ على ديباجةٍ خضراءِ ، ماءٌ أرقٌ من دموعي فيك
وأعذبُ من أحلاقك ، وأبردُ من فعلِ الزمانِ حيثُ رماني بجفائك .

ذِكْرُ الصَّيْفِ ووصفُ الحرِّ

قَوِيَّ سلطانِ الحرِّ ، وبسطَ بساطَ الجمرِ ، حرٌّ الصَّيفِ كحدِّ السيفِ ، حَزٌّ يلفحُ حُرَّ الوَجْهِ ، حرٌّ يشبهُ قلبَ
الصَّبِّ ، ويُذِيبُ دماغَ الصَّبِّ ، هاجرةٌ تحكي نارَ الهَجْرِ ، وتذِيبُ قلبَ الصَّخْرِ ، أيامٌ كأيامِ الفراقِ امتداداً
، وحرٌّ كحرِّ الشوقِ اشتداداً ، حرٌّ لا يَطِيبُ مَعَهُ عيشُ ، ولا يَنفَعُ فيه ثَلجٌ ولا خَيْشُ .

ذِكْرُ الحَرِيفِ

انحسرَ قناعُ الصَّيفِ ، خَبَّتْ جَمْرَةُ الهواجرِ ، جاشتْ جيوشُ الحَرِيفِ ، وردتْ راياتُ المصيفِ ، قد أخذ
البردُ يجمِّسنا بلواحظه ويقرصنا بأناملِهِ ، أخذتْ عواصفه تهبُّ ، وأقبلتْ عقاربه تدبُّ قد حَلَّتِ الشَّمسُ
الميزانَ ، وعَدَّلَ الزمانُ بالميزانِ .

ذِكْرُ الشِّتاءِ وَوصفُ أَيامِ الثلجِ والبردِ

ألقيَ الشِّتاءُ كلاكِلهُ ، وأحلَّ بنا أثقالَه ، مَدَّ الشِّتاءُ رُواقه ، وحلَّ البردُ نطاقَه ،

عَادَتْ هَامَاتُ الْجِبَالِ شَيْبًا ، وَلِبَسَتْ مِنَ التَّلْجِ مُلَاءً قَشِيبًا . قَدْ صَارَ الْبَرْدُ حِجَابًا ، وَالتَّلْجُ حِجَابًا ، بَرْدٌ
يُزَوِّي الْوُجُوهُ ، وَيُعْمَشُ الْعَيُونَ ، وَيُسِيلُ الْأَنْوْفَ ، وَيَغَيِّرُ الْأَلْوَانَ ، وَيَقْشِفُ الْأَبْدَانَ ، نَحْنُ مِنْ هَذَا الشِّتَاءِ
الْكَلْبِ بَيْنَ لَثْقٍ وَزَلْقٍ وَدَمَقٍ .

وَصَفُّ الْأَيَّامِ الشِّتَوِيَّةِ

يَوْمٌ كَانَ الْأَرْضُ شَابَتْ لَهْوَلَهُ ، يَوْمٌ عَبَّسُ قَمَطَرِيٌّ ، يَكْشِفُ عَنْ أَنْيَابِ الزَّمْهَرِيرِ ، وَيَفْتَرِشُ بِالْقَوَارِيرِ ، يَوْمٌ
أَخَذَتْ الْأَرْضُ زِمَامَهُ ، وَكَسَاهُ الصَّرَّ ثِيَابَهُ ، يَوْمٌ كَانَ الدُّنْيَا فِيهِ كَافُورَةً ، وَالْأَرْضُ قَارُورَةً ، وَالسَّمَاءُ بَلُورَةً
، يَوْمٌ يَتَّقِلُ فِيهِ الْخَفِيفُ إِذَا هَجَمَ وَيَخْفُ الثَّقِيلُ إِذَا حَجَرَ ، يَوْمٌ أَرْضُهُ كَالْقَوَارِيرِ اللَّامِعَةِ وَهَوَاؤُهُ كَالزَّنَابِيرِ
اللَّاسِعَةِ .

إِقْبَالَ اللَّيْلِ وَانْتِشَارُ الظُّلْمَةِ وَطُلُوعُ الْكَوَاكِبِ

أَقْبَلْتُ عَسَاكِرُ اللَّيْلِ ، خَفَقْتُ رَايَاتُ الظُّلَامِ ، أَرْخَى اللَّيْلِ سِدْوَلَهُ ، وَسَحَبَ الظُّلَامُ ذُبُولَهُ ، أَقْبَلْتُ وَفُودُ
النُّجُومِ ، تَفْتَحَتْ أَزَاهِيرُ الْكَوَاكِبِ ، نَوَّرَتْ حَدَاتِقُ الْجَوِّ ، أَذْكَى الْفَلَكَ مَصَابِيحَهُ ، طَعَّتِ النُّجُومُ فِي بَحْرِ
الدُّجَى . وَصَفُّ اللَّيْلِ الْمُظْلَمَةِ لَيْلَةُ كُغْرَابِ الشَّبَابِ ، وَحَدَقَ الْحَسَانَ ، وَذَوَائِبَ الْعِدَارِي ، وَلِبَاسِ بَنِي
عَبَّاسٍ ، لَيْلَةُ كَأَنَّهَا مِنَ الْعَبْسِ ، فِي مَوْكَبٍ مِنَ الْحَبْسِ ، لَيْلَةُ حَالِكٌ إِهَابُهَا ، وَكَأَنَّ الْفَجْرَ يَهَابُهَا .

اللَّيْلَةُ الطَّلَقَةُ الطَّيْبَةُ الْمَشْكُورَةُ

لَيْلَةُ سَحَرٌ كُلُّهَا ، لَيْلَةُ هَوَاهَا صَحِيحٌ ، وَنَسِيمُهَا عَلِيلٌ ، لَيْلَةُ كَأَنَّهَا نَهَارٌ ، لَيْلَةُ مِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ ، لَيْلَةُ
فَضِيَّةُ الْأَدِيمِ ، مِسْكِيَّةُ النَّسِيمِ ، لَيْلَةُ بَاكُورَةُ الْعَمْرِ ، وَبِكْرُ الدَّهْرِ ، لَيْلَةُ
وَقَدَّ الدَّهْرُ عَنْهَا ، وَطَلَعَتْ سَعُودُهَا ، وَغَابَ غُدَاؤُهَا .

فِي ضِدِّهَا وَذِكْرُ طُولِ اللَّيْلِ

لَيْلَةُ مِنْ غُصَصِ الصَّدْرِ ، وَنِقَمِ الدَّهْرِ ، لَيْلَةُ غُومٍ وَغِيومٍ ، لَيْلَةُ كَمَا شَاءَ الْحَسُودُ ، وَسَاءَ الْوُدُودُ ، لَيْلَةُ
قَصَّ جَنَاحُهَا ، وَضَلَّ صِيَاحُهَا ، لَيْلَةُ كَأَنَّ أَوَّلَ الْحَشْرِ آخِرُهَا ، لَيْلُ كَأَنَّ نَجُومَهُ نَجُومَ الشَّيْبِ ، لَيْلُ كَلِيلِ
الْأَعْمَى .

انْتِصَافُ اللَّيْلِ

قَدْ تَنَصَّفْنَا عُمَرَ اللَّيْلِ ، وَاسْتَفْرَقْنَا شَبَابَهُ ، مَضَى مِنَ اللَّيْلِ صَدْرُهُ ، وَانْقَضَى شَطْرُهُ ، اكَتَهَلَ الظُّلَامُ ، شَابَ
رَأْسُ اللَّيْلِ ، كَأَدِيمِ النَّسِيمِ بِالسَّحْرِ .

تَنَاهِي اللَّيْلِ وَتَصَرُّمُهُ

انْكَشَفَ غَطَاءُ اللَّيْلِ ، انْهَتَكَ سِتْرُ الدُّجَى ، رَفَعَ سَجْفُ الظُّلَامِ ، رَقَّ ثَوْبُ الدُّجَى ، قُوِّضَتْ خِيَامُ الظُّلَامِ ،
خَلَعَ الْأَفْقُ ثَوْبَ الدُّجَى ، انْتَقَبَ اللَّيْلُ بِالصُّبْحِ ، أَعْرَضَ الظُّلَامُ ، وَتَوَلَّى ، وَتَدَلَّى عُقُودُ الثَّرِيَا ، طَرَزَ الصُّبْحُ
قَمِيصَ اللَّيْلِ ، بَاخَ الصَّبَاحُ بِأَسْرَارِ الرِّيَاحِينَ .

إِقْبَالَ الصُّبْحِ وَانْتِشَارُ النُّورِ

لَا حَتَّ تَبَاشِيرُ الصُّبْحِ ، افْتَرَّ الصُّبْحُ عَنْ نَوَاجِذِهِ ، ضَرَبَ الصُّبْحُ بِعَمُودِهِ وَتَبَسَّمَ عَنْ نُورِهِ ، بَشَرَ الدَّيْكَ
بِالصُّبْحِ ، سَلَّ سَيُوفَ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظُّلَامِ ، أَطَارَ بَازِي الصُّبْحِ غُرَابَ اللَّيْلِ ، نَعَرَ الصُّبْحُ فِي قَنَا الظُّلَامِ ،

عزلت نوافج المسك شمات الكافور ، وانهمزم جند الظلام من عسكر النور .

طلوع الشمس وانتشار الضوء

در قرن الشمس ، ارتفع الحجاب عن حاجب الشمس ، لمعت الشمس في أجنحة الطير ، كشفت الشمس قناعها ، ونشرت شعاعها ، ارتفع سرادقها ، وأضاءت مشارقها ، انتشر جناح الضوء في أفق الجو ، ذهبت الشمس أطراف الجدران .

متوع النهار

أيفع النهار وارتفع ، ترجلت الشمس ، استوى شباب النهار ، فرشت الأرض بالذهب . انتصف النهار بلغت الشمس كبد السماء ، انتعل كل شيء ظله ، قام قائم الهاجرة ، رمت الشمس بجمرات الظهيرة . اصفرار الشمس وغروبها

اصفرت غلالة الشمس ، نثرت تيراً على الأصيل وشد رحلها ، بقل وجه النهار وطر شاربه ، استروحت الشمس بالنقاب ، وتوارت بالحجاب .

وصف البلاد

بلدة كأنها صورة الجنة منقوشة على الأرض ، بلدة ترابها عنبر ، وحصاها عقيق ، وهوؤها نسيم ، وماؤها رحيق ، بلدة معشوقه السكنى ، رحيبة المثوى ، كوكبها يقظان ، وجوها غريان ، نسيمها معطر ، وترابها مسك أذقر ، ويومها غداة ، وليلها سحر ، بلدة واسعة الرقعة ، طيبة البقعة ، كأن محاسن الدنيا فيها مقروشة ، وصورة الجنة فيها منقوشة .

في ضد ذلك

بلد متضايق الحدود والأفنية ، متراكب المنازل والأبنية ، بلدة حرها مؤذي ، وماؤها موب ، بلدة وسخة السماء ، وهلة الهواء ، جوها غبار ، وأرضها خبار ، وماؤها طين ، وترابها سرجين ، أرضها نروز ، وتشرينها تموز ، فكم في شمسها من محترق ، وفي ظلها من غرق ، بلدة حيطانها أجصاص ، ويوتها أققاص .

وصف الحصون والقلاع

حصن كأنه على مرقب النجم ، ومجير من القدر الحتم ، حصن يحسر دونه الناظر ، ويقصر عنه العقاب الكاسر ، حصن تنطق بالجوزاء ، وناجت بوجهه بروج السماء ، قلعة قد خلقت في الجو كأنها سحابة ، وكان الغمامة لها عمامة ، وكأنها تناجي السماء بأسرارها ، قد جاوزت الجوزاء سمتاً ، وأعزلت السمك الأعزل سُمكاً .

في القصور

قصر كأن شرفاته بين النسر والعيوق ، قصر اكتست له الشعري العبور ، أبواب الغيور ، قصر طال مبناه ، وطاب معناه ، كأنه في الحصانة جبل منيع ، وفي الحسن ربيع مريع ، قصر أقرت له القصور بالقصور عنه .

في الدور السرية

دار قوراء ، توسع العين قره ، والنفس مسرة ، كأن بانيتها ، استأنف الجنة فبعجالت له ، دار تخجل منها

الدور ، وتتناصر لها القصور ، الجسوم منها في حَضَرٍ ، والعيون على سفرٍ ، دار هي دائرة الميامن ، ودارة
الحاسن ، دار دارٍ بالسعد نُجْمُها ،

وفاز في الحُسنِ سَهْمُها ، دارٌ هي مَرْتَعُ النواظر ، ومتنفسُ الخواطر ، بَهْوٌ بَهْيٌ ، ورواقٌ راتقٌ .

وَصَفُ صَبِيَّةٍ صِغارٍ

صَبِيَّةٌ كَفراخِ العُشوشِ ، وأولادِ الخفافيشِ ، صَبِيَّةٌ يَسَعُهُمُ قَميرٌ ، وأولادِ جُلُهمِ صَبِيانٍ ، كبارُهُمُ أصاغِرُ ،
كاتِبُهُمُ أفراخِ زَعَبِ صَبِيانٍ ، طفلٌ قَريبُ العَهْدِ بالمَهْدِ .

ذِكْرُ العُلامِ الأَمْرَدِ ووصفُ محاسنِهِ

زادَ جَمالُهُ ، وأقمرَ هَلائِلُهُ ، يترقرقُ ماءُ الحُسنِ في وجهِهِ ، غَلامٌ تأخذهُ العَينُ ، ويقبلُهُ القَلبُ ، وترتاحُ له
الرُوحُ ، تكادُ العَيونُ تَأْكُلُهُ ، والقلوبُ تشربُهُ ، لبسُ دِياجَةِ المَلاحَةِ ، جرى ماءُ الشَبابِ في عودِهِ ، فتمايل
كالعُصنِ ، واستوفى أقسامَ الحُسنِ ، شادِنٌ ، منتقبٌ بالبدنِ ، مكتحلٌ بالسَّحَرِ ما هو إلا نُزْهَةٌ الأَبصارِ ،
وبدعةُ الأَمصارِ ، كأنَّ قَدَّهُ سكرانٌ من خمرِ طَرفِهِ ، وبغدادُ مسروقةٌ من حسنِهِ وظَرفِهِ ، أعجمتْ يَدُ الجَمالِ
نُونَ صُدْغِهِ بِخالٍ ، السحرُ في أَلِفاظِهِ ، والشَّهْدُ من أَلِفاظِهِ .

الصُّدْغُ والشَّارِبُ والعِدَارُ

زرافين صُدْغِهِ معاليقُ القلوبِ ، كأنَّ صُدْغَهُ قرطٌ من المِيسكِ على عارضِ البدرِ ، أصداغُهُ قد أخذتْ شكلَ
العقاربِ ، وظلمتْ ظلمَ الأَقاربِ ، كأنَّ شارِبَهُ زَبْرُ الحَزِّ الأَخضرِ ، وعذارُهُ طِرازُ المِيسكِ الأَذفرِ ، على
الوردِ الأَحمَرِ ، إذا تكَلَّمَ تكشَّفَ حجابُ الزمردِ والعقيقِ ، عن سمطِ الدُرِّ الأَنيقِ ، قد هَمَّ أو نَمَّ الشَّعْرُ على
شارِبِهِ ، ورَدُّ خَدِّهِ أَحمَرٌ ، قد كان شارِبُهُ أَخضرَ ، قد كادتْ يَدُ الحُسنِ تعلقُهُ ، كادَ العِدَارُ يتقشُّ فَصَّ وجهِهِ
، ويحرقُ فِصَّةَ خَدِّهِ .

خُرُوجُ اللِّحْيَةِ

نَسَخَ الشَّعْرُ آيةَ حُسنِهِ ، ومحا محاسِنَ وجهِهِ ، كسَفَ الشَّعْرُ هَلائِلَهُ ، وأكسَفَ بالَهُ ،
وأحالَ حالَهُ ، ومَسَخَ جَمالَهُ ، استحالَ نورُ خَدِّهِ دُجَى ، وزُمُرْدُ خَطِّهِ سَجا ، وَقَدَّ ذَبَلُ ورْدُ خَدِّهِ ، وتشوكُ
زَعفرانِ خَطِّهِ ، فارقنا فلانٌ خَشِفاً ، ووافانا جلفاً فارقنا هلالاً وغَزالاً ، وعاودنا نكالاً ووبالاً .

وَصَفُ محاسنِ الجِوارِي

هي روضةُ الحُسنِ ، وصورةُ الشمسِ ، وبَحْرُ الأَرْضِ ، كأنَّها فَلَقةُ قَمَرٍ ، على بُرجِ فِصَّةٍ ، قد أثمرَ خَدَّها
النَّفَّاحُ ، وصدُرُها الزَّمانُ ، لَها عُنُقُ كِابِريقِ اللِّجينِ ، وسرَّةُ كَمَدَهِنِ العَاجِ ، هي من وجهِها في نهارِ شامسِ
، ومن شَعرِها في ليلِ دامسِ ، مَطْلَعُ الشمسِ من وجهِها ، ومِنبتُ الدُرِّ في ثَغْرِها ، وملقطُ الوَرْدِ من خَدِّها
، ومنبعُ السَّحَرِ من طَرفِها ، ومبادي الليلِ في شَعرِها ، ومَعروسُ العُصنِ في قَدِّها ، سُرِّيَّةُ سَرِّيَّةٍ ، الحُسنُ في
خَلقِها ، والطيبُ في خُلُقِها .

وَخَطُّ الشَّيبِ وانتشاره

شَعرُ الشَّيبِ بشَعرِهِ ، عرضَ البِياضِ بعارضِهِ ، نَوَّرَ عُصنَ شِبابِهِ ، ضحكُ المِشيبِ برأسِهِ ، لمعتْ نُجومُ
الشَّيبِ ليلَ شِبابِهِ ، مَدَّ الشَّيبُ طَراواً على وجهِهِ ، طَرَّرَ الشَّيبُ بُردَ شِبابِهِ ، أَلَمَّ وفدُ الشَّيبِ بَقودِيهِ ، لاحَ

أفحوان الشيب في بنفسج شبابه ، دُرَّتْ يَدُ الزمانِ كافوراً على مسكِهِ ، وأقمرَ ليلَ شبابهِ ، أجمَهَ الشيبُ بلجامِهِ ، وقادَه بزمامِهِ ، بينما هو راقِدٌ في ليلِ شبابهِ ، إذ أيقظَ صبحَ المشيبِ .

الاكتِهالُ والاحتفالُ والارغواءُ عن مجاهلِ الشبابِ

قضَى باكورةَ الشبابِ ، وأنفقَ عمرَه بغيرِ حسابِ ، أخلقَ بُردَةَ الصِّبا ونهتهُ النهى عن الهوى ، النفثَ إلى الأربعينِ ، وشارفَ طلاعِ الخمسينِ ، انتهى شبابهُ ، وشابَ أترابهُ ، استبدلَ بالأدهمِ الأبلقَ ، وبالغدافِ العَقَّعَ ، فلِ الدَّهرِ شبا شبابهِ ، ومحا محاسنَ

رؤياه ، قرعَ ناجذَ الحِلْمِ ، ارتاضَ بلجامِ الدَّهرِ ، عصى شياطينِ الشبابِ ، وأطاعَ ملائكةَ الشيبِ .

استحكأُ الشَّيبِ وبلوغُ الشيخوخةِ

عرفَ الستينَ فأنكرَ نفسه ، صارَ في مَعْرَكِ المنايا ، تضاعفتْ عقودُ عمرِهِ ، وأخذتِ الأيامُ من جسمِهِ ، فُلائنُ أحدُ ذووِ الأسنانِ العالِيَةِ ، والصُّحْبَةِ للأيامِ الخالِيَةِ .

الهرمُ ومشارفَةُ الفناءِ

شيخٌ قد تراخى مَداهُ ، وذهبَ أطيباهُ ، همَّ هَرَمٌ ، قد أخذَ الزمانُ من عقلِهِ كما أخذَ من عمرِهِ ، حتى قوَّسه الكِبَرُ ، ثقلتْ عليه الحَرَكَةُ ، وأخذته السنُّ العالِيَةُ ، اختلفتْ إليه رسلُ المَنِيَةِ ، ما هو إلا شمسُ العصرِ على القَصْرِ ، أركانه قد وَهَتْ ، ومُدَّتَه قد تناهتْ ، هل بعدَ الغايةِ منزلةٌ ، أم بعدَ المشيبِ غيرَ الموتِ مَرَحَلَةٌ ، ليس بعدَ الخرفِ إلا التَّلَفُ ، قد أخلقَ عمرَهُ ، وانطوى عَيْشُهُ ، وبلغَ ساحلَ الحِياةِ ، ووقفَ على ثنيةِ الوداعِ ، وأشرفَ على دارِ المقامِ ، وشدَّ رحلَهُ للرحيلِ ، وللحاقِ باللطيفِ الخبيرِ .

البابُ التاسعُ في الطَّعامِ والشَّرابِ وما ينضافُ إليهما من الفواكهِ والثمارِ

عنبٌ كأنه مخازنُ البلُّورِ ، وظروفُ الثُّورِ ، وأوعيةُ السرورِ ، أمهاتُ الرحيقِ ، في مخازنِ العقيقِ ، وطَبُّ كآتهِ شاهدةٌ بالعقيقِ مقنعةً ، وبالعقيانِ مُقَمَّعةً ، رُمانةٌ كأنها صُرَّةُ ياقوتِ سمرجلٍ له زَبِيرُ الحَرِّ الأخضرِ ، على الديباجِ الأصفرِ ، تَفاحٌ يجمعُ وَصْفَ العاشقِ الوَجَلِ والمعشوقِ الحَجَلِ ، نسيمِ العنبرِ ، وطعمِ السُّكَّرِ ، رسولِ الحبِّ ، وتشبيهِ الحبيبِ ، تينٌ كأنه سُفرةٌ مضمومةٌ على شَهْدٍ أو سُكَّرِ .

وصفُ القُدورِ

قد قامتْ خُطباءُ القُدورِ ، فاحتِ القُدورُ بأطيبِ من المسكِ الأذفرِ ، وريحِ العنبرِ ، قُدورٌ أبكارٌ ، بحواتيمِ النارِ ، قدرٌ طابَ عَرْفُها ، وطابَ عَرْفُها ، دَهماءُ تمدرُ كالفتيقِ ، وتفوحُ كالمسكِ الفتيقِ .

وصفُ الموائدِ

مائدةٌ مثلُ عروسِ مائِلَةٍ ، لطيفةٌ محفوفةٌ ، بكلِ طريقةٍ ، مائدةٌ كالعروشِ مجلوةٍ ، ومن الطيباتِ مملوءةٍ ، مائدةٌ قد زخرتْ رياضُها ومثلتْ حياضُها ، مائدةٌ كأنَ قد عملها صنَّاعُ صنعاءِ .

ذِكْرُ الألوانِ والولائمِ

رُغفانٌ كالبحورِ المنقطةِ بالنجومِ ، أحسنُ ما يكونُ الخوانُ إذا حضرتْ سواربُ الرُغفانِ ، جدي كأنما تُدْفِ على جنبهِ القَرِّ ، حَمَلٌ ذهبيُّ الدُّنارِ ، فضيُّ الشُّعارِ ، أطيَّبَ ما يكونُ الحملِ ، إذا حَلَّتْ الشمسُ الحَمَلَ ، زيرباجةٌ هي للمائدةِ ديباجةٌ ، زيرباجةٌ تشفي السَّقَامَ ، ولونها لونُ السَّقِيمِ ، وسكباجةٌ تفتقُ الشهوةَ ،

وطبَاهِجَةٌ يَنْفِكُهُ بِهَا ، وَخَيْصٌ يَخْتَمُ بِخَيْرٍ ، مَضِيرَةٌ تُثْنِي عَلَى الْحَضَارَةِ ، وَتَتَرَجَّرُ فِي الْعَضَارَةِ ، وَتُوذِنُ
بِالسَّلَامَةِ ، وَتَشْهَدُ لِمَعَاوِيَةَ بِالْإِمَامَةِ ، طِبَاهِجَةٌ مِنْ شُرُوطِ الْمَلُوكِ ، كَأَعْرَافِ الدِّيُوكِ ، هَرِيْسَةٌ نَفِيْسَةٌ كَأَمَّا
خَيْوُطُ قَرِّ مَشْتَبِكَةٌ ، كَأَمَّا قَمَرٌ بِالشَّمْسِ مَلْتَحِفٌ ، كَأَنَّ الْمَرْقَ عَلَيْهَا عُصَارَةُ الْمَسْكِ عَلَى السَّبِيكَةِ الْفِضَّةِ ،
أَرْزَةٌ مَلْتُوْتَةٌ ، فِي الطَّبْرُزْدِ مَدْفُونَةٌ ، دَجَاجَةٌ مَشْوِيَّةٌ ، لَهَا مِنَ الْفِضَّةِ جِسْمٌ ، وَمِنَ الذَّهَبِ قَشْرٌ ، دَجَاجَةٌ
دِينَارِيَّةٌ ثَمْنَاً وَلَوْنَاً ، لَا فَرَاشَ لِلْبَيْذِ ، كَالْحَمَلِ الْخَنِيدِ .

ذِكْرُ أَنْوَاعِ الْحَلْوَى

فَالْوَدَجُ مَعْمُولٌ بِلُبَابِ الْبَرِّ ، وَلُعَابُ النَّحْلِ ، فَالْوَدَجُ كَأَمَّا اللَّوْزُ فِيهِ كَوَاكِبٌ ، دَرٌّ فِي سَمَاءِ عَقِيْقٍ ، قَطَائِفٌ
لَطَائِفٌ ، عَصِيْدَةٌ تَجْمَعُ جَنَى النَّحْلِ وَالنَّخْلِ ، خَيْصٌ كَأَنَّهُ نِعْمَةٌ مَجْمُوعَةٌ ، وَلَذَّةٌ مَعْجُونَةٌ ، يُوْدِي طَعْمَ الْعَافِيَةِ
، وَيَخْتَمُ بِحَسَنِ الْعَاقِبَةِ ، لَوْزِيْحٌ كَيْلِي الْعُمَرِ ، يَوْمِي النَّشْوِ ، رَقِيْقُ الْقَشْرِ ، كَثِيْرُ الْحَشْوِ ، لَوِي الدَّهْرِ ،
كُوْكِي اللَّوْنِ .

وَصَفُّ مَجَالِسِ الْأَنْسِ وَآلَاتِ اللَّهْوِ

مَجْلِسٌ رَاحَةٌ يَاقُوْتٌ ، وَنُوْرُهُ ذُرٌّ ، وَنَارُنْجُهُ ذَهَبٌ ، وَنَرَجْسُهُ دِينَارٌ ، وَدِرْهَمٌ
يَجْمَلُهَا زَبْرَجْدٌ ، عِنْدَنَا أُتْرَجُ كَأَنَّهُ مِنْ خَلْقِكَ خَلْقٌ ، وَمِنْ شَمَانِكَ سُرْقٌ ، وَنَارَنْجٌ كَكَرَاتٍ مِنْ سَفَرَةِ ذُهَيْتٍ
، أَوْ ثَدِي عِدَارِي حُلَقَتْ ، مَجْلِسٌ أَخَذَتْ فِيهِ الْأَوْتَادُ تَتَجَاوَبُ ، وَالْأَقْدَامُ تَتَنَاوَبُ ، أَعْلَامُ الْأَنْسِ خَافِقَةٌ ،
وَأَلْسُنُ الْمَلَاهِي نَاطِقَةٌ ، مَجْلِسٌ قَدْ فُرْشَ بِسَاطُهُ ، وَبُسِطَتْ أَمْطَاةُ ، وَمُدَّتْ سِمَاطُهُ ، بَيْنَ آسٍ مَخْضُودٍ ، وَوَرْدٍ
مَنْضُودٍ ، وَدَنْ مَفْضُودٍ ، وَنَايٍ وَعُودٍ ، فِي مَجْلِسٍ تَحْفَنَا بِدُورٍ ، وَالكَاسَاتُ بَيْنَنَا تَدُورُ ، قَدْ نَشَأَتْ غِمَامَةُ الْيَدِ
، عَلَى بَسَاطِ الْوَرْدِ ، مَجْلِسٌ قَدْ تَفْتَحَتْ فِيهِ عِيُونَ التَّرْجَسِ ، وَفَاحَتْ مَجَامِرُ الْأُتْرَجِ ، وَفُتِقَتْ فَارَاتُ
النَّارَنْجِ ، وَنَطَقَتْ أَلْسُنُ الْعِيْدَانِ ، وَقَامَتْ خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ ، وَهَبَتْ رِيَاحُ الْأَقْدَاحِ ، وَامْتَدَّتْ سَمَاءُ النَّدِّ ،
وَطَلَعَتْ كَوَاكِبُ التَّدْمَانِ ، قَدْ امْتَطَيْنَا مَرَكَبَ الْفَرَحِ ، وَقَدَحْنَا نَارَ السَّرُورِ بِالْقَدَحِ .

مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ فِي الْإِسْتِرَادَةِ

نَحْنُ فِي مَجْلِسٍ قَدْ أَبَتْ رَاحُهُ أَنْ تَصْفُوَ إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يُمْنَاكَ ، وَأَقْسَمُ غَنَاؤُهُ ، لَا يَطِيْبُ إِلَّا أَنْ تَعِيَهُ أذْنَاكَ ،
فَأَمَّا خَدُودُ نَارَنْجِهِ فَقَدْ اِحْمَرَّتْ خَجَلًا مِنْ إِبْطَانِكَ ، وَعِيُونَ نَرَجْسِهِ ، فَقَدْ حَدَقَتْ تَأْمِيْلًا لِلْقِيَاكِ ، فَبِحَيَاتِي أَلَا
تَعَجَلْتِ ، وَمَا تَهْمَلْتِ نَحْنُ لَعِيْبَتِكَ ، كَعَقْدِ غِيْبَتِ وَاسْطَتِهِ ، وَشَبَابٍ أَخَذَتْ جَذْتَهُ ، إِذْ غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ
عَنَّا ، فَلَا بَدَّ أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ مِنَّا ، أَنْتِ مَن يَنْتَظِمُ بِهِ شَمْلُ الطَّرْبِ ، وَبَلْقِيَاهُ يَبْلُغُ كُلَّ إِرْبٍ ثَبَّ إِلَيْنَا
وَثْبَةُ الْغَزَالِ ، وَاطْلَعْنَا عَلَيْنَا طُلُوعَ الْهَلَالِ فِي غُرَّةِ شَوَالٍ ، جِشْمُ إِلَيْنَا قَدَمَكَ ، وَاخْلَعْنَا عَلَيْنَا كَرَمَكَ .

وَصَفُّ الشَّرَابِ

مُدَامَةٌ تُورِدُ رِيْحَ الْوَرْدِ ، وَتَحْكِي نَارَ إِبْرَاهِيْمِ فِي اللَّوْنِ وَالْبَرْدِ ، أَرْحِيْقُ أَمَّ حَرِيْقٍ ، أَمَّ شَقِيْقٍ ، أَمَّ عَقِيْقٍ ،
كَأْسٌ كَأَنَّ الدِّيُوكَ قَدْ صَبَّتْ أَحْدَاقَهَا فِيهَا شَرَابٌ أَصْفَى مِنْ مَوْدَقِي لَكَ ، وَأَحْسَنُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدِي فِيكَ ،
وَأَطْيَبُ مِنْ إِسْعَافِ الزَّمَانِ بَلْقَانِكَ ، كَأْسٌ

كَأَمَّا نُورٌ ، ضَمِيْرُهُ نَارٌ ، رَاحٌ كَالنُّوْرِ وَالنَّارِ أَصْفَى مِنَ الْبَلُورِ ، وَمِنْ دَمَعِ الْمَهْجُورِ أَرْقٌ مِنْ نَسِيْمِ الصَّبَا ،
وَأَطْيَبُ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا ، أَرْقٌ مِنْ دَمَعِ مَحَبٍّ ، وَشَكْوَى صَبٍّ ، الْكَأْسُ بَلُورَةٌ ، وَالْخَمْرُ يَاقُوْتَةٌ ، الرَّاحُ تَرِيَاقٌ

سَمَّاهُمْ . ساق كأن الراح من خدّه مَعصُور ، وملاحة الصورة عليه مقصُورٌ ، دبت الكؤوس فيهم ، ديب
النار في الفحم ، والبرء في السقم ، أشربت الراح عُقولهم ، وملكت قلوبهم ، تمشت الصَّهباء في عظامهم ،
وتمرقت إلى هامهم ، وماست في أعطافهم ، ومالت بأطرافهم ، بلغوا حدًا يوجب الحدَّ .

الغناء والمغني

غناء كالغني بعد الفقر ، وهو عُنرٌ ، للسكر غناءً يبسط أسرّة الوجه ، ويرفع حجاب الأذن ، ويأخذ
بمجامع القلب ، ويمتنج بأجزاء النفس ، غناءً يجرّك النفوس ، ويرقص الرؤوس ، ويحرّض الكؤوس ، قد
سمعنا غناءً ، يُعيد الأموات أحياءً ، فلان طيب القلوب والأسماع ، ومُحبي موات الخواطر والطباع ،
القلوب من غنائه ، على خطر فكيف الجبوب ، وكأنه خلق من كل نفس فهو يغني كلاً بما يشتهيهِ ، ههيئة
السكر على صوته ، شهادة لغنائه في القلب ، موضع القطر في الجدب .

في استهداء الشراب

قد تألّف لي شمل إخوانٍ ، كاد يفترق بعوز المشروب فاعتمدنا فضلك المعهود ، وردنا بحرك المورد ، قد
انظمت مع نفرٍ من إخواني ، في سمط الثريا ، فإن لم تحافظ علينا النظام ، ياهداء المدام ، صرنا كبنات نَعشٍ
والسّلام ، فأريك في إرواء غلتنا بما ينفعها ، والتطول على جماعتنا بما يجمعها .

الباب العاشر في فنونٍ مختلفةٍ ، وشوارد وفوا

رد السرور والاهتزاز كدت أهيّم فرحاً ، وأطير بجناح السُرور مَرِحاً ، ملكتني المسرّة حتى استفزتني ،
واشتملت عليّ حتى هزّتني ، حالي حال من حُكم في مُناه ، وأعطي كتابه بيميناه ، المسرّة آتيةً ، والبهجة
مُواتيةً ، والغبطة مُستوليةً ، والوحشة متوليةً ، أنا في ثوب المسرّة راقل ، ونجم الوحشة عني آقل .

في ضد ذلك

في نفسه بلابل تدور ، ومرجل تفور ، مضجعٌ ولا يجفُّ له مدَمَعٌ باله كاسِفٌ ، وقلبه واجفٌ ، لا أقول
غمّه ، ولكن أعماه وأصمّه ، نهاره للفكر ، وليله للسهر ، يرى ضياء الدنيا ظلاماً ، ويتصوّر نور الشمس
قَتاماً ، مغضوض الجفون على قذى ، منطوي الجوانح على أذى .

ذِكْرُ الأَمْنِ

قد أبدله الله بحرّ الخوف بردّ الأَمْنِ ، لا يلتفت وراءه مخافةً ، ولا يخشى أمامه آفةً ، قد آمن سرُّبه ، وعذب
شربُه ، وزال استيحاشُه ، قد سكن روعُه ، وأمن روعُه .

في ضد ذلك

إذا نام هاله طيفٌ ، وإذا انتبه راعه سيفٌ ، طار قلبه بجناح الوجل ، وتصوّر له شخص الأجل ، لا سماء
تُظلهُ ، ولا أرض تُقلُّه ، لا يجد في الخضراء مصعداً ، ولا في الغبراء مقعداً ، لا يجد في الأرض نفقاً ، ولا في
السماء مُرتقىً ، كادت نفسه تطيح ، وروحُه تسري بها الريح .

الأسر والحبس

فلان في جوامع الأسر موثق ، وبمضائق الجيش مُرهق ، هو في قعر حبسٍ يحجب عنه ضياء الشمس ، هو
أسير حبسٍ ، قد غلق رتاجه وسَمير قيده قد صعب علاجهُ ، أحاطت به ربيعة الأسر ، وملكته ذلة القهر .

ذِكْرُ الإِطْلَاقِ

الحمد لله حمداً الإخلاص ، على صدق الخلاص ، قد أفضى فلان من ذلة رِقٍّ إلى عزّة عتق ، ومن تصليّة الجحيم ، إلى جنة النعيم ، خرج من العقال ، خروجَ السيف من الصّقال ، خرج من إيساره ، خروجَ البدر من سراره ، الحمد لله الذي فكَّ أسراً ، وجعل من بُعد عُسرٍ يُسرّاً .

وَصَفُّ الغِنَى والثَّرْوَةِ

فلانٌ قد فاز برغائبِ النعم ، وغرائبِ القسَم ، خاض بحرَ الغنى ، وركض في ميدانِ المنى ، وردت له إخلاص الدنيا ، وهطلته سحائبُ الغنى ، اتسعت مواردُ ماله ، وتقرّعت شُعب حاله ، رأت عيناه ، ما لم تبلغه مناه ، واتسعت نعمته ، بحيث لم تنله همته ، عنده من العين ما تقر به العين .

في ضِدِّ ذلك

قد زالت عنه الآلاء ، وانتالت عليه اللأواء ، قد أحلت له الضرورة ، ما حرّم الله عليه ، يده صفر ، ومنزلُه قفرٌ ، قد حصل على إضاقه ، وتكشف عن فاقه ، ليس معه عقد على نقدٍ ، لو بلغ الرزق فاه ، لو لى قفاه .

ذِكْرُ الشُّكْرِ

الشُّكرُ ترجمانُ النية ، ولسانُ الطويّة ، وشاهدُ الإخلاص ، وعنوانُ الاختصاص ، الشُّكرُ نسيمُ النعم ، وسببُ الزيادة ، والطريقُ إلى السعادة ، الشُّكرُ قيدُ النعمة ، ومفتاحُ المزيد ، وثمرُ الجنة ، من شكرٍ قليلاً ، استحقّ جزيلاً ، شكرُ المولى ، هو الأوّلَى ، اشكرْ لمن أنعمَ عليك ، وأنعمِ على من شكرك .

حُسنُ الإفصاحِ عن الشُّكرِ والثناءِ

شكره شكرُ الأسيرِ لمن أطلقه ، والمملوكِ لمن أعتقه ، شكره شكرُ البلدِ القفرِّ ، لإمامِ القطرِ ، أثنى عليه ثناءِ الروضِ المُحَلِّ ، على الغيثِ المسيلِ ، أثنى عليه ثناءِ العطشانِ الواردِ على الزّلالِ الباردِ ، ملأ الأرضِ ثناءً ، والسماءِ دُعاءً . ذِكْرُ الأيامِ المشهورةِ يومٌ هو عيدُ العمرِ ، وموسمُ الدَّهرِ ، وميسمُ الدهرِ الفخرِ ، يومٌ من أعيادِ دهري ، وأعيانِ عُمرِي ، يومٌ من الدنيا ، ضاحِكُ السنِّ ، طلقُ الوجهِ ، شريفُ الصَّيتِ ، رخيصُ الدرهمِ والدينارِ ، كثيرُ الفرحِ والاستبشارِ ، يومٌ تكاثرت فيه النظارةُ ، حتّى حُمِلَ فيه الصَّبيُّ ، ودلَّفَ الشيخُ ، ودبَّت العجوزُ وخرجتِ العروسُ ، وخلتِ الدُّورُ .

وَصَفُّ الكَثْرَةِ

أكثرُ من المدِّ إذا سال ، والرملُ إذا أها ، يُحصى رملٌ عاج قبله ، ولا تستطيع الحفظةُ حفظه ، يُحصى الحصى قبل أن يُحصى ، قد استغرقت القرطاسُ قبل الأنفاسِ ، وأفانيت الأعمارُ قبل الأعصارِ ، ولم تبلغِ المعشارُ ، واستنفدت الأقلامُ قبل الكلامِ ، ولم تبلغِ التمامِ .

وَصَفُّ القَلَّةِ ووصفُ قليلٍ من كثرة

لو كان ذلك شظيةً في قلمِ الكاتب ، لما غيرت خطه ، أو قذى في عينِ النائمِ ، لما أنه جفنه ، ذاك أقل من لا ولا ، ومن الجزء الذي لا يتجزى قطرة من سحِّ ، وغيض من فيض ، ورداذ من وبل ورساش من سَجَل ، وشررة من نار ، وقراضة من دينار ، ذاك قطرة من نهر ، ووَشَل من بحرٍ .

وَصَفُّ الجِدِّ والهزلِ جميعاً

جدّ كعلوّ الجدّ ، وهزّل كحديقة الورد ، جدّه كحدّ الصارم ، وهزله كرورة الحبيب الصارم ، جدّه كجدّ الحازم الموقور ، وهزله تساقط اللؤلؤ المتثور ، جدّه عنوان الحكمة ، وهزله جلاء المودّة ، جدّه يروق ، وهزله يشوق .

ذِكْرُ الشَّيْءِ الْمُتَعَذِّرِ الْوُجُودِ

قَدْ عَزَّ وَأَعُوذُ وَأَعْجَزُ ، ذَاكَ أَبْعَدُ مِنَ النُّجْمِ مَرْقَبًا ، وَأَصْعَبُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ مَطْلَبًا ، ذَاكَ صَعْبٌ مَرَامُهُ ، دَحْضُ مَقَامِهِ ، ذَاكَ مَعْجَزُ عَمْرِ النَّشُورِ ، وَإِلَى يَوْمِ النَّشُورِ . قَدْ أَعُوذُ حَتَّى كَأَنَّهُ الْوَفَاءُ وَالْكَرْمُ ، وَالْغَرَابُ الْأَعْصَمُ ، نَاطَهُ بِالْعَيْوقِ ، وَوَضَعَهُ مَوْضِعَ بَيْضِ الْأَنْوَقِ دُونَ ذَلِكَ شَيْبِ الْغَرَابِ ، وَإِرْوَاءِ السَّرَابِ .

الاجتهاد والامتثال

أنا في ذلك سالك سبيله ، وقاف أثره ودليله ، وبان على أصول عقوده ، وجار على أمثلته وحدوده ، وقد جعلت أفعاله قبلة أصلي إليها وقاعدة أبي عليها ، في طريقه ذهب ، وعلى قلبه ضرب ، وبأدبه تأدب ، وسبيله نهج ، وعلى منواله نسج ، أقام له معالم يقف عندها ويقفو حدّها .

الكنف الحرّ والحرم الأمين

حمى لا يُرَاعُ ، وَلَا تَنْفُذُ فِيهِ الْأَطْمَاعُ ، كَنْفٌ لَا يُرَاعُ سَاكِنُهُ ، وَحَرْمٌ لَا يُضَاعُ قَاطِنُهُ ، ذَاكَ جَانِبٌ عَزِيزٌ ، وَجَانِبٌ حَرِيصٌ ، قَدْ حَصَلَ فِي الْعِزِّ الْأَمْنَعِ ، وَالظَّلِّ الْأَمْرَعِ ، رَبْعُهُ كَالْغَابِ لَا يُرَامُ ، وَجَارُهُ كَالنَّجْمِ لَا يُضَامُ .

الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة

جَهْدَ كُلِّ جَهْدِهِ ، وَبَذَلَ أَقْصَى وَسْعِهِ ، وَأَظْهَرَ جَمِيعَ حَلَّتِهِ ، رَكِبَ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ ، وَتَجَشَّمَ الْحُزُونَ وَالسُّهُولَ ، وَأَعْلَمَ السَّيْفَ وَالرَّمْحَ ، تَنَاهَى فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْصَى الْإِسْتِطَاعَةِ وَغَايَةِ الطَّاقَةِ ، وَاسْتَعْرَقَ نَهْيَةَ طَاقَتِهِ ، وَبَلَغَ غَايَةَ طَوْقِهِ .

الحلف بالله تعالى

بِاللَّهِ أَرْفَعُ الْإِيمَانَ ، وَأَعْلَاهَا فِي شَرَائِطِ الْإِيمَانِ ، وَاللَّهُ لَيْسَ وَرَاءَهَا مَذْهَبٌ ، وَلَا بَعْدَ رِضَاهِ مَطْلَبٌ ، وَحَقَّ الْقُرْآنُ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَمَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، لَا وَمَنْ أَرَّغَبُ إِلَيْهِ فِي طَوْلِ بَقَائِكَ ، لَا وَمَنْ أَسْعَدَنِي بِمُودَتِكَ ، وَقَوِّمَ قِنَاةَ أَنْسِي بِمُشَاهَدَتِكَ .

سائر الأيمان

وَحَيَاةَ مَوْلَايَ قَسْمًا لَا أَعْرَضُهَا لِلْحَنْثِ ، وَلَا أَقْسَمُ بِهَا عَلَى شَيْءٍ ، وَنِعْمَةَ مَوْلَايَ الَّتِي أَحْفَظُهَا حِفْظَ الْإِيمَانِ ، وَلَا أَعْرَضُهَا لِلْإِيمَانِ ، وَحَقَّ الْقَلَمُ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ ، وَحَقَّ الْوَفَاءُ بِهِ وَإِنَّهُ لَكَرَمٌ ، إِنْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَرَأَيْتَ الْجُودَ تَبْذِيرًا ، وَالْبَأْسَ تَعْزِيرًا ، وَتَرَكْتُ الْعِلْمَ ظَهْرِيًّا ، وَالْأَدَبَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ، وَتَمَثَّلْتُ الْخَيْرَ عَزْمًا ، وَدَعَوْتُ الْبُخْلَ حَزْمًا ، وَلَقِيتُ الضَّيْفَ عَابِسًا ، وَرَدْتُ عَوْدَ الْخَيْرِ يَابِسًا ، وَعَقَّقْتُ أَبَا الْمَكَارِمِ ، وَأَيَّمتُ أَبْنَاءَ الْخَاسِنِ ، وَأَيَّمتُ بَنَاتِ الْخَامِدِ .

التأييد

مَا طَلَعَتِ الثُّرَيَّا وَغَرَبَتِ ، وَشَرَّقَتِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتِ ، مَا لَاحَ كَوْكَبٌ ، وَأَقَامَ كَيْكَبٌ ، مَا حَالَ حَوْلٌ

واخضرَّ عودٌ ، ما طلعتِ الشمسُ وتكرر الأمسُ ، ما أورقَ الشجرُ ، وطلع القمرُ ، ما ترددَ نَسٌّ وتكرر
غَلَسُ ، ما بقي إنسانٌ ، ونطقَ لسانٌ ، ما طلع السَّمَكُ ، ودارتِ الأفلاكُ . آخرُ القسمِ الثاني من كتابِ
لُبَابِ الآدَابِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى

قد تمَّ تحريره بعونِ اللَّهِ المَلِكِ الرَّؤُوفِ الوَهَّابِ ، والحمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمينَ ، والصلاة والسلام على سيِّدِ
المُرسلينَ وخاتمِ النبيينَ سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . كتبه لنفسه ، وحرَّره بيده ذي العجزِ
والنقصيرِ ، الرامي عفوَ رَبِّهِ القديرِ ، أفقر العبادِ ، وأحوجهم في البلادِ ، الفقير إليه سبحانه وتعالى ، عبد
الرحمن محيى نجل الحاج محمد نجيب شيخ زاده ، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وأستاذيه ولجميع المسلمين
أجمعين . وقد استراح القلم من تسويده في يوم الخميس في اليوم الخامس عشر من شهر رَجَبِ الحَيرِ سنة
١٣١٨ الألف والثلاثمائة عشر هجرية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام في المبدأ والختام .

القسم الثالث من كتاب لباب الآداب

لإمام المهامم أبي منصور عبد الملك بن محمد التعالبي النيسابوري عليه الرحمة والرضوان تحرر سنة ١٣١٩
هجريه

صفحة فارغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقني

القسم الثالث في عيون الأشعارِ وأحاسنها وفصوصها وفرائدها

قال مؤلف الكتاب : قد جعلتُ هذا القسمَ مشتملاً على لُبِّ اللبِ ، وناظر العينِ ، وسويداء القلبِ ،
ونقشِ القَصِّ ، ونُكْتةِ العلقِ ، والمختص من الأمثالِ السائرةِ ، والمعاني النادرةِ ، والألفاظِ الفاخرةِ ، في
الفنونِ المتغايرةِ ، لسَحرةِ الشعراءِ ، وأمراءِ الكلامِ الحرِّ ، من لدنِ امرئِ القيسِ ومن يليه من فحولِ
الجاهليينَ ، ومن يتلوهم من مُقلقي المخضرمينَ ، وهلم جراً إلى أعيانِ الإسلاميينَ ، إلى آحادِ الخدثينِ
والمولدينَ ، إلى أفرادِ العصريينَ ، والذين أسعدتْ تاريخَ نجدِ ، وموسمِ الفضلِ ، وعصرِ الكلامِ المَحْضِ ، من
أيامِ مولانا المَلِكِ السَيِّدِ المؤيدِ العالمِ العادلِ ، وليِّ النعمِ خُوَارِزمِ شاهِ ، أدامَ اللَّهُ تعالى أيامه وسلطانه ،
وحرصَ عزه ومكانه ، وقديماً قيل : إن الرجلَ يكتب أحسنَ ما يسمعُ ، ويحفظُ أحسنَ ما يكتبُ ، ويحكى
أحسنَ ما يحفظُ . وهذه حالي فيما أورد لكل من المذكورين على اختلافِ طبقاتهم وتباينِ درجاتهم ، من أميرِ
شعره ، وواسطةِ عقده ، وفريدِ قِلاَدته ، وما توفيقِي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنِيبُ . أقوالِ الشعراءِ
امرؤ القيس بن حجر الكندي

هو أمير الشعراء بشهادة خير الأنبياء محمد المصطفى صلواتُ اللَّهِ عليه وعلى آله الطيبين الأخيار ، وذلك
أنه ذكر عنده يوماً فقال (صلى الله عليه وسلم) : " ذاك رجلٌ مذكورٌ في الدنيا منسيٌّ في الآخرة يحيى يوم
القيامة ويبيده لواءُ الشعراءِ يقودُهم إلى النار " . فيروى أن كلاً من

ليبد وحسان بن ثابت قال : ليت هذه المقالة في وأنا المدهدي فيها ، فيقال : إن أمير الشعراء قوله من
قصيدة : البرُّ أنجحُ ما طلبت به . . . والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرجلِ ومن أمثاله السائرة قوله في القناعة والرضى
باليسير عند تعذر الكثير : إذا ما لم تكن إبلٌ فيعزى . . . كأن قرون جلتها العصي فتملأ بيتنا أقطاً وسَمناً .

. . وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرَبِّي وَمَا يَضَادُ هَذِهِ الْحَالَةَ مِنْ بَعْدِ الْهِمَّةِ وَالسَّمْوِ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ قَوْلُهُ : فَلَوْ أَنْ
مَا أَسْعَى لِأَذْنَى مَعِيشَةٍ . . . كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ . . . وَقَدْ يُحْرَكُ
الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةُ : وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ . . . وَبِالْأَشْتَقِينَ مَا حَلَّ الْعِقَابُ وَقَوْلُهُ :
أَرَاهُنَّ لَا يُحِبْنَ مِنْ قَلِّ مَالُهُ . . . وَلَا مِنْ رَأْيِنَ الشَّيْبِ فِيهِ وَقَوْسًا أَلَا إِنْ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِيْوَةٌ . . . وَبَعْدَ
الْمَشِيبِ طَوْلَ عُمَرَ وَمَلْبَسًا وَقَوْلُهُ : وَقَدْ طُوِّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى . . . رَضِيتُ مِنَ الْعَيْنِمَةِ بِالْإِيَابِ وَقَوْلُهُ : إِذَا
الْمَرْءُ لَمْ يَحْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ . . . فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِحَزَانٍ وَقَوْلُهُ :
فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَعَاجِزٍ . . . ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبٍ وَقَوْلُهُ : وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ وَقَوْلُهُ
: إِنَّ الشِّفَاءَ عَلَى الْأَشْتَقِينَ مَصِيبٌ وَمِنْ قَلَانِدِهِ الْفَاحِشَةُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ ، وَلَمْ يَسْقِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَلْحَقْ فِيهِ
: مِكْرٌ مَفْرُزٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا . . . كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ لَهْ أَيْطَلَا ظَنِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ . . .
وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْفُلٍ وَقَوْلُهُ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ وَاسْتِعَارَةُ أَوْصَافِهِ مِنَ الْجَمَلِ النَّاهِضِ بِالْحَمْلِ الثَّقِيلِ :
وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ . . . عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي فَقَلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ . . . وَأَرْدَفَ
أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَلٍ أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْحَلِي . . . بِصُحْبٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضُ
هَذَا التَّنَادُلِ . . . وَإِنْ كَتَبْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلُ وَإِنْ كَتَبْتَ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ . . . فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ
ثِيَابِكَ تَنْسَلِ وَمَا ذَرَفْتَ عَيْنَكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي . . . بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ لَوْ قَالَهُ مُحَمَّدٌ فِي الزَّمَانِ
الرَّقِيقِ لَا اسْتَطْرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَكَيْفَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ شَبِهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ،
حَيْثُ قَالَ فِي وَصْفِ الْعُقَابِ : كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا . . . لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي
زَهْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى

هو أحد الأربعة الذين وقع عليهم الاتفاق على أنهم أشعر العرب وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ،
والأعشى . فأما الاختلاف في تفضيل بعضهم على بعض فباق إلى اليوم ، وكان يقال : أشعر الناس امرؤ
القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب ، والأعشى إذا شرب . وكان زهير أجمع الناس
للكتير من المعاني في القليل من الألفاظ ، وأحسنهم تصرفاً في المدح والحكمة ، ويقال : إن أبياته في آخر
قصيدته التي أولها : أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ . . . بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَلَمِّمْ تَشْبِهَ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ مِنْ
أَحْكَمِ حِكْمِ الْعَرَبِ وَهِيَ : وَمَنْ لَا يُصَانَعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ . . . يُضْرَسُ بِأَنْبَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ وَمَنْ يَجْعَلِ
المَعْرُوفَ مِنْ دُونَ عَرُضِهِ . . . يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَنْتَهِي الشُّتْمَ يُشْتَمُ وَمَنْ لَمْ يَدُذْ عَنَ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَيِّئَهُ وَمَنْ لَمْ
يُظَلِّمْ النَّاسَ يُظَلَّمُ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ وَيَخْلُ بِفَضْلِهِ . . . عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيُدْمَمُ وَمَنْ يَعْتَرِبَ يَحْسَبُ
عَدُوًّا صَدِيقَهُ . . . وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ . . . وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى
عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةُ : وَهَلْ يُنْبِتُ الْحَطِيَّ إِلَّا وَشَيْجُهُ . . . وَتُعْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا التَّنَخُلُ
وقوله : وَالسَّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا . . . يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ
وما وقع الاتفاق على أنه أمدح بيت للجاهلية قوله : تَرَاهُ إِذَا مَا جَنَّبَهُ مُتَهَلِّلاً . . . كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ
سَائِلُهُ

النابغة الذبياني

واسمه زياد بن معاوية ، اتفقت الآراء على أنه أحسن الشعراء ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وكان كلامه كلام الكتاب ليس فيه تكلف ولا تعسف ، ويقال : إن أجود شعره ما اعتذر به إلى النعمان بن المنذر ، وأمير ذلك قوله : فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي . . . وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُتْنَى عَنكَ وَاسِعٌ وَمِنْ أَمْثَالِهِ المشهورة قوله : نُبِيتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي . . . وَلَا مَقَامَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ وَيُرْوَى أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ يَوْمًا لَجَلَسَاتِهِ : مِنَ الْقَاتِلِ : حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً . . . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلَّغْتُ عَنِّي جَنَابَةً . . . لِمَلْعُوكِ الْوَاشِيِ أَغْشُ وَأَكْذَبُ قَالُوا : النَّابِغَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَهَذَا أَشْعَرُ شِعْرَائِكُمْ . وفي هذه القصيدة بيته السائر : فَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَحْمَلُ لَا تَلْمُهُ . . . عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهْذَبِ وَبَيْتِهِ الْفَاخِرِ : فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ . . . إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهَا كَوَكَبٌ

ومن قلائده قوله : فَإِنَّ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا . . . فَإِنَّ مِظَنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ وَمِنْ عَقَارِبِهِ : وَكُنْتُ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ . . . وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِيِّ وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ : الرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ . . . فَاسْتَأْنِ فِي أَمْرٍ تُثَلِّقُ نَجَاحًا وَالْيَأْسُ عَمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً . . . وَلِرُبِّ مُطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَا حَا فَاسْتَبِقِ وَذَكَ لِلصَّديقِ وَلَا تَكُنْ . . . قَتْبًا يَعْضُ بِغَارِبٍ مَلْحَا حَا
أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ الْأَسَدِيِّ

قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فطأطأ منه ، وكان زهير راوية أوس ، ومن إحسان أوس المشهور في قوله في المراثية التي أولها : أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا . . . إِنَّ الَّذِي تَخْنَرِينَ قَدْ وَقَعَا وَلَيْسَ لِلْعَرَبِ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي الْمَرْتِيَةِ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ وَبَيْتِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ : الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَطْنُ بِكَ الظَّنَّ . . . كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ : فَإِنْ كَمَا يَا ابْنَ جَنَابٍ وَجَدْتَمَا . . . كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِي فِي الْحَلْقِ جُلُجُلٌ وَقَوْلُهُ :
وَلَسْتُ بِجَابِي لَعْدٍ طَعَامًا . . . حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ

من أمثاله السائرة قوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَوْلَ الْعَهْدِ يُسْلِي . . . وَيُنْسِي مِثْلَمَا نَسِيَتْ حَذَامَ وَقَوْلُهُ : يَكُنْ لَكَ فِي قَوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَهَا . . . وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ فُرُوضٌ وَمِنْهُ أَخَذَ النَّاسُ قَوْلَهُمْ : " الْأَيْدِي فُرُوضٌ " ، وقوله عند موته من أبيات : تَسَائِلُ عَنْ أَبِيهَا كُلِّ رَكْبٍ . . . وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَا فَرَجِّي الْخَيْرِ ، وَانْتِظِرِي إِيَّابِي . . . إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنْزِي آبَا وَقِصَّةُ الْقَارِظِينَ مَشْهُورَةٌ .
الْأَفْوَهُ الْأَوْدِي

أحد الحكماء في الجاهلية ومن أمثاله السائرة قوله : إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُنْعَةٌ . . . وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ وَلِيَالِيهِ إِلاَّ لِلْقَوِيِّ . . . وَمُدَى قَدْ تَخْتَلِيهَا وَشِفَارُ فَصْرُوفِ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ . . . خِلْعَةٌ فِيهَا ارْتِفَاعٌ وَانْحِدَارٌ بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عَلِيَّائِهَا . . . إِذْ هَوُوا فِي هَوَاةٍ مِنْهَا فَعَارُوا
وقوله وفيه حكمة بالغة : الْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلاَّ عَلَى عَمَدٍ . . . وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْ تَأْدُ فَإِنْ تُجْمَعُ أَوْ تَأْدُ وَأَعْمَدَةٌ . . . وَسَاكِنٌ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا لَا يَصْلِحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سِرَاةَ لَهُمْ . . . وَلَا سِرَاةَ إِذَا

جُهاَلهم سادوا إذا تولى سراً الناس أمرهم فما على ذلك أمر القدم وازدادوا تهمدي الأمور بأهل الرأي
ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد أمانة الغي أن تلقى الجميع لدى ال إبرام للأمر والأذنان
أكتادُ كيف الرُشادُ إذا ما كت في نفر لهم عن الرشد أغلالاً وأقيادُ أعطوا غواتهم جهلاً مقادتهم . .
. فكلهم في حبال الغي منقادُ وهذه من أبلغ الأبيات .

عبيد بن الأبرص

جاهلي قديم من فحول العرب ، ومن أمثاله السائرة قوله : مَنْ يَسألِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسأئِلُ اللَّهِ لا
يَحْيِبُ وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُؤُوبُ وَغَائِبُ المَوْتِ لا يُؤُوبُ وَقوله : الحَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طالَ الزَّمانُ بِهِ
والشَّرُّ أَخْبَثُ ما أوعيتَ من زادٍ وَقوله : الحَيْرُ لا يَأْتِي على عَجَلٍ والشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ مطرُهُ
المرقش

جاهلي ، من أمثاله السائرة : وَمَنْ يَلتَقِ خيراً يَحْمَدُ النَّاسُ أمرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لا يَعْلَمُ على الغيِّ لائماً أخوك
الذي إن أخرجتك مُلَمَّةً من الدهر لم يبرح لها الدهر واجها وليس أخوك بالذي إن تشعبت عليك
أمرٌ ظل يلحاك دائماً

مُهلهل

واسمه ربيعة ، وهو أول من رقى الشعرَ فسمي مُهلهلاً . ومن أمثاله السائرة قوله ، وقد حُطبت إليه ابنته
وهي في دار غربة : لو بأبائين جاءَ يخطبُها ضُرِّجَ ما أنفُ خاطِبِ بِنَمٍ وَقوله : قَرَباً مَرَبَطُ التَّعامَةِ مِنِّي .
. لَقَحَتْ حَرَبٌ وَأئِلٌ عن حِيالٍ لم أَكُنْ مِنْ جُناتِها شَهِدَ اللَّهُ وإني بِحَرَبِها اليَومَ صالٍ وَقوله في مراثية
أحبه كليب بن وائل : نَبئتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أوقَدتُ وَأَسْتَبُّ بَعْدَكَ يا كَلِيبُ المَجْلِسُ وَتَكَلَموا في أمرِ
كُلِّ عَظِيمَةٍ لو كنتَ شَهِدَ أمرَهُم لم يَنبِسُوا

الأَسود بن يَعرَفَر

غرة شعره قصيدته التي أولها : نام الخلي وما أحسن رُقادي والمهم مُحْتَضِرٌ لدى وسادي وفيها أبيات
سائرة يتمثل بها في فناء السادة ومساكنهم الخاوية بعدهم : ماذا أُوْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكوْا مَنازِلَهُمْ
وَبَعْدَ إِيادِ أرضِ الخَوَرْتِ والسَدِيرِ وبارقٍ والقَصْرُ في الشُرُفاتِ مِنْ سِنَدادِ نَزَلوا بِأَثَرَةٍ يَسيلُ عليهم .
. ماء الفَراتِ يَجِيءُ مِنْ أَطوادِ أرضِ تَخَيَّرَها الطيبُ مَقيلِها كَعَبُ بنُ مامَةَ وابنُ أُمِّ دُؤادِ جَرَتِ
الرِّياحُ على مَحَلِ ديارِهِمْ فَكَأَنَّهُم كانوا على مِيعادٍ ولقد غَنوا فيها بِأَنعمِ عيشَةٍ في ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ
الأوتادِ فإذا النَّعِيمُ وَكُلُّ ما يُلهي بِهِ يوماً يَصيرُ إلى بَلِي وَنَفادِ

طرفة بن العبد

من أمثاله السائرة على وجه الدهر : سَتبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وكان النبي صَلَّى اللهُ تَعالَى عليه وسلم يتمثل بقول طرفة فيقول : " ويأتيك من لم تزود بالأخبار " إنها كلمة
نبي . ومن أمثاله في ذم الأخلاء : كُلُّ حَلِيلٍ كُنْتُ خالِئُهُ لا تَرَكَ اللَّهُ واضِحَةً كُلَّهُمُ أروغٌ مِنْ ثَعَلِبِ .
. ما أشبهَ اللَّيْلَةَ بِالبارِحَةِ

ومن أمثاله السائرة لعمر بن هند : أبا مُنِيرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا . . . حَنَايِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنَ مِنْ بَعْضِ وَقُولِهِ : قَدْ يَبْعَثُ الأَمْرُ الصَّغِيرُ كَبِيرَهُ . . . حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ وَقُولِهِ : وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ . . . إِذَا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ وَأَنَّ لِسَانَ المَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ . . . حَصَاةٌ عَلَيَّ عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ المُتَلَمِّسُ

واسمه جرير بن عبد المسيح ، من أمثاله السائرة قوله في الاحتياط : قَلِيلُ المَالِ تُصْلِحُهُ فَيَقْبَى . . . وَلَا يَبْقَى الكَثِيرُ عَلَى الفَسَادِ وَحِفْظُ المَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ . . . وَجَوْلٌ فِي البِلَادِ بَعْغِيرٌ زَادَ وَقُولِهِ فِي الإِغْضَاءِ عَنِ ذُنُوبِ الأَقْرَبَاءِ : وَلَوْ غَيْرُ أَحْوَالِي أَرَادُوا تَقْيِصَتِي . . . جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرَانِينَ مَيْسَمًا وَلَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ . . . بِكَفِّ لَه أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْدَمًا وَقُولِهِ فِي الامتناع عن الذل : وَلَا يَقِيمُ عَلَيَّ ذَلٌّ يُرَادُ بِهِ . . . إِلَّا الأَذْلَانَ عَيْرُ الحَيِّ وَالْوَتْدُ هَذَا عَلَى الحَسَنِ مَرْبُوطٌ بِرِمَّتِهِ . . . وَذَا يُشْجُ فَلَا يَرِثِي لَهُ أَحَدُ الرُّمَةِ : الحَبْلُ الحَلَقُ . عَلَقَمَةُ بِنِ عَبْدَةَ

من غرر شعره قوله : فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي . . . بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ إِذَا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ . . . فَيَلِيسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبٌ يُرِذْنَ ثَرَاءَ المَالِ حَيْثُ عَلِمْتَهُ . . . وَشَرَّخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ وَقُولِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى : وَكُلُّ حِصْنٍ وَإِنْ دَاهَتْ سَلَامَتُهُ . . . عَلَى دَعَائِمِهِ لَا شَكَّ مَهْدُومٌ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغُرْبَانِ يَزْجُرْهَا . . . عَلَى سَلَامَةٍ لَا بُدَّ مَشْوُومٌ وَمُطْعَمُ العُنْمِ يَوْمَ العُنْمِ مُطْعَمُهُ . . . أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومٌ وَكُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزَوْا وَإِنْ كَرُمُوا . . . عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ أَبُو دَوَّادِ الإِيَادِي

قيل للحطينة : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول : لَا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ . . . فَقَدْتُ مَنْ قَدَّ رُزْتُهُ إِعْدَامٌ مِنْ رِجَالٍ مِنَ الأَقْرَابِ بَادُوا . . . مِنْ حِذَاقِ هِمِّ الرُّؤُوسِ الكِرَامِ فَعَلَى إِثْرِهِمْ تَسَاقَطُ نَفْسِي . . . حَسْرَاتٍ وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامٌ وَمِنْ وَسَائِطِ قَلَانِدِهِ : إِذَا كُنْتَ مَرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْعِهِمْ . . . فَرِشٌ وَاصْطَنَعَ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ تَرْهِي لَقِيَطُ بِنِ مَعْبَدِ الإِيَادِي

أمير شعره قصيدته التي كتبها إلى قومه يحذرهم جند كسرى ، ويحرضهم على الجِدِّ والتشمير للممانعة والمقارعة فمنها : قوموا قياماً على أمشاطِ أرجلكم . . . ثم آفرعوا قد ينال الأمر من فرعا هيهات ما زالت الأموال مذ أبد . . . لأهلها إن أصيبوا مرةً تَبَعًا ومنها في اختيار الرئيس المصطلع بقيادة الجيش وتدبير الحرب ، وهو أحسن ما قيل في معناه : وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرْكُكُمْ . . . رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعًا لَا مُتْرَفًا إِنْ رَحَاءَ العَيْشِ سَاعِدُهُ . . . وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ جَزَعًا مَا زَالَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ . . . يَكُونُ مُتَبِعًا طَوْرًا وَمُتَبِعًا حَتَّى اسْتَمَرَ عَلَى شَرْزِ مَرِيرَتِهِ . . . مُسْتَحْكِمِ السِّنِّ لَا فَخْمًا وَلَا ضَرَعًا أَي : لَا شَيْخًا خَرَفًا وَلَا شَابًا حَدَثًا .

حاتم الطائي

من أمثاله السائرة قوله : إِذَا لَزِمَ النَّسُ السُّيُوتَ رَأَيْتَهُمْ . . . عِمَاءٌ عَنِ الأَخْبَارِ حُرْسَ المَكَاسِبِ وَقُولِهِ يُخَاطَبُ

امراته ماوية : أماويّ إنّ المالَ غادٍ ورائحٌ . . . ويَبْقَى مِنَ المَالِ الأَحَادِيثُ وَالدُّكْرُ وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا . . . أَرَادَ ثَرَاءَ المَالِ كَانَ لَهُ وَفُرُ

وقوله أيضاً : وَأَنْتَ إِذَا أُعْطِيتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ . . . وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدَّمِّ أَجْمَعَا وَقوله أيضاً : أماوي ما يُعْني الشراء عن الفتى . . . إِذَا حَشْرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

عمرو بن كلثوم

من أمثاله السائرة قوله : وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ اليَوْمَ رَهْنٌ . . . وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا وَفِي هَذِهِ القَصِيدَةِ بيتان يُنسبان إليه ، ويقال : إنهما لعمرو بن عدي ، وهما : صَدَرَتِ الكَأْسُ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو . . . وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو . . . بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تُصْبِحِينَا وَيُرَوَى أَنَّ عاملاً لعلبي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم من عمله ، فأهدى إلى الحسن والحسين ولم يُهدِ إلى ابن الحنفية ، فضرب على كتفه وتمثل بقول عمرو : " وما شر الثلاثة أم عمرو " ، فأهدت في الغد إلى ابن الحنفية كما أهدت إلى أخويه .
عنترة بن شداد

أنشد بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبياته التي يقول فيها :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي المُنُونَ كَأَنِّي . . . أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ المُنُونِ بِمَعزِلٍ فَأَجَبْتُهَا إِنَّ المَنِيَّةَ مَنهَلٌ . . . لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ المَنهَلِ فَاقْفِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لَكَ وَاعْلَمِي . . . أَنِّي امرؤٌ سَأْمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ وَلِما أَنشَد قوله :
وَلَقَدْ أُبِيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ . . . حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ قال صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ما وَصَفَ لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة " . ومن أمثاله السائرة قوله : نَبَتْ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمَتِي . . .
وَالكُفْرُ مَخِيبَةٌ لِنَفْسِ النُّعْمِ وَبَيْتَهُ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيْهِ : إِنَّ العَدُوَّ عَلَى العَدُوِّ لِقَاتِلٌ . . . ما كان لي علم وما لم يعلم

طفيل الغنوي

كان يقال له في الجاهلية : " الجزي المحسن " لحسن شعره ، ويروى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال يوماً للأَنْصار : زادكم الله عنا يا معشر الأَنْصار خيراً فما مثلنا ومثلكم إلا قول طفيل الغنوي : جَرَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ . . . بِنَا نَعْلُنَا فِي الوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ أَبْوًا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمَّنَا . . . ثَلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتْ وَمَنْ غَرَّرَ شِعْرَهُ : إِنَّ النِّسَاءَ كالأَشجارِ نَبْتَنَ لَنَا . . . مِنْهُنَّ مَرٌّ وَبَعْضُ المَرِّ مَأْكُولٌ إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهِنِينَ عَنْ خُلُقٍ . . . فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ
الأَضْبَطُ بن قُرَيْعِ السَّعْدِي

روى ابن الأنباري بإسناده قال : عاش الأَضْبَطُ بن قُرَيْعِ مائة وخمسين سنة ثم مات في آخر الزمان . وأمير شعره قوله : لكل همٍّ من الهمومِ سَعَةٌ . . . وَالصَّبْحُ وَالمَسَاءُ لا بقاءَ مَعَهُ قَدْ يَجْمَعُ المَالُ غَيْرُ أَكَلِهِ . . .
وَيَأْكُلُ المَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ لا تَحْقِرَنَّ الفَقِيرَ عِلْكَ أَنْ . . . تَرُكِعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ وَصَلَّ حِبَالَ البَعِيدِ إِنْ وَصَلَ ال . . . حِبْلٌ وَأَقْصَى القَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ واقبل من الدهر ما آتاك به . . . مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابِكُ لا . . . يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَرَعَةَ أَدُوْدُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي . . . يا قوم من غادري من الخدعة حتى إذا ما انجلت عمائته . . . أَقْبِلْ يَلْحَى وَعَيْهُ فَجَعَهُ

عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الْعِبَادِي

لا يخرج من شعر شاعر من الجاهلية ، من محكم الشعر وحكمه ، وما يصلح للتمثيل به مع حُسن الديباجة وصفاء الزجاج ، ما يخرج من شعر عَدِيٍّ ، وكان يسكن الحيرة ، ويجاور الريف ، فرق شعره ، وعذب منطقه . وكان يونس النحوي إذا أنشد قوله في الاعتبار بذهاب القرون وذهاب الملوك : أَيَّهَا الشَّامِتُ الْمُعْبِرُ بالدَّهْرِ . . . آأَتِ الْمَبْرَأُ الْمُفُورُ أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَ . . . يامِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَعْرُورٌ أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى أَنْوَشِرُ . . . وانِ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِ . . . جَلَّةٌ تُجَبِّي إِلَيْهِ وَالْحَابُورُ شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْ . . . سَاءَ فَلِطَّيْرٍ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامِ مُلُوكُ الرُّ . . . وَمِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكَورٌ وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْحَوْرُنِقِ إِذْ أَش . . . رَفَ يَوْمًا وَلِلْهَوَى تَفَكِيرُ سِرَّةٍ مُلْكُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَحْوِيهِ . . . وَالْبَحْرُ مُعْرَضًا وَالسَّيْدِيرُ فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ : وَمَا غِب . . . طَّةٌ حَيَّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ . . . فَأَلَوْتَ بِهِ الصَّبَا وَالذَّبُورُ ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْأُمَّةِ . . . وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ يَقُولُ : لَوْ تَمَنَيْتُ أَنْ أَقُولَ شِعْرًا مَا تَمَنَيْتُ إِلَّا هَذَا . وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّاتِرَةُ : كَفَى وَعَظًّا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ . . . تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ . . . فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمَقَارِنِ يَقْتَدِي وَظَلَمُ ذَوِي الْقَرَبِيِّ أَشَدُّ مَضَاضَةً . . . عَلَى الْحُرِّ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمَهْتَدِ وَقَوْلُهُ فِي حَبْسِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ : أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلَكًا . . . أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَرِي لَوْ بَغِيرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقًا . . . كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي وَقَوْلُهُ : فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا . . . وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ

الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكِرِي

قال الصُّوْلِي : مَا يَوْصَفُ تَأَهُبُ الْقَوْمِ لِلْسَفْرِ وَإِقْبَاهُمْ عَلَى جَمْعِ الْأَلَاتِ لِلارْتِحَالِ بِأَحْسَنِ مِنْ قَوْلِ الْحَارِثِ : أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا . . . أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ . . . تَصْهَالٍ خَيْلٍ خِلَالَ ذَاكَ رُغَاءُ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

له في التوحيد والحكمة شعر كثير ، وفيه يقول المصطفى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " آمَنَ شِعْرُهُ وَكَفَّرَ قَلْبُهُ " . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَلَطَّفَ لِلسُّؤَالِ فِي قَوْلِهِ لِعَبْدِ اللهِ ابْنِ جَدْعَانَ : آأَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي . . . حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ وَعِلْمُكَ بِالْحَقُوقِ وَأَنْتَ قَرْمٌ . . . لَكَ الْخُلُقُ الْمَهْدَبُ وَالسَّنَاءُ كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صِبَاحٌ . . . عَنِ الْخُلُقِ الْحَمِيدِ وَلَا مَسَاءٌ إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا . . . كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّنَاءِ وَمِنْ غَرَرِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ : عَطَاكَ زَيْنٌ لَامْرِيءٍ إِنْ حَبَوْتَهُ . . . بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَامْرِيءٍ بَدَلُ وَجْهِهِ . . . إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

قُسَّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي

فِي الدَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ . . . مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

لَمَا رَأَيْتُ مَوَارِدًا . . . لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا . . . يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ . . . وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرٌ أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ . . . حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرًا أَنْشَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ فِيهَا : " إِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةٌ عَلَى حِدَةٍ " .

المثقب العبدى

واسمه عائد بن محسن ، ولقب المثقب لقوله ، في قصيدة أولها : أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي . . . وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي وَمِنْهَا : وَتَقْبَنِ الْوَصَاوِصَ لِلْعَبُودِ وَأَمِيرَ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ : فَلَا تَعْدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ . . . تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي فَلَوْ أَنِّي تُعَانَدُنِي شِمَالِي . . . لَمَا أَتَبَعْتُهَا أَبَدًا يَمِينِي إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ يَمِينِي . . . كَذَلِكَ أَجْوِي مَنْ يَجْوِينِي فِيمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ . . . فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَنِّيَ مِنْ سَمِينِي وَإِلَّا فَاطْرَحْنِي وَأَتَّخِذْنِي . . . عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي فَمَا أُدْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا . . . أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ . . . أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

ومن أمثاله أيضاً قوله : لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرِدْ . . . أَنْ تُبِمِ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمَ حَسَنٌ قَبْلَ نَعَمٍ قَوْلِكَ لَا . . . وَقِيحِ الْقَوْلِ لَا بَعْدَ نَعَمٍ إِنْ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاحِشَةٌ . . . فَبِلَا قَابِدًا إِذَا خِفْتَ التَّدَمُّ وَأَعْلَمَ أَنَّ الدَّمَ نَقْصٌ لِلْفَتَى . . . وَمَتَى لَا تَتَّقِي الدَّمَ تَذَمُّ أَكْرَمَ الْجَارِ وَارِعَ حَقَّهُ . . . إِنْ عَرَفَانَ الْفَتَى الْحَقَّ الْكَرْمَ لَا تَرَانِي رَاتِعًا فِي مَجْلِسٍ . . . فِي لُحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرْمِ إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْثُرُ لِي . . . حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمَ وَكَلَامِ سَبِيءٍ قَدْ وَقِرْتُ . . . عَنْهُ أَذْنَايَ وَمَا بِي صَمَمٌ فَتَعَزَّيْتُ خَشَاةً أَنْ يَرَى . . . جَاهِلٌ أَنِّي كَمَا كَانَ زَعَمٌ وَبَعْضُ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ . . . ذِي الْخَنِي أَتَقَى وَإِنْ كَانَ ظَلَمَ

الممزق العبدى

واسمه شأس بن نهار بن أسود بن جريك بن حبي بن غشاش وكان ابن أخت المثقب ، وإنما لقب بالممزق لبيت قاله لبعض الملوك وكان أسيراً عنده : أَحَقًّا أَيَّتَ اللَّعْنِ أَنْ ابْنَ فَرْتَنَا . . . عَلَى غَيْرِ إِجْرَامِ بَرِيقِي مُشْرِقِي فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ . . . وَإِلَّا فَأُدْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَّقَ وَكُتِبَ عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وهو محاصر - إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِهَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ : إِنَّمَا هُوَ مُمَزَّقٌ بِكَسْرِ الزَّيْ أَوْ لِقَبِّ بَيْتِهِ هَذَا : فَمَنْ مَبْلَغُ الثُّعْمَانِ أَنْ ابْنَ أُخْبِيهِ عَلَى الْعَيْنِ يَعْتَادُ الصَّفَا وَيُمَزَّقُ أَيُّ : يُعْتَبِي . وَالتَّمْرِيقُ : الْغِنَاءُ ، وَعَيْنٌ مَحْلَمٌ : مَوْضِعٌ بِالْبَحْرَيْنِ .

يزيد بن خذاق الشني

روى له أبو عبيدة قوله : هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ . . . أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ وَمِنْهَا قَوْلُهُ الَّذِي سَارَ مَثَلًا : هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ بِإِشْتِقَاقٍ . . . فَإِنَّمَا مَا لَنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي وَمَنْ غَرَّرَ شَعْرَهُ : لَنْ يَجْمَعُوا أَوْدِي وَمَعْرِفِي . . . أَوْ يُجْمَعُ السِّيفَانِ فِي غَمْدٍ وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَوْ يُجْمَعُ ، عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ .

عبد قيس بن خفاف

من غرر البراجم من غرر مواعظه لابنه ووصاياه : فَاللَّهُ فَاتِقَهُ وَأَوْفَ بِنَدْرِهِ . . . وَإِذَا حَلَفْتَ مُمَارِيًا فَتَحَلَّلْ وَالصَّيْفَ فَأَكْرَمُهُ فَإِنْ مَبِيَّتَهُ . . . حَقٌّ وَلَا تَكُ لُعْنَةً لِلنَّزْلِ وَأَعْلَمُ بَأَنَّ الصَّيْفَ مُخْبِرٌ أَهْلِهِ . . . بِمَبِيَّتِ لَيْلِيَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ وَصَلَ الْمَوَاصِلِ مَا صَفَا لَكَ وَدُهُ . . . وَاحْتَرَّ حِيَالُ الْخَاتِنِ الْمُبْتَدِلِ وَأَثْرُكَ مَحَلَّ السَّوِّءِ لَا تَحُلُّ بِه . . . وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلْ دَارَ الْمَوَانِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارَهُ . . . أَفْرَاحِلٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرَحِلْ وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ شَرٍّ فَاتَنْدُ . . . وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فَاعْجَلْ وَإِذَا أَتَيْتَ مِنَ الْعَدُوِّ قَوَارِصًا . . . فَاقْرُصْ هُنَاكَ وَلَا تَقُلْ لَمْ أَفْعَلْ

الشَّنْفَرِي

أمير شعره قصيدته التي أولها :

أَلَا أُمُّ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتْ . . . وَمَا وَدَعَتْ جِيرَانَهَا إِذْ تَوَلَّتْ وَبَيْتَ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ :
فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرَتْ وَأَظْلَمَتْ . . . فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتْ أَي دَقَّتْ خَاصِرَتَهَا ، وَجَلَّتْ
عَجِيزَتَهَا ، وَامْتَدَّتْ قَوَامَهَا ، وَاسْوَدَّتْ شَعْرَهَا ، فَلَوْ كَانَ إِنْسَانٌ يُجَنُّ مِنْ فَرْطِ الْحُسْنِ لَجُنَّتْ هَذِهِ .

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ

أمير شعره وغرّة كلامه في الخطاب بالنفيس لطلب المال قوله : فَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمَقْتَرًا . . . مِنْ الْمَالِ
يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ لِيَلْبِغَ عُذْرًا أَوْ يِنَالَ رَغِيبَةً . . . وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عِنْدَهَا مِثْلُ مَنْجَحٍ وَقَوْلُهُ أَيْضًا : إِذَا
أَذَاكَ مَالُكَ فَاْمِتْهُنَّ . . . لِجَادِيهِ وَإِنْ قَرَعَ الْمِرَاحَ أَي : إِذَا أَعَانَكَ مَالُكَ فَاْبْذَلْهُ لِمَنْ سَأَلَكَ إِيَّاهُ ، وَإِنْ بَقِيَتْ
صَفْرًا مِنْهُ .

أُفُونَ التَّغْلِبِي

كان بعضُ الكهّانِ أُنذره بِهَلَاكِهِ مِنْ لَدَغَةِ تَصْيِيبِهِ ، وَكَانَ يَتَحَرَّزُ مِنْهَا بِجَهْدِهِ وَلَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ ،
فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ وَهِيَ تَرعى إِذْ التَوَتْ حَيَّةٌ عَلَى مِشْرِفِهَا فَاضْطَرَبَتْ فَرَمَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَلَدَغَتْهُ
فَقَالَ بَوَقْتِهِ : لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي . . . إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيًا ثُمَّ خَرَّ مَيِّتًا لِسَاعَتِهِ .

قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ

أمير شعره قصيدته التي أولها : أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطْرَادِ الْمَذَاهِبِ . . . لَعَمْرَةَ وَخَشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ وَبَيْتِ
الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ : تَرَاءَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ بَيْنَ غَمَامَةٍ . . . بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَبَانَتْ بِحَاجِبِ وَمَا
رَأَيْتُ الْحَرْبَ قَدَ جَدَّ جَدُّهَا . . . لَبِسْتُ مَعَ الْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ الْمُحَارِبِ يَقُولُ : قَدْ جَمَعْتَ بَيْنَ ثَوْبِ الصُّلْحِ
وَثَوْبِ الْحَارِبِ لِأَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِي فِي الْحَالَيْنِ وَفِيهَا : إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا . . . خُطَانَا
إِلَى أَعْدَائِنَا بِالتَّقَارُبِ وَفِيهَا : لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حِطْلًا فَوْقَ بَيْضِنَا . . . تَدَخَّرَجَ عَنِ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ

أَحِيحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ

غرة شعره التي يتمثل بها قوله : اسْتَعْنِ أَوْ مُتْ وَلَا يَغْرُوكَ ذُو نَسَبٍ . . . مِنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالَ إِيَّيْ
مَقِيمٍ عَلَى الزُّورَاءِ أَعْمُرْهَا . . . إِنَّ الْحَيِّبَ إِلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ وَقَوْلُهُ : وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاؤُهُ . . .
وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعْجِلُ

عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ

يقع قوله في هذا في كل اختيار لاشتمال الحسن والجودة على لفظه ومعناه : إِيَّيْ وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ .
. . . وَفَارِسَهَا الْمَشْهُورَ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ . . . أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمَّ وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاها وَأَتَّقِي . . . أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبِي

أَبُو الطَّمْحَانَ الْقَيْنِي

واسمه الشرقي بن حنظلة ، قال دِعْبَلُ : إِنْ أَمْدَحَ بَيْتَ قَالْتَهُ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَوْلَ أَبِي الطَّمْحَانَ : وَإِنَّ بَنِي
أَوْسٍ لِأُمِّ أَرْوَمَةٍ . . . عَلَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لَا تُرَامُ مَرَاقِبُهُ أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجْهُهُمْ . . . دُجِيَ اللَّيْلُ

حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَابِتَهُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ يَقُولُ : رُبَّمَا أَرَدْتَ الْبُكَاءَ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِهِ فَيَمْتَنِعُ عَلَيَّ ،
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أُنشِدَ أَيْبَاتِ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي حَتَّى يَنْحَلَّ عَقْدَ الدَّمْعِ وَهِيَ : أَلَا
عَلَّانِي قَبْلَ صَدْحِ النُّوْاحِ . . . وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ وَقَبْلَ غَدِي يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِي . . . إِذَا
رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي تَفِيضُ دَمُوعَهُمْ . . . وَغُودِرْتُ فِي لَحْدِي عَلَيَّ صَفَاتِحِي يَقُولُونَ
هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخِيكُمْ . . . وَمَا اللَّحْدُ فِي الْأَرْضِ الْفُضَاءِ بِصَالِحٍ قَالَ صَاحِبُ خَطِّ الْأَصْلِ الْمَنْقُولِ مِنْهُ : إِذَا
اسْتَجَلِبْتَ مَاءَ الْعَيْنِ أَيْضًا فِي وَقْتِهِ

فَأَبِي ، أَنْشَدْتُ قَوْلَ بَعْضِ الْخُلْدِيِّينَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَمْرَهُ بِبَالِي ، وَقَدْ جَاءَتْ الْعِبْرَاتُ :
وَلِتَطْلَعَنَّ الشَّمْسُ بَعْدَ فِرَاقِنَا . . . بِيضَاءٍ لَمْ تَأْسَفْ عَلَى فَقْدَانِنَا كَمَنْ مِنْ غَدَاةٍ يُسْتَطَابُ نَسِيمُهَا . . . وَبِئْسَ
الْبَلِي تَقْضِي عَلَى أَيْدَانِنَا
الْأَعْشَى

واسمه : ميمون بن قيس ، وكان يقال : صناجة العرب ، لكثرة ما تفنن في شعره ، وهو أحد الأربعة الذين
وقع الاتفاق على أنهم أشعر العرب ، وقد تقدم ذكرهم ، وهو على ساقاة الجاهليين ومقدمة المخضرمين ،
وكان قد أدرك المبعث ومدح المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ، إلا أنه لم يُرزق الإسلام ، فمن أمثاله
السائرة قوله في الخمر : وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ . . . وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا لِكَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي أَمْرُؤٌ .
. . . آتَيْتُ الْمَرْوَةَ مِنْ بَابِهَا وَلَهُ الْبَيْتُ الَّذِي وَقَعَ الْإِتْفَاقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَهْجَى بَيْتٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ قَوْلُهُ لِعَلْقَمَةَ بْنِ
عُلَاثَةَ : تَبَيَّنَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءَ بَطُونِكُمْ . . . وَجَارَاتِكُمْ غَرَثِي يَبْتَنُ حَمَائِنَا وَيُرْوِي أَنْ عَلْقَمَةَ لَمَّا سَمِعَ هَذَا
الْبَيْتَ بَكَى وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ وَاجْزِهِ عَنِّي إِنْ كَانَ كَاذِبًا . وَمَنْ غَرَّرَ شِعْرَ الْأَعْشَى وَأَبْيَاتَ قِصَائِهِ
وَوَاسِطَةَ قَالِيدِهِ قَوْلُهُ : وَإِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرَّبُ نَفْسُهُ لِعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرَ لَا مَنْ تَنْسَبُ وَمَنْ يَغْتَرِبُ عَن قَوْمِهِ لَا
يَزِلُّ يَوْمَ . . . مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْحَبًا وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِيءُ . . . يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارِ فِي
رَأْسِ كَبْكَبَا وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةُ قَوْلُهُ :

أَلَسْتُ مُنْهِيًّا مِنْ تَحْتِ أَثْلَتِنَا . . . وَلَسْتُ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلَعَهَا . . . فَلَمْ
يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ وَقَوْلُهُ : عَوَّدَتْ كِنْدَةَ عَادَةَ فَاصْبِرْ لَهَا . . . اغْفِرْ لِجَاهِلِيَّتِهَا وَرَدِّ سَجَالِهَا أَوْ كُنْ
لَهَا جَمَلًا ذُلُولًا ظَهْرُهُ . . . وَاحْمِلْ فَإِنَّ مَعُودَ تَحْمَالِهَا وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةُ قَوْلُهُ : إِذَا أَتَتْ لَمْ تَرَحُلْ بِزَادٍ
مِنِ النَّقْيِ وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا نَدِمْتَ عَلَيَّ أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ . . . فَتَرَصَّدْ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ
أَرْصَدَا

ليبيد بن ربيعة العامري

مخضرم عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام مثلها ، وكان عذب المنطق رقيق حواشي الكلام ، وفي الخبر
: أصلق كلمة قالها شاعر قول ليبيد : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ . . . وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ سِوَى
جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ إِنْ نَعِمَ . . . يَدُومُ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا بَدَّ نَازِلٌ وَسُئِلَ لِيبيد عن أشعر الناس فقال : الملك ، يعني
امراً القيس ، قيل : ثم من ؟ قال : الغلام القتيل ، يعني طرفة ، قيل : ثم من ؟ قال : صاحب العكاز ،
يعني الشيخ أبا عقيل وهو نفسه . وسمع الفرزدق رجلاً ينشد قول ليبيد : وجلا السيول عن الطلول كأنها .

. . زُبَيْرٌ تَجِدُ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا فَسَجِدَ فَقِيلَ : ما هذا يا أبا فراس ؟ فقال : أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر . وروي أنه لما أنشد قصيدته هذه في الجاهلية وبلغ قوله : يعلو طريقةً منها متواتراً . . . في ليلة كَفَرَ النجومَ غمامُها

سجد له شعراء زمانه . وقيل لبشار بن برد : أخبرنا عن أجود بيت قالته العرب ، فقال : إن تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ، ولكن أحسن كل الإحسان لبيد في قوله : أكذب النفس إذا حدثتها . . . إن صدق النفس يُرري بالأمل وإذا رُمّت رحيلاً فارتحل . . . واعص ما يأمرُ توصيمُ الكسل ومن أمثاله السائرة قوله في قصيدة : وما المال والأهلون إلا وديعة . . . ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائع وما المرء إلا كالشهابِ وضوئه . . . يجود رماداً بعد إذ هو ساطعٌ ومنها : أليس ورائي إن تراخت مَنيتي . . . لزوم العصا تُحنى عليها الأصابعُ أُخبر أخبارَ القرون التي مضت . . . أدبٌ كأني كلما قُمتُ راععٌ لعمرُك ما يدري المسافرُ هل له . . . نجاحٌ ولا يدري متى هو راجعٌ ومنها : أتجرعُ مما أحدث الدهرُ للفتى . . . وأي كرمٍ لم تُصبه القوارعُ ومن أمثاله السائرة قوله : ذهب الذين يُعاش في أكنافهم . . . وبقيتُ في خلف كجلد الأجرِبِ وقوله : فقوموا وقولوا بالذي قد علمتما . . . ولا تخمِشا خدّاً ولا تحلقا الشعرُ إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما . . . ومن يكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرَ وحكي أنه لم يقل في الإسلام غير بيت واحد وهو : الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي . . . حتى اكتسيتُ من الإسلام سيربالاتاً

وحكى ابن دريد أن لبيداً عاش مائة وخمسة وأربعين سنة : خمساً وخمسين في الإسلام وتسعين في الجاهلية ، وقد كان معاوية همّ بأن يُنقص عطاءه ، فأرسل إليه : إنما أنا هامة اليوم أو غد فأعزني اسمها فلعلي أن لا أقبضها ، فمات قبل أن يقبضها . وكانت ابنتاه تأتیان فجلس أبي جعفر فتؤنانه ، فلا تألوان ، فبقيا على ذلك حولاً كاملاً ثم كفتنا .

كعبُ بن زهير بن أبي سلمى

مُخَضَّرَمٌ وكان له عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلّم دُئِبٌ ، وحين أوعده عليه السلام قدم عليه وأنشده قصيدته التي يقول فيها : نبئتُ أن رسولَ الله أوعَدني . . . والوعدُ عندَ رسولِ الله مأمولٌ إن الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ به . . . وصارمٌ من سِوْفِ الله مَسْلُوفٌ قوله ، ويقال إنه لأبيه : إذا أنتَ لم تُعرض عن الجهل والغنى . . . أصبتَ لئيماً أو أصابك جاهلٌ

العلاء بن الحضرمي

وفد العلاء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم فقال له : " أتقرأ شيئاً من القرآن ؟ " ، فقرأ سورة عبس ، ثم زاد فيها من عنده : " وهو الذي أخرج من الحبلَى نسمةً تسعى من بين شَرَاسِيفٍ وحشاً " . فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : " كُفَّ فَإِنَّ الصَّوْرَةَ كَافِيَةٌ " . ثم قال : " أتقول شيئاً من الشعر ؟ " . فأنشده : وحي ذوي الأضغان تَسْبُ قلوبهم . . . تَحْيِيكَ الأذى فقد يدبغ النَّعْلُ فَإِنَّ دَحْسُوا بِالكَرْهِ فَاعْفُ تَكْرُماً . . . وَإِنْ أَخْتَسُوا عَنْكَ الحَدِيثَ فَلَا تَسَلْ فَإِنَّ الذي يُؤذِيكَ منه استماعه . . . وإن الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا وَإِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمًا " .

النَّمِرُ بْنُ تَوَلْبِ الْعُكْلِيِّ

عُمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَقَدْ خَرَفَ ، وَكَانَ شَاعِرًا فَصِيحًا ، شَجَاعًا جَوَادًا كَرِيمًا ، وَكَانَ هَجْرَاهُ فِي خَرَفِهِ : أَصْبَحُوا الضَّيْفَ أَغْبَقُوا الضَّيْفَ كَعَادَاتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ فِي زَمَانِهِ خَرَفَتْ أَيْضًا فَكَانَ دَأْبَهَا أَنْ تَقُولَ : خَضَّبُونِي كَحَلُونِي زَوْجُونِي رَجَلُونِي ، وَبَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ذَلِكَ عَنْهُمَا فَقَالَ : " لِمَا لَهَجَ بِهِ أَخُو عَكْلٍ أَكْرَمَ مِمَّا لَهَجَتْ بِهِ خَرَفَةُ بَنِي فُلَانٍ " . وَمِنْ أَمْثَالِهِ قَوْلُهُ : يَرِيدُ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا . . . وَكَيْفَ يَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ وَقَوْلُهُ : خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تَنَالَ رَغِيْبَةً . . . إِنَّ الْقُودَ مَعَ الْعِيَالِ قِيْحٌ إِنْ الْمَخَاطِرَ مَالِكٌ أَوْ هَالِكٌ . . . وَالْجُدُّ يُحْدِي مَرَّةً فَيُرِيحُ وَقَوْلُهُ : وَمَتَى تُصْبِكَ خِصَاصَةَ فَارِجٍ الْغَنَى . . . وَإِلَى الَّذِي يَهْبُ الرِّغَائِبَ فَارْغَبْ لَا تَغْضِبَنَّ عَلَى امْرَأَةٍ فِي مَالِهِ . . . وَعَلَى كِرَائِمِ أَسْلِ مَالِكٍ فَاعْضَبْ

حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ

شَاعِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَنَاضِلُ عَنْهُ ، وَلَهُ قَالَ : " أَهَجُ

مَشْرُكِي قَرِيْشٍ وَمَعَكَ رُوحُ الْقُدُسِ وَاللَّهِ إِنْ كَلِمَتِكَ لِأَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ السِّهَامِ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ . وَمِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا : إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا . . . فَهِنَّ لِطَيْبِ الرَّاحِ الْفِدَاءَ وَنَشْرِبُهَا فَتَرْكُنَا مُلُوكًا . . . وَأَسْدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ وَمَا أَنْشَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ . . . وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " جَزَاؤُكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَةَ وَعِرْضِي . . . لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : " وَقَاكَ اللَّهُ هَوْلَ الْمُطْلَعِ " . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ . . . فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْمَا الْوَقَاءُ قَالَ مِنْ حَضَرَ : " هَذَا وَاللَّهِ أَنْصَفُ بَيْتِ قَالَتِهِ الْعَرَبِ " . وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَدْحًا لِبَنِي جَفْنَةَ مَلُوكِ غَسَانَ . وَيُقَالُ : إِنْ مِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ فِيهِمْ : أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ . . . قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ بِيضِ الْوُجُوهِ نَقِيَّةً أَحْسَابُهُمْ . . . شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ يُعْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَابُهُمْ . . . لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةُ قَوْلُهُ : رَبِّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ . . . وَجَهْلٍ غَطَى عَلَيْهِ الثَّرَاءَ وَمِنْهَا : مَا أَبَالِي أَنْبَ بِالْحَرَنِ تَيْسٍ . . . أُمُّ لِحَانِي بِيظْهِرِ غَيْبَ لَيْمٍ

وَوَاسِطَةُ الْقَلَادَةِ قَوْلُهُ : وَإِنْ امْرَأَةٌ يَمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا . . . مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ فَأَجَازَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ : وَإِنْ امْرَأَةٌ نَالَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ يَنْلُ . . . صَدِيقًا وَلَا ذَا حَاجَةٍ لَوْ هَيْدُ ثُمَّ أَجَازَهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَسَنِيُّ : وَإِنْ امْرَأَةٌ عَادَى أَنَسًا عَلَى الْغِنَى . . . وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْغِنَى لِحَسُودٍ ثُمَّ أَجَازَهُمَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ : وَإِنْ امْرَأَةٌ قَدِ عَاشَ سَبْعِينَ حِجَّةً . . . وَلَمْ يُرِضْ فِيهَا رَبَّهُ لَطْرِيدُ

النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ

وَهُوَ قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْمُخَضَّرِيِّينَ الْمَعْرَمِينَ ، وَأَمِيرُ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَدَى . . . وَيَتْلُو كِتَابًا كَأَجْرَةِ نَبِيٍّ بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا . . . وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ . . . بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوُهُ أَنْ تَكْدُرًا فَقَالَ

رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إلى أين يا أبا ليلى " . فقال : إلى الجنة . فقال عليه السلام : " إن شاء الله " . ويروى أنه عليه السلام لما أنشده البيهقي فقال : " لا فِضَّ اللهُ فَكَّ " . فَعَمَّرَ وهو أحسن الناس ثَغْرًا على كبره ، ولم يُفِضْ له سِن . ومن غرر شعره قوله في مرثية صديق له : فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ . . . على أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
فَتَى كَمَلَتْ أَحْلَافُهُ غَيْرَ أَنَّهُ . . . جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
الْحُطَيْبِيَّةِ

واسمه جَرُول بن مالك كان راوية لزهير فجم مقبول الكلام ، شَرُودَ القافية ، خبيثَ اللسان حتى كأن لسانه مقرضُ الأعراضِ ، حتى إنه هجا أباه وأمه وزوجه ونفسه فمن قوله لأبيه : لِحَاكَ اللهُ ثُمَّ لِحَاكَ حَقًّا . . . أَبَا وَلِحَاكَ مِنْ عَمِّ وَحَالِ فَنِعَمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَخَازِي . . . وَبَسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْعِيَالِ جَمَعْتَ اللُّؤْمَ لَا حِيَاكَ رَبِّي . . . بِأَنْوَاعِ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ وَقَوْلِهِ لِأُمِّهِ : فَهَاهُنَا الْقَعْدِي مَنَا بَعِيدًا . . . أَرَاكَ اللهُ مِنْكَ الْعَالَمِيْنَا أَعْرَبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا . . . وَكَانُونَا لَدَى الْمُتَحَدِّثِيْنَا وَمِنْ قَوْلِهِ لِامْرَأَتِهِ : أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آتِي . . . إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ وَمِنْ قَوْلِهِ لِنَفْسِهِ : أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا . . . بِشِعْرٍ فَمَا أُدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ . . . فَفُحِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُحِحَ حَامِلُهُ وَصَبَّ اللهُ بِهِ سَوَاطِ عَذَابِ عَلَى الزَّبْرَقَانِ بْنِ بَحْرٍ فَإِنَّهُ أَمْضَاهُ بِهَجَاتِهِ إِيَّاهُ وَأَبَكَاهُ ، وَأَقْلَقَهُ وَأَحْرَقَهُ ، وَسِيرَ فِيهِ قَصِيدَتَهُ السَّائِرَةَ الطَّيَارَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا : وَقَدْ مَرَيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَيْتُكُمْ . . . يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِسَاسِي
أَزْمَعْتُ يَأْسًا مَرِيعًا مِنْ نَوَالِكُمْ . . . وَلَكِنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحَرِّ كَالْيَاسِ مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيهَا لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعِيَّتِهَا . . . وَأَقْعُدْ فَأَنْتَ لِعَمْرِي طَاعِمٌ كَاسِي وَمِنْ غُرُورِهِ فِي الْمَدْحِ قَوْلُهُ : أَقْلُوا عَلَيكُمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ . . . مِنَ اللُّؤْمِ أَوْسُدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

أبو ذؤيب الهذلي

كان يقال : هذيل أشعر القبائل وأبو ذؤيب أشعرها وأمير شعره قصيدته في المرثية التي أولها : أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ . . . وَاللَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ وَتَجَلْدِي لِلشَّامِتِينَ أُرَيْبُهُمْ . . . أَنِي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ وَبَيْتِ الْقَصِيدَةِ وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : هُوَ أْبْرَعُ بَيْتٍ ، قَالَتْهُ الْعَرَبُ : وَالنَّقْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا . . . وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ وَمِنْ غُرُورِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ : وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا . . . أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

أبو خراش الهذلي

كان له أخ يسمى عروة فمات أو قتل ، فقال أبو خراش يحمده الله على تخلص ابنه من الأسر وهو أحسن ما قيل في التسلي :

حَمِدْتُ إلهي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا . . . خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ عَلِيٍّ أَنَّمَا تَعْفُو الْكَلَامَ وَإِنَّمَا . . .

يوكَل بالأدنى وإن جَلَّ مَا يَمْضِي

المتنخل الهذلي

أمير شعره قوله : أبو مالكٍ قاصِرٌ ففَرَهُ . . . عَلَى نَفْسِهِ وَمَشِيْعٌ غِنَاهُ إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مَطْوَاعَةٌ . . . ومهما
وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ
أبو صَخرِ الهُدلي

يقال : إن أغزل شعر العرب قوله : أَمَا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي . . . أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى . . . أَلْيَفِينَ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ . . .
وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ عَجِبْتُ لِسَعِي الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا . . . فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ

مُخَضَّرَمٌ مَعْدُودٌ فِي الْفَحُولِ ، وَمَنْ غَرَّرَ شَعْرَهُ مَا أَنْشَدَ لَهُ دَعْبَلُ : فَأَخْلَفُ وَأَتْلِفُ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ . . . وَكُلُّهُ
مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكُلُهُ وَأَيْسُرُ مَفْقُودٍ وَأَهْوَنُ هَالِكٍ . . . عَلَى الْحَيِّ مِنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ وَقَوْلُهُ : خَلِيلِي
لَا تَسْتَعْجَلْ وَأَنْظِرْنَا غَدًا . . . عَسَى أَنْ يَكُونَ الرَّفْقُ فِي الْأَمْرِ أَرْشَادًا
عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ

من مفلقي المخضرمين وأمير شعره لاميته التي أولها : هَلْ حَبْلٌ خَوْلَةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ مَوْصُولٌ . . . أم أنتَ عنها
بعيدُ الدارِ مشغولُ والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليسَ يدرُكُهُ . . . والعيشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتَأْمِيلٌ وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يتعجب من جودة هذا البيت وحسن تقسيمه ، ومن أمثاله السائرة قوله في مرثية قيس بن
عاصم : وما كان قيسٌ هلكَ هلكَ واحدٍ . . . ولكنهُ بُنيانٌ قومٌ تَهْدَمًا
حميد بن ثور

من فحول المخضرمين وأمير شعره قوله : أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابِنِي بَعْدَ صِحَّةٍ . . . وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ
وَتَسْقَمًا وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً . . . إِذَا طَلَبْنَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيْمَمًا وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةً .
. . . دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرَحُّمَةً وَتَرْتَمًا وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْقَمْرِيَّةِ : عَجِبْتُ لَهَا أَلْيَ يَكُونُ غِنَاؤُهَا . . . فَصِيحًا وَلَمْ
تَفْعَرْ لِمَنْطِقِهَا فَمَا وَمَنْ نَكَتْ شَعْرَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الذَّنْبِ : يَنَامُ يَاحْدَى مُفْلَتِيهِ وَيَنْتَقِي ال . . . أَعَادِي
بُأَخْرَى فَهَوَ يَقْطَانُ هَاجِعُ

متمم بن نويرة

غرة شعره قصيدته التي يرثي بها أخاه مالكا وغرما قوله : وَقَالُوا : أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ . . . لَقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ
اللَّوَى وَالذَّكَادِكِ قَهْلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى . . . ذُرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكٍ وَقَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي
يَرْتِي بِهَا مَالِكًا أَيْضًا : وَكُنَّا كِنْدَمَانِي جَذِيمَةَ حَقْبَةً . . . مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي
وَمَالِكًا . . . لِطَوْلِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

دريد بن الصمة

أمير قوله وشعره قوله : أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى . . . وَهَلْ يَسْتَبَانُ الرَّشْدُ إِلَّا ضُحَى الْعَدِ وَهَلْ أَنَا إِلَّا
مَنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ . . . غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدُ غَزِيَّةٌ أَرَشُدُ وَقَالَ يُونُسُ النَّحْوِيُّ هَذَا أَحْرَمُ بَيْتِ قَالَتْهُ الْعَرَبُ
قَوْلُهُ : مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . . . كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْتِي صُهْبٍ مُبْتَدِلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ . . . يَضَعُ الْهِنَاءَ
مَوَاضِعَ النَّقْبِ

سويد بن أبي كاهل

غرة كلامه وشعره قوله :

رُبَّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا قَلْبُهُ . . . قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَمْ وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتَهُ . . . وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي
رَنَع

النَّجَاشِي الْحَارِثِي

شاعر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأمير شعره قوله : إني امرؤ قلما أني على أحد . . . حتى
أرى بعض ما يأتي وما يذر لا تمدحن امرءاً حتى تجربه . . . ولا تدمن من لم يبيله الخبر وهذا من أحسن
الإحسان .

الشمّاخ بن ضرار

من فحول المخضرمين من أمثاله السائرة قوله : لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي . . . مَقَافِرُهُ أَعْفُ مِنَ الْقُنُوعِ
وغرة شعره قوله في عرابة الأوسي : رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو . . . إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ إِذَا مَا
رَايَةَ رَفَعَتْ لِمَجْدٍ . . . تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

عمرو بن معدي كرب

من أمثاله السائرة قوله : إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعَهُ . . . وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وقوله : لَيْسَ الْجَمَالُ بَمَنْزَرٍ . . . فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا إِنَّ الْجَمَالَ مَأْتِرٌ . . . وَمَنَاقِبُ أَوْرَثَنَ مَجْدًا وَقَوْلُهُ :
ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاحِ دَرِيئَةٌ . . . أَفَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتْ فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رَمَاهُمْ . . . نَطَقْتُ
ولكن الرماح أجرت

عمرو بن الأهمم

أمير شعره وغرة كلامه قوله : لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا . . . وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرَّجَالِ تَضِيقُ

سُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ

أحسن شعره قصيدته التي أولها : عُمَيْرَةٌ وَدَعِ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا . . . كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا
وقوله : أَشْعَارُ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ قُمنَ لَهُ . . . يَوْمَ الْفِخَارِ مَقَامِ الْأَصْلِ وَالْوَرَقِ إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حَرَّةٌ
كرماً . . . أَوْ أَسْوَدَ الْخَلْقِ إِنْ أَسْوَدَ الْخَلْقِ

أبو محجن الثقفي

ليس له أحسن وأفخر من قوله : لَا تَسْأَلِي النَّاسَ عَن مَالِي وَكَثْرَتِهِ . . . وَسَاتِلِي النَّاسَ عَن بَاسِي وَعَن خُلُقِي
بل أظعن الطعنة التجلاء عن عرض . . . وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

الخنساء ابنة عمرو بن الشريد

من أمثالها السائرة قولها : وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ سَيْلَاقِي الْحُرُوبِ . . . بِأَنَّ لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْرًا وَغَرَّةً كَلَامِهَا
قولها : وَإِنْ صَخْرًا لِحَامِينَا وَسَيِّدِنَا . . . وَإِنْ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لِنَحَارُ وَإِنْ صَخْرًا لِنَأْتِمُّ الْهُدَاةُ بِهِ . . . كَأَنَّهُ
عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

كعب بن سعد

يترجح ميزان عقله في قوله : وما أنا للشّيء الذي ليس ناعمي . . . وَيَغْضَبُ مِنَّةَ صَاحِبِي بِقَوْلٍ وَلَسْتُ
بمبدي للرجالِ سريرتي . . . ولا أنا عن أسرارهم بسؤول
مَعْنُ بنِ أَوْسٍ

من الإسلاميين وأمير شعره :

وَفِي النَّاسِ إِن رَثْتِ جِبَالِكَ وَاصِلِ . . . وَفِي الْأَرْضِ عَن دَارِ الْقَلَى مَتَحَوَّلُ إِذَا انصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ
لَمْ تَكُنْ . . . إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ آخِرُ الدَّهْرِ تُقْبَلُ وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ : أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ . . . فَلَمَّا اشْتَدَّ
سَاعِدُهُ رَمَانِي أَعْلَمَهُ الرُّوَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ . . . فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي وَهَذَا مِنَ الْحَسَنِ عَلِيٍّ مَا لَا خِفَاءَ بِهِ .
كَعْبِ بنِ جَعِيلٍ

من الإسلاميين المقلقين شاعر معاوية ومن غرر شعره قوله : نَدِمْتُ عَلَى شَمِّ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا . . . مَضَى
وَاسْتَبَّ لِلرُّوَاةِ مَذَاهِبُهُ فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْطِيعُ رَدًّا لَمَّا مَضَى . . . كَمَا لَا يَرُدُّ النَّرَّ فِي الضَّرْعِ حَالِيهِ
زِيَادِ بنِ زَيْدِ الْعُدْرِيِّ

أمير شعره قوله : وَلَسْتُ بِمِفْرَاحِ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّي . . . وَلَا جَاوِزَ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلَّبِ وَلَا أَمْنَى الشَّرِّ وَالشَّرِّ
تَارِكِي . . . وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ وَقَوْلُهُ : هَلِ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى . . . رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ
فِرَاقِ حَبِيبٍ

أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ

يُعد في التابعين والشيعة والفصحاء وأصحاب النحو وفي البخلاء وفي المنائح .

ومن غرر شعره قوله في عبد الله بن زياد وقد كساه جبة خزّ : كَسَانِي وَلَمْ أَسْتَكْسِهِ فَحَمِدْتُهُ . . . أَخْ لِي
يُعْطِينِي الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا . . . بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْوَجْهَ وَافِرُ وَمِنْ أَمْثَالِهِ
السَّائِرَةِ قَوْلُهُ : لَا تُهَيِّئْ بَعْدَ إِذْ أَكْرَمْتَنِي . . . فَشَدِيدَ حَالَةٍ مُنْتَزِعَةٍ لَا يَكُنْ بِرُقُوكَ بِرُقَا خُلْبًا . . . إِنْ خَيْرَ
الْبَرِّقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ

زُفَرِ بنِ الْحَارِثِ

غرة شعره قوله في انمزاه يوم مرج راهط : أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ أَسَانُهُ . . . بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بِلَانِيَا وَلَمْ يُرْ
مِنِي زَلَّةٌ قَبْلَ هَذِهِ . . . فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِي مِنْ وَرَائِيَا وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى . . . وَتَبَقَى
حَزَاوَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا

عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ قَيْسِ الرُّقَيْيَاتِ

أمير شعره قوله في مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ : إِئْمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ . . . تَجَلَّتْ عَن وَجْهِ الظُّلْمَاءِ يَتَقَى اللَّهُ
فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَّ . . . لَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّفَاءُ مُلْكُهُ مُلْكُ رَافِقَةٍ لَيْسَ فِيهِ . . . جَبْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ
الْمَتَوَكَّلِ اللَّيْثِيِّ

غرة شعره الذي يتمثل به قوله : إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَمِهَا عَنِ غِيهَا . . . فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ فَهَنَّاكَ تَعْذِرُ
إِنْ وَعِظْتَ وَيَقْتَدِي . . . بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمَ لَا تَنْهَ عَنِ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ . . . عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ
عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ أَيْضًا : لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ . . . يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ نُبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَاتِلُنَا . . .

تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا

يَزِيدُ بْنُ مَفْرُغِ الْحَمِيرِيِّ

ومن غرر شعره قوله : لهفي على الأمر الذي . . . كانت عواقبه ندامة العبد يقرع بالعصا . . . والحر

تكفيه الملامة يريد : يقرع بالعصا : أي يضرب بها .

الفرزدق

واسمه همّام بن غالب ، هو وجريير الصّدْران المقدمان والفحلان المقرنان ، وكان يونس النحوي يقول : ما

شهدت مشهداً ذكر فيه الفرزدق وجريير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما ، وإذا وقع الشك في فضل

أحدهما على الآخر ، لم يقع في كونهما أشعر الإسلاميين ، وما منهما إلا مفلق كثير القلائد فمن ذلك قوله :

تَصْرَمَ عَنْ حَيِّ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ . . . وما خلت عن جهم يتصرّم قوارص تأتيني وتحتقرونها . . . وقد يملأ

القطر الإناء فيفعم ومن أحسن تشبيهه الذي لم يقع لأحد قط مثله قوله : والشيب ينهض في الشباب كأنه .

. . . ليل يصيح بجانيبه نهاراً وقوله : ضربت عليك العنكبوت بنسجها . . . وقضى عليك بها الكتاب المنزل

وقوله : وأنا وسعد كالفصيل وأمه . . . إذا وطنته لم يضره اعتمادها وقوله : يمضي أخوك فلا تلقى له خلفاً

. . . والمال بعد ذهاب المال يكتسب وقوله : ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرًا . . . مثل الشفيع الذي

يأتيك عريانا

جريير

ويقال : إن أغزل شعر قوله : إن العيون التي في طرفها حور . . . قتلنا ثم لم يُحِينْ قَتْلَانَا يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ

حتى لا حراك به . . . وهن أضعف خلق الله إنسانا وأفخر شعره قوله :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا . . . وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيشِي . . . وَأَنْبَتَ

القوادِمَ مِنْ جَنَاحِي وَأَمَدَحَ شِعْرَهُ قَوْلَهُ : إِذَا غَضِبْتَ عَلَيَّ بُؤْتِمْ . . . حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

وأهجي شعره قوله : ففض الطرف إنك من نمير . . . فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

أبو عبادة الوليد

ابن عبيد البحر سمعت أبا بكر الخوارزمي الطبري يقول : غرر البحرى ووسائط قلائده ، وأبيات

قصائده أكثر من أن تحصي عندي وأفصح أبياته قوله : تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَى وَأَطْوَى عَلَى بَقِيَّةِ عَتَبِ

شَارَفَتْ أَنْ تَصْرَمًا وَكَانَ عبيد الله بن عبد الله يقول أفصح بيت له قوله : وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ .

. . . التماساً مني لتعسي ونكسي وقال : الصاحب إسماعيل بن عباد يقول : أمدح شعر البحرى قوله :

ذَنُوبٌ تَوَاطَعُوا وَعُلُوتٌ مَجْدًا . . . فَشَأْنُكَ أَنْجِدَارٌ وَأَرْتِفَاعُ كَذَلِكَ الشَّمْسِ تَبْعِدُ إِنْ تَسَامَى . . . وَيَدْنُو

الضَّوُّ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ وَكَانَ الْقَاضِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ : أَطْرَبَ شِعْرَ لِبْحَرِيِّ قَوْلَهُ : يَذْكُرُنِيكَ

وَالذِّكْرَى عَنَاءً . . . مُشَابَهَةٌ فِيكَ طَيِّبَةُ الشُّكُولِ نَسِيمُ الرِّوْضِ فِي رِيحِ شَمَالٍ . . . وَصَوَّبُ الْمُرْنِ فِي رَاحِ

شُمُولٍ وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمْدِيُّ يَقُولُ : سَبْحَانَ خَالِقٍ مِنْ قَالَ :

أَحْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَدَتْ . . . مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ وَقَطَعْتَنِي بِالْبُرِّ حَتَّى إِنِّي . . . مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا

يَكُونَ لِقَاءُ وَكَانَ أَبُو يَحْيَى الْحَارِثِيُّ يَقُولُ : تَعَلَّمْتَ الْكِتَابَةَ مِنْ شِعْرِ الْبَحْرِيِّ فَإِنْ كَتَبَهُ مَعْقُودٌ بِالْقَوَائِي . ثُمَّ

ينشد : مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضْرٍ . . . رَعِيَّةً أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا وَأُمَّةً كَانَ قَبِيحَ الْقَوْلِ يَسْخَطُهَا . .
. دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا وَمَا يَلِيْقُ بِهَذَا قَوْلُهُ : أَمَّا أَيَادِيكَ عِنْدِي فَهِيَ وَاحِدَةٌ . . . مَا إِنْ تَرَأَى يَدًا
مِنْهَا تَسُوْقُ يَدًا لِمَ لَا أَمُدُّ يَدِي حَتَّى أَنْالَ بِهَا . . . مَدَى التُّجُومِ إِذَا مَا كُنْتُ لِي عَضْدًا وَمِنْ أَمْثَالِهِ : وَأَعْلَمُ
بَأَنَّ الْعَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ . . . لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ وَقَوْلُهُ : وَإِذَا مَا الشَّرِيفُ لَمْ يَتَوَاضَعْ . . . لِلْأَحْلَاءِ
فَهُوَ عَيْنَ الْوَضِيْعِ وَقَوْلُهُ : شَرَّقَ وَغَرَّبَ تَجِدُ مِنْ صَاحِبِ عَوْضًا . . . فَالْأَرْضُ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ
وَرُبَّمَا حُرِّمَ الْغَازُونَ غُنْمَهُمْ . . . فِي غَزْوِهِمْ وَأَصَابُوا الْغَنَمَ فِي الْقَفَلِ
عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ

من غرر أمثاله السائرة :

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحْمَلُ . . . وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ . . . وَأَحْسَنُ
أَخْلَاقِ الرَّجَالِ التَّقْضُلُ وَلَا عَارَ أَنْ زَالَتْ عَنِ الْحُرِّ نِعْمَةٌ . . . وَلَكِنْ عَارًا أَنْ يُزُولَ التَّحْمَلُ وَقَالَ فِي الْحَبْسِ
: قَالُوا حُبْسَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَاثِرِي . . . حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يَغْمَدُ أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ . . .
كِبْرًا وَأَوْبَلِشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ وَقَوْلُهُ : إِنْ دُونَ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِدَارِ . . . خُطَّةً صَعْبَةً عَلَى الْأَحْرَارِ فَارِضَ
لِلسَائِلِ الْخُضُوعَ وَلِل . . . مَذْنِبِ ذَنْبًا غَضَاظَةَ الْإِعْتِدَارِ وَاسْتَعْدُ مِنْهُمَا فَبَسَ الْمَقَامَانَ . . . لِأَهْلِ الْعُقُولِ
وَالْأَبْصَارِ
أَحْمَدُ بْنُ قَيْرٍ

من أمثاله السائرة : سَرٌّ مِنْ عَاشٍ مَا لَهُ فِإِذَا . . . حَاسِبَهُ اللَّهُ سَرَّهُ الْإِعْدَامُ وَقَوْلُهُ : ذَرِي الدَّهْرِ يُخْلِقُنِي كَلِمًا
. . . لَيْسَتْ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا وَقَوْلُهُ : لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَغْفَلُنِي . . . مَلِكٌ مَا خَابَ أَمَلُهُ رَبُّ أَمْرٍ سَرٌّ
أَخْرُهُ . . . بَعْدَمَا سَاءَتْ أَوَانُهُ
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ

من غرر شعره قوله :

حَسْبُ الْفَتَى أَنْ يَكُونَ ذَا حَسَبٍ . . . مِنْ نَفْسِهِ لَيْسَ حُسْنُهُ حَسْبُهُ لَيْسَ الَّذِي يَبْتَدِي بِهِ نَسَبٌ . . . مِثْلُ
الَّذِي يَنْتَهِي بِهِ نَسَبُهُ وَمِنْ آيَاتِ قِصَائِهِ وَأَحْسَنُ شِعْرِهِ قَوْلُهُ : وَدَيْنَ الْفَتَى بَيْنَ التَّمَاسُكِ وَالنَّهْيِ . . . وَدِينًا
لِلْفَتَى بَيْنَ الْهُوَى وَالتَّغْزُلِ
أَشْجَعُ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ

غُرَّةُ شِعْرِهِ وَأَمِيرُ كَلَامِهِ قَصِيدَتُهُ الرَّشِيدِيَّةُ وَأَحْسَنُ مَا فِيهَا قَوْلُهُ : وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ . . .
رَصْدَانِ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ فَإِذَا تَنَبَّهَ رُغْنَتُهُ وَإِذَا هَوَى . . . عَلَتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ وَمِنْ قَالَتِهِ
الْفَاخِرَةِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ لَجَعْفَرٍ : يَرُومُ الْمُلُوكَ يَدِي جَعْفَرُ . . . وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ وَكَيْفَ يَنَالُونَ غَايَاتِهِ . .
. . . وَهُمْ يَجْمَعُونَ وَلَا يَجْمَعُ وَيَسُّ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى . . . وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ فَمَا خَلَفَهُ لِأَمْرِيءَ مَطْمَعٌ . .
. . . وَلَا لِأَمْرِيءَ دُونَهُ مَقْنَعٌ وَلَا يَرْفَعُ النَّاسَ مِنْ حَطَّةٍ . . . وَلَا يَضَعُ النَّاسَ مِنْ يَرْفَعُ بَدِيهَتَهُ مِثْلُ تَدْبِيرِهِ . . .
مَتَى جَنَّتُهُ فَهُوَ مُسْتَجْمَعٌ وَمِنْ مَدَائِحِ الرَّائِعَةِ النَّادِرَةِ قَوْلُهُ فِي الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ : انْتَجَعَ الْفَضْلُ أَوْ تَحَلَّ مِنْ

الدُّن . . . يا فهاتان مُنتهى الهممِ ومن أمثاله قوله : سبقَ القضاءُ بكل ما هو كائنٌ . . . فليجهد المتقلبُ
الختالُ

وقوله : رأيي سرى وعيونُ الناسِ هاجعةٌ . . . ما آخرَ الحزمَ رأيي قدّمَ الحدرا وقوله : لا بدّ للمشتاقِ من
ذكرِ الوطن . . . واليأسِ والسلوةِ من بعدِ الحزنِ

مُسلم بن الوليد

صريع الغواني . ذكر ابن المعتز أنه لقب بذلك لقوله هذا البيت وهو : هل العيشُ إلا أن تروحَ مع الصبا .
. . . وتغدو صريع الكأس والأعينُ التُّجَلِ ومن فراند قوله في وصف الدنيا : حسبي بما أدت الأيامُ تجربة .
. . . يسعى علي بكأسِها الجديدان دلت على عيبها الدنيا وصدقها . . . ما استرجع الدهرُ مما كان أعطاني
وقوله في المراثية : أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه . . . فطيبُ ترابِ القبرِ نَمَّ على القبرِ وأبى شعر للمحدثين
مع سلامته من الفحش والتصريح بالسقط قوله : أما الهجاءُ فدقَّ عرضك دونه . . . والمدحُ عنك كما
علمت جليلُ فاذهب فأنت طليقُ عرضك إنه . . . عرض وعزّزت به وأنت ذليلُ ويقال بل قوله : قبحتُ
مناظرهم فحين بلوتهم . . . حسنتُ مناظرهم لقبح المخيرِ

عوف بن محمّل

أمير شعره في الغزل قوله : وصغيرة علقته . . . كانت من الفتن الكبار كالبدري إلا أنها . . . تبقى على
ضوء النهار ومن غر كلامه قوله : أعفُ وأستغني وإني لمستترٌ . . . فتستر عفاني على مفارقِي لساني وقلبي
شاعران كلاهما . . . ولكن وجهي مُفحّمٌ غيرُ شاعرٍ ولو كان وجهي شاعراً كسب الغنى . . . ولكن

وجهي مثل وجه ابنِ طاهرٍ

أبو الشييص

هو ابن عم دعبل الخزاعي من عيون أمثاله : لا تُنكري صدّي ولا إعراضي . . . ليس المُقل عن الزمانِ
براضِ ثنتان لا تصبو النساءُ إليهما . . . حلّى المشيبِ وحلّة الإفاضِ ومن نادر قوله الذي لم يسبق إليه قوله
: كَرِيمٌ يَعْضُ الطَّرْفَ فَضَّلَ حَيَاتِهِ . . . ويدنو وأطرافُ الرماحِ دَوَانٍ وَكَالسَيْفِ إِنْ لَآيَنَتَهُ لَانَ مَتْنُهُ . . .
وحداهُ إِنْ خَاشَتْنَتَهُ خَشَنَانِ وقوله في مراثية الرشيد : غرّبت في المشرقِ الشمسُ . . . فقلّ لِلْعَيْنِ تَدَمَعُ ما
رأينا قطّ شمساً . . . غرّبت من حيث تطلّع وقال في مراثيته وتمنّة ابنه :

جَرَتِ جَوَارِي السَّعْدِ والنَّحْسِ . . . فَتَحْنُ فِي وَحْشَةٍ وَفِي أَنَسِ الْعَيْنِ تَبْكِي والسَّنَّ ضاحِكَةٌ . . . فَتَحْنُ فِي
مَاتَمٍ وَفِي عُرْسٍ يُضْحِكُنَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ وَيَكُ . . . يَنَا الرُّشِيدُ الْمَلْحُودُ بِالْأَمْسِ بَدْرَانِ بَدْرُ الضُّحَى بِبَغْدَادِ فِي
الْحُلِّ . . . دِ وَبَدْرُ بَطُوسٍ فِي الرَّمْسِ

الباهلي

من شعره المشهور قوله : رأى الله عبد الله خير عباده . . . في ملكه واللهُ أخبرُ بالعبد ومن غر شعره في
المديح قوله : ولو لم يكن في كفه غير نفسه . . . لجاد بها فليبق الله سائله وما بقيت في العالمين فضلة . . .
من المجد إلا مجده وفضائله وقوله في أبي دلف : فكفك قوسٌ والندى وتراها . . . وسهمك فيه اليسرُ فارم

به عسري

بكر بن التّطّاح

من أحاسن محاسنه قوله في وصف امرأة : بيضاء تسحب من قيام فرعها . . . وتغيب فيه وهو حبل أسحم فكأنها فيه نهار مشرق . . . وكأنه ليل عليها مظلم ومن أمثاله السائرة :
ملأتُ يدي من الدنيا مراراً . . . فما طمَع العَوَازِلُ في اِفْتِصَادِي وما وَجِيتُ عليّ زَكَاةَ مالٍ . . . وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَيَّ جَوَادٍ وَقوله أيضاً : ليس الفتى بجماله وثيابه . . . إن الجواد بما له يُدعى الفتى وقوله :
فاصبرْ لعادتنا التي عودتنا . . . أو لا فأرشدنا إلى من نذهبُ وقوله : بعثتُ إليك نصائحي ومودّتي . . . قبل اللقاء بشاهد الأرواح وعلى القلوب من القلوب دلائل . . . بالودِّ قبل تباين الأشباح

أبو يعقوب الخزيمي

من غرر شعره الذي لم يُسبق إليه : يُلام أبو الفضل في جوده . . . وَهَلْ يَمْلِكُ البَحْرُ أَنْ لا يفيضاً ومن أمثاله البارعة الرائعة قوله : إذا ما ماتَ بعضك فابك بعضاً . . . فبعضُ الشيء من بعض قريبُ ومن أبياته النادرة وأمثاله السائرة قوله : وأعددتُه ذخراً لكل مُلممةٍ . . . وسهمُ الرزايا بالذخائر موعُ قال السُّدي : أنشدت العتيبي قول الخزيمي : ألم ترني ابني على الليث بيته . . . وأحنو عليه التراب لا أتخشعُ ولو شئتُ أن أبكي دماً لبيكته . . . عليه ولكن ساحة الصبرِ أوسعُ فقال : إن العاقل إذا سمع هذا الكلام لا يتعرض لقول الشعر حتى يكون كلامه

هكذا ، وفي القصيدة ما لا شيء أحسن منه هو : أردُّ حواشي بُردِه فوق سنِّه . . . أخالُ بها بدرأ من الضوء يسطعُ كأي أدلي في الخفيرة باسلاً . . . عقيراً بيوء للقيام ويصرع تخال بقايا الروح فيه لقربه . . . بعهد الحياة وهو ميت مقنعُ
والبة بن الحباب

أمير شعره من الأمثال السائرة : إن كان يُجزى بالخير فاعله . . . شرّاً ويجزي المسمى بالحسن فويلُ تالي القرآن في ظلمة اللّي . . . ل وطوبى لعابد الوثن
العبّاس بن الأحنف

من غرر شعره في الغزل الجارية مَجرى المثل قوله : نَزورُكم لا نكافِكمُ بِجَفوتِكمُ . . . إنَّ المَحِبَّ إذا لَمْ يُسْتَرزَ زاراً يُقربُ الشوقُ داراً وهي نازحةٌ . . . مَنْ عالجَ الشوقَ لَمْ يستبِعِدِ الدارَ وقوله : أرى الطرِيقَ قريباً حينَ أسلُكُهُ . . . إلى الحبيب بعيداً حينَ أنصَرِفُ وقوله : أحرُمُ منكمُ بما أقولُ وَقَدْ . . . نالَ بهِ العاشقونَ من عَشِقُوا صرَّتْ كَأني ذُبالةٌ نُصِيتُ . . . تُضيءُ للناسِ وهي تحترقُ
وقوله : كيف احترازي من عدوي إذا . . . كانَ عدوي بين أضلاعي
محمد بن أمية الكاتب

أمير شعره وغرة ملحه قوله : ربَّ وَعَدِ منك لا أنساهُ لي . . . أوجبَ الشكرَ وإن لَمْ تفعلْ أقطعَ اللّهُمَّ بطنَ حسنٍ . . . وأجلي غمرة لا تنجلي كلما أفلتُ يوماً صالحاً . . . عرضَ المقدورُ لي في أملي وأرى الأيام لا تُدني الذي . . . أرتجي منك وتدني أجلي
الحكم بن قنبر

من أمثاله السائرة قوله : وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى دَمِّهِ . . . ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ مَقَالَةٌ الذَّمُّ إِلَى أَهْلِهَا . . .
أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرٍ سَائِلٍ وَمَنْ غَرَّ قَوْلُهُ : مُسْتَقْبَلٌ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ . . . مِنْهُ الذَّنُوبُ وَمَعْدُورٌ بِمَا
صَنَعَا فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ . . . مِنَ الْقُلُوبِ وَجِيهَةٌ حَيْثُمَا شَفَعَا

أبو حفص الشَّطْرَنَجِيُّ

من غرره البديعة ومما لم يُسبق إليه :

أَشْبَهَكَ الْمِسْكَ وَأَشْبَهْتَهُ . . . قَائِمَةٌ فِي قَوْلِهِ قَاعِدَهُ لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ . . . أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ
وقوله وهو أحسن من ذلك : صَابِرِ الْحَبِّ لَا يَصِلْدَنَّكَ عَنْهُ . . . مِنْ حَبِيبٍ تَجَهَّمُ وَعَبُوسٌ عَرَضُنْ لِلَّذِي
تُحِبُّ بِحَبِّ . . . ثُمَّ دَعَا بِرُوضَتِهِ إِبْلِيسُ
ربيعة الرَّقِّي

من أمثاله السائرة قوله : لَشْتَانَا مَا بَيْنَ الْبِزِيدَيْنِ فِي النَّدَى . . . يَزِيدُ سُلَيْمٌ وَالْأَعْرَبِيُّ ابْنُ حَاتِمٍ فَهَمُّ الْفَتَى

الأزدي إتلاف ما له . . . وهمُّ الفتى القيسي جمع الدراهم

أبو عيينة محمد بن أبي عيينة بن المهلب

من غرره المستظرفة قوله : جَسْمِي مَعِيَ غَيْرَ أَنْ الرُّوحَ عِنْدَكُمْ . . . فَالرُّوحُ فِي غُرْبَةٍ وَالْجِسْمُ فِي وَطَنِ
فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنْ لِي بَدَنًا . . . لَا رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِبَدَنِ وَقَوْلُهُ : أَرَى عَهْدَهَا كَالوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمِ
. . . وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدٌ وَعَهْدِي لَهَا كَالْأَسِّ حُسْنًا وَهَجَّةً . . . لَهُ نَظْرَةٌ تَبْقَى إِذَا مَا انْقَضَى
الوردُ وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ :

خَالِدٌ لَوْلَا أَبُوهُ . . . كَانَ وَالْكَلبَ سِوَاءَ لَوْ كَمَا يَنْقُصُ يَزْدًا . . . ذُو إِذَا نَالَ السَّمَاءَ وَقَوْلُهُ : أَبُوكَ لَنَا غَيْثٌ
نَعِيشُ بِسَيِّئِهِ . . . وَأَنْتَ جِرَادٌ لَسْتَ تُبْقِي وَلَا تَنْزَلُ لَهُ أَثَرٌ فِي كُلِّ عَامٍ يَسْرُنَا . . . وَأَنْتَ تَعْفِي دَائِمًا ذَلِكَ
الْأَثَرَ وَمِنْ مَلْحِهِ قَوْلُهُ : وَالْأَشْلَيْنِ عَلَى نِعَاجِكَ ذِيبِي

أخوه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة

من قلائده الفاخرة قوله : هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَى . . . إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا إِذَا نَحْنُ أَبْنَا
سَالِمِينَ بِأَنْفُسِهِ . . . كِرَامٍ رَجَّتْ أَمْرًا فِخَابٍ رَجَاؤُهَا فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَيْمَةِ إِنَّمَا . . . تَتُوبُ وَفِيهَا مَاؤُهَا
وَحَيَاؤُهَا وَقَوْلُهُ أَيْضًا : كُلُّ الْمَصَاتِبِ قَدْ قَمَرُ عَلَى الْفَتَى . . . فَهَوْنٌ غَيْرُ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَقَوْلُهُ فِي الْمَهْجَاءِ : مَا
كَنتُ إِلَّا كَلْحَمٍ مَيِّتٍ . . . دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارًا

الجلّاح

واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، من غرره الفاخرة وأمثاله السائرة

قوله : إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ . . . فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا
. . . فليس إلى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ وَيُقَالُ : إِنَّمَا لِلسَّمْوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ وَهُوَ الْحَقُّ ، وَمِنْ مَلْحِهِ : وَمَا زَرْتَكُمْ
عَمْدًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى . . . إِلَى حَيْثُ يَهْوَى الْقَلْبُ تَهْوَى بِهِ الرَّجُلُ وَقَوْلُهُ : إِذَا كُنْتُ مُلْحِيًا مُسِينًا وَمُحْسِنًا
. . . فغشيان ما تهوى من الأمر أكيسُ

صالح بن عبد القدوس

كل شعره حكم وأمثال فمن غرره السائرة قوله : لا يبلغ الأعداء من جاهل . . . ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه . . . حتى يوارى في ثرى رمسه إذا ارعوى عاد إلى جهله . . . كذي الضنى عاد
إلى نكسه وقوله : وإن عناء أن تفهم جاهلاً . . . ويحسب جاهلاً أنه منك أفهم متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
. . . إذا كنت تبنيه وغيرك يهيم

الخليل بن أحمد

من أمثاله قوله :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني . . . أو كنت أعلم ما تقول عذلتك لكن جهلت مقالتي فعذتني . . .
وعلمت أنك جاهل فعذرتك وقوله فيمن اسمه سليمان : وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت . . . منها التعجب
جاءت من سليمان لا تعجب لخير زل عن يده . . . فالكوكب النحاس يسقي الأرض أحياناً وقوله : إعمل
بعلمي وإن قصرت في عمل . . . ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري وقوله : إن الذي شق فمي ضامن . . .
للرزق حتى يتوفاني

الأخطل

أمير شعره قوله في قصيدة في بني أمية : شمس العداوة حتى تستقاد لهم . . . وأعظم الناس أحلاماً إذا
قدروا وفيها : إن العداوة تلقاها وإن قدمت . . . كالعز يكمن حيناً ثم ينتشر وفيها : ضجوا من الحرب إذ
عصت غواربهم . . . وقيس عيلان من أخلاقها الصجر وأقسم المجد حقاً لا يحالفهم . . . حتى يحالف
بطن الراحة الشعر حتى أقروا وهم مني على مريض . . . والقول يتفد ما لا تفد الإبر وأهجي شعره قوله
:

قوم إذا استبح الأضياف كلبهم . . . قالوا لأهمهم : بولي على النار وإن هم أكلوا أخفوا كلامهم . . .
واستوتقوا من رتاج الباب بالدار وأشرف شعره : وهل ظنن أمرى إلا كأسهم . . . والنبيل إن هي تخطي
تارة تصب وقوله : والناس همهم الحياة ولا أرى . . . طول الحياة يزيد غير خبال وإذا افتقرت إلى الذخائر
لم تجد . . . ذخراً يكون كصالح الأعمال

القطامي

من أبياته الفاخرة السائرة قوله من قصيدة : فهن يتبذن من قولي يصين به . . . مواقع الماء من ذي الغلة
الصادي فإن قدرت على يوم جزيت به . . . والله يجعل أقواماً بمرصاد ومن أمثاله قوله : وخير الأمر ما
استقبلت منه . . . وليس بأن تتبعه اتباعاً ومعصية الشفيق عليك مما . . . يزيدك مرة منه استماعاً إذا هم
يعمزون من استركوا . . . ويجتنبون من صدق المصاعا ومن قلائده قوله : قد يدرك المتأني بعض حاجته . . .
. وقد يكون من المستعجل الزلل وربما فات بعض القوم أمرهم . . . من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيراً قاتلون له . . . ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل
ومن أمثاله : أخوك الذي لا تملك الحسن نفسه . . . وترفض عند المحفظات الكنائف وقوله : وإذا يصيبك
والحوادث جمّة . . . حدث زواك إلى أخيك الأوثق

الطرمّاح بن حكيم

من غرر شعره قوله : لقد زادني حباً لنفسي أنني . . . بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طائلٍ وإني شقي بالثناء ولا يرى . . . شقياهم إلا كريمُ الشمالي ومن أمثاله السائرة قوله : تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا . . . وسلكتُ سبيلَ المكارمِ ضلّتُ ومن أحسن ما قيل في الإشفاق على من يخلفه الماضي على ابنته : أحاذرُ يا صمصامُ بعدي أن يلي . . . تراثي وإيتاكِ امرؤٌ غيرُ مصلحٍ إذا صك وسطَ القومِ رأسكِ ضِلَّةً . . . يقول له الناهي ملكتُ فأسجحُ الكُميت بن زيد

من غرر قصائده قوله : فيا موقداً ناراً لغيركِ ضوؤها . . . ويا حاطباً في حبلٍ غيركِ تحطّبُ ومن أمثاله قوله :

إذا لم تكنْ إلا الأسنّةُ مركبٌ . . . فلا رأي للمضطرِّ إلا ركوبها
ذو الرُمة

واسمه عيلان بن عقبة من قلاتده : تلك الفتاة التي علقتُها غرماً . . . إن الحليم وذا الإسلام يُختلبُ صفراءُ في نَعَجِ كَحَلَاءٍ في دَعَجٍ . . . كأنها فضةٌ قد مسّها ذهبُ قال ابن عباس : ما نزلت بي مصيبةٌ أمضتني وأرْمَضْتَنِي إلا تذكرت قول ذي الرمة : خليلي عوجا من صدورِ الرواحل . . . على ربيعٍ مَيِّ فابكيا في المنازل لعل انحدارَ الدَّمعِ يُعقِبُ راحةً . . . من الوجدِ أو يشفي نحيَّ البلايلِ فخلوتُ فبكيك فسلوت .
أخوه مسعود

من غرر شعره قوله في مراثية أخيه ذي الرمة : تسأيتُ عن أوفى بعيلانَ بعله . . . عزاءً وجفنُ العين بالدمع مُترَعٌ ولم يُنسيني أوفى المصائب بعده . . . ولكن بكاءَ القرع بالقرح أو جعُ الراعي

واسمه : عبيد بن حصين بن نمير ، قيل له الراعي لجودة نعته الإبل ، وكان من أشرف قومه ولم يرعَ بعيراً ولا غنماً قط ، ومن ملحه قوله في وصف حبشي : ولقد ترى الحبشي بين بيوتنا . . . جَدلاً إذا ما نال يوماً مأكلاً دَسِمَ الثياب كأن فروة رأسه . . . بُنرتُ فأبنتَ جانبيها فُلُفلاً وقوله لعدي بن الرَّقاع : لو كنتَ من أحدٍ يُهَجِّي هجوتكم . . . يا ابن الرَّقاع ولكن لستَ من أحدٍ المُساور بن هند العبسي

كان يهجو بني أسد وهو القائل فيهم : ما سرّني أن أمي من بني أسدٍ . . . وأن ربّي يُنجيني من النارِ وأنهم زوجوني من بناتهم . . . وأن لي كل يومٍ ألفَ دينارٍ وقوله : شقيتُ بنو أسدٍ بشعرِ مساورٍ . . . إن الشقي بكلِّ جبلٍ يُخنقُ ؟
الصّلطان العبدي

أمير شعره قوله : أشاب الصَّعيرَ وأفتى الكبي . . . رَ مرورُ الغداة وكرُّ العشي إذا ليلةٌ هَرَمَتْ نَحَبها . . . أتى بعد ذلك يومٌ فتي

نروحُ ونغدو لحاجتنا . . . وحاجاتُ من عاش لا تنقضي يموتُ مع المرءِ حاجاته . . . وتبقَى له حاجةٌ ما بقي وقوله في الفرزدق وجرير : فإن يكُ بحرُ الحنظلينِ واحداً . . . فما تستوي حيتانه والضفادع وما

يستوي صدرُ القناةِ وزُجُّها . . . وما تستوي في الراحتين الأصابعُ

عدي بن الرقاع

من غرر شعره قوله : تُرْجِي أَعْنَ كَانَ إِبرَةَ رَوْقِهِ . . . قَلَمَ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا وَعَلِمْتُ حَتَّى لَسْتُ
أَسْأَلُ وَاحِدًا . . . مِنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكِي أَزْدَادَهَا صَلَّى الإِلَهُ عَلَى أَمْرِيءِ وَدَعْتَهُ . . . وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ
وَزَادَهَا وَمِنْ أَوْصَافِهِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ : وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا . . . عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ وَسَنَانُ
أَقْصَدُهُ التُّعَاسُ فَرَنَقْتُ . . . فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَليْسَ بِنَائِمٍ وَمِنْ غَرَرِهِ الفَاخِرَةِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ : وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى
أَمِيرِي زَادَنِي . . . ظَنًّا بِهِ نَظَرِي إِلَى الأَمْرَاءِ وَالقَوْمِ أَشْبَاهَ وَبَيْنَ حُلُومِهِمْ . . . بَوْنٌ كَذَلِكَ تَفَاضُلُ الأَشْيَاءِ بَل
مَا رَأَيْتُ جِبَالَ أَرْضٍ تَسْتَوِي . . . فَمَا عَشِيْتُ وَلَا نَجُومَ سَمَاءٍ وَالْبَرْقُ مِنْهُ وَابِلٌ مُتَتَابِعٌ . . . جَوْدٌ وَآخِرٌ لَا
يَجُودُ بِمَاءٍ

والمجدُ يورثه امرؤُ أبناءه . . . ويموتُ آخرُ وهو في الأحياءِ

الأحوص بن محمد الأنصاري

من قلائده قوله : يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَعَزَلُ . . . حَذَرَ العِدَا وَبِهِ القُوَادِ مُوَكَّلٌ إِنِّي لِأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي .
. . . قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لِأَمِيلُ وَقَوْلُهُ : مَا تَعْتَرِينِي فِي الحُطُوبِ مُلَمَّةٌ . . . إِلا تُشْرِفُنِي وَتَرَفُّعُ شَانِي إِذَا
خَفِيَ الرَّجَالُ رَأَيْتَنِي . . . كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ
كَثِيرٌ صَاحِبُ عَزَّةٍ

قيل له : مَا أَنَسِبَ بَيْتَ قَلْبِهِ ؟ قَالَ : أَرِيدُ لِأَنسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا . . . تَمَثَّلَ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ وَعُورَةَ قَوْلُهُ :
وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بَعْدَمَا . . . تَخَلَيْتُ مَا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ لِكَاالْمَرْحِي ظِلَّ العِمَامَةِ كُلَّمَا . . . تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ
اضْمَحَلَّتْ فَقَلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ . . . إِذَا ذَلَّلْتُ يَوْمًا لَهَا النِّفْسُ ذَلَّتْ هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُحَامِرٍ . . .
لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

ومن أمثاله السائرة قوله : قَضَى كُلُّ ذِي ذَيْنِ فُوفِي غَرِيمَهُ . . . وَعَزَّةٌ مَطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا وَقَوْلُهُ : وَمَنْ لَا
يُغَمِّضُ عَيْنَهُ عَنِ صَدِيقِهِ . . . وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمْتُ وَهُوَ عَاتِبٌ وَمَنْ يَتَّبِعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ . . . يَجِدُهَا
وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

جميل بن معمر العُدري

صاحبُ بُثَيْنَةَ ، أَغْرَلَ بَيْتَ قَالَهُ : خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا . . . قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي وَمِنْ
غُررِ شعره قوله : وَلرَبِّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا . . . بِالْجَدِّ تَخْلَطُهُ بِقَوْلِ الهَاذِلِ فَأَجَبْتُهَا فِي الحُبِّ بَعْدَ تَبَشُّرٍ . . .
. حَبِّي بَثِينَةَ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ . . . حُبًّا وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي وَقَوْلُهُ :
لِعَمْرُ ابْنَةِ العُدْرِيِّ بَثْنَةَ إِنِّي . . . عَنْ الشَّيْءِ وَلِي مَدِيرًا لَصَبُورٌ وَإِنِّي عَنْ المَاءِ الَّذِي يَجْمَعُ القَدَى . . . إِذَا
كَانَ طَرْقًا أَجْنًا لَصُدُورًا وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي الرِّضَى بِاليسيرِ قَوْلُهُ : أَقْلَبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ . . . يُوَافِقُ طَرْفِي
طَرْفَكُمْ حِينَ يَنْظُرُ

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

من غُررِ شعره الجاري مجرى الأمثال السائرة قوله : لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَرْتَنَا مَا تَعْدُ . . . وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ

واستبدت مرة واحدة . . . إنما العاجز من لا يستجد وقوله : قالت : تَرَقَّبَ عيونَ الحَيِّ إنَّ لها . . . عيناً عليك إذا ما نمت لم تنم
نُصِيبُ

يقال : إن أمير شعره قوله : فعاجوا فأثوا بالذي أنت أهله . . . ولو سكتوا أثت عليك الحقاتبُ
عبد الله

بكلِّ تداوينا فلم يشف ما بنا . . . على أن قرب الدار خير من البعد
عبد الله بن معاوية

من أمثاله السائرة قوله : وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة . . . فإن عرضت أيقنت أن لا أحميها وعينُ
الرضى عن كلِّ عيبٍ كليله . . . إلا أن عين السخط تُبدي المساويا وقوله :
أرى نفسي تنوق إلى أمور . . . يقصر دون مبلغهن مالي فلا نفسي تطاوعني بخيل . . . ولا مالي يبلغني
فعالي وقوله : ولا تمن للصديق تكريمه . . . نفسك حتى تُعدَّ من خوله يحمل أثقاله عليك كما . . . يحمل
أثقاله على جملة
إبراهيم بن هرمة

وهو على ساقه الشعراء المروانيين ومقدمة العباسيين ، ومن غرر شعره قوله : وإني وتركي ندى الأكرمين .
. . . وقدحي بكفي زئداً شحاحا كئاركة بيضها بالعراء . . . وملبسة بيض أخرى جناحا وقوله : يُجبُّ
المدح أبو خالد . . . ويجرغ من صيلة المادح كيكبر تشتهي لذيد النكاح . . . وتفترق من صولة الناكح
وقوله : قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه . . . خلق وثوب قميصه مرقوع
بشار بن برد

صدر الخدين وبحرهم ، ومن أعاجيب الدنيا أنه ولد أكمه وقال في مثل قوله : كأن منار النقع فوق
رؤوسهم . . . وأسافنا ليل تهاوى كواكبُه
وقوله في الذكر : وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً . . . مثل المؤذن شك يوم سحب ومن أمثاله السائرة
الفاخرة قوله : إذا كت في كل الأمور معاتباً . . . صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه فحش واحداً أو صل
أحاك فإنه . . . مقارف ذنب تارة ومجانبه إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى . . . ظممت وأي الناس
تصفو مشاربه قال أبو الفتح الهمداني النحوي : ما سبق بشار بقوله في وصف الإبريق : ولما صرح الحب . . .
. وصل الكوب للكاس له فهقهة فيه . . . على حبسه أنفاسي وقوله : ويبي وبينك ريجانة . . . من الحب
خضراء لا تحصد وأتلع كالظبي خرطومه . . . حكاها لنا العنق الأقدود إذا ما أكب على كأسه . . . أرن كما
صدح الصفر وقوله : تأتي المقيم وما سعي حاجته . . . عدد الحصى ويحب سعي الناصب وإذا جفوت
قطعت عنك منفعي . . . والدر يقطعه جفاء الحالب وقوله : الحر يلحى والعصا للبعد . . . وليس
للملحف مثل الرد وصاحب كالدمل الممد . . . حملته في رقعية من جلد قال هارون بن علي بن يحيى
المنجم : أشعر بيت في الغزل من قول المحدثين

قول بشار : أنا والله أشتهي شعرَ عينيك . . . وأخشى مصارعَ العُشَّاقِ ومن قلائده في الشيب : الشيبُ
كُرَّةٌ وكُرَّةٌ أن يفارقني . . . أعجبُ بشيءٍ على البغضاءِ مورودُ يمضي الشبابُ وقد يأتي له خلفٌ . . .
والشيبُ يذهبُ مفقودٌ بمفقود

أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم

قيل له : أي شيء قلته أحكم عندك وأعجب إليك . قال : قولي : علمتَ يا مجاشعُ بنَ مسعدةً . . . أنَّ
الشبابَ والفراغَ والجِلْدَةَ مَفْسَدَةٌ للمرءِ أي مَفْسَدَةٌ قال إسحاق الموصلي : أنشدني هارون بن مخلعة الرازي
لأبي العتاهية : ما إن يطيبُ لذي الرعاية لل . . . أيام لا لعبٌ ولا كهوٌ إن كان يطفُفُ مسرته . . . فيموت
من أجزاءه جذوٌ وسئل عن أحكم شعره عنده وأعجبه إليه ، فقال : قولي وأشار إلي بهذه الأبيات ، فقلت :
ما أحسنها فقال : أهكذا تقول إنهما روحان ييران ما بين السماء والأرض ، وقال الجاحظ في قول أبي
العتاهية : إن الشبابَ جنةُ التصابي . . . روائحُ الجنةِ في الشبابِ معنى كمنعنى الطرب الذي لا تقدر على
معرفة القلوب ، وتعجز عن وصفه الألسن إلا بعد التطويل وإدامة التفكير ، وخير المعاني ما كان القلب
أسرع إلى قوله من اللسان

إلى وصفه ، ومن أمثاله السائرة قوله لسلم الخاسر : تعالى الله يا سلم بن عمرو . . . أذلَّ الحرصُ أعناقَ
الرجالِ هَبَ الدنيا تُساقُ إليك عَقْوًا . . . أليس مصيرُ ذاك إلى زوالٍ فما ترجو بشيءٍ ليس يبقى . . .
وشيكاً ما تُغيِّره الليالي وقوله : أنت ما استغيتَ عن . . . صاحبك الدهرَ أخوه فإن احسبتَ إليه . . .
ساعةً مَجَّكَ فوه إنما يعرفُ ذا الفضلِ . . . من الناس ذووهُ وقوله : وما الموتُ إلا رحلةٌ غيرَ أهما . . . من
المنزلِ القاني إلى المنزلِ الباقي

أبو نُوَاسِ الحَسَنِ

كان المأمون يقول : لو أن الدنيا وصفت نفسها لم تصفها بأحسن من قول أبي نواس : وما الناسُ إلا هالكٌ
وابن هالكٍ . . . وذو نَسَبٍ في الهالكين عريقٍ إذا امتَحَنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتُ . . . له عن عدوٍ في ثيابِ
صديقٍ قال أبو زيد عمر بن شَبَّه : قال سُفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة : أحسن والله وأبدع أبو
نواس في قوله : يا قمراً أبصرتُ في مآتمٍ . . . يندبُ شَجْوًا بين أترابِ تبكي فتلقي الدمع من خاتم . . .
وتلطمُ الوردَ بعَنَابٍ فإذا أعجب به سفيان في زهده وورعه فما الظن بغيره ؟ وقال علي بن يحيى
المنجم : أجمع أهل العلم بالشعر على أن أجود بيت للمحدثين في المدح قول أبي نواس : لقد نزلت أبا
العباس منزلة . . . ما إن يرى خلفها الأبصارُ مطرَحًا وَاكَلَتْ بالدهرِ عيناً غيرَ غافلةٍ . . . بجودِ كَهْكَ تأسو
كلما جرحا ومن قلائده السائرة قوله فيه : أنتَ على ما فيك من قدرة . . . فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ
وليس لله بمستنكر . . . أن يجمعَ العالمُ في واحدٍ وقوله : إذا نحن أثنينا عليك بصالح . . . فأنتَ كما تُثني
وفوق الذي تُثني وإن جرت الألفاظُ يوماً بمدحةٍ . . . لعيرك إنساناً فأنت الذي تعني وسئل أبو نواس عن
أجود شعره عنده قال قولي : وذاتِ خذ مورِدُ . . . فوهيه المتجرِّدُ تأملُ العينُ منها . . . محاسنها ليس تنفذُ
فبعضها يتناهى . . . وبعضها يتولدُ والحسنُ من كل شيءٍ . . . منها مُعَادٌ مُرَدَّدٌ وكلما عُدتَ فيها . . .
تكون في العودِ أحمدُ ومن أمثاله قوله : لا أذودُ الطيرَ عن شَجَرٍ . . . قد بلوتُ المرَّ من ثمره

وقوله : صاحب جدًّا ما فرحتُ به . . . رَبُّ جَدِّ جَرَّةٌ لَعْبٌ وقوله : كفى حزناً أن الجوادَ مقتراً . . . عليه ولا معروفَ عند بخيلٍ وقوله : أربعةٌ مُذهبةٌ . . . لكلِّ همٍّ وحزنٍ تحيا بها روحٌ وعي . . . نٌ وفؤادٌ وبدنٌ الماءُ والقهوةُ . . . والبستانُ والوجهُ الحَسَنُ

سَلَمُ بن عمرو الخاسير

أحسن ما قيل في الانزعاج لغضب الملوك والتلطف والاستجلاب : لقد أتتني عن المهديِّ معتبةٌ . . . تظل من خوفها الأحشاءُ تضطربُ كيف الفِرارُ ولم أبلغ رضا ملكٍ . . . تبدو المنايا بكفِّيه وتحتجبُ إني أعودُ بخيرِ الناسِ كلِّهم . . . وأنتِ ذاك بما تأتي وتجتنبُ وأنتِ كالدهرِ ميثوثاً حباله . . . والدهرُ لا محباً منه ولا هَرَبٌ ولو ملكتُ عِنانَ الريحِ أصرْفُه . . . في كل ناحيةٍ ما فاتك الطلبُ

ومن أمثاله السائرةُ قوله : من راقبَ الناسَ ماتَ غمًّا . . . وفازَ باللذَّةِ الجسورُ لولا مَنى العاشقين ماتوا . . . غمًّا وبعضُ المني غرورٌ وقوله : لا تسألِ المرءَ عن خلاته . . . في وجهه شاهدٌ من الخبرِ ولما أنشد الرشيدُ قصيدته التي يقول فيها : ملكٌ كأنَّ الشمسَ فوقَ جبينه . . . متهللُ الإساءِ والإصباحِ فإذا نزلت ببابه ورؤايقه . . . فانزل بسعدٍ وارتحل بنجاحِ قال : هكذا فليمدح الملوك ، وأمر له بمائة ألف دينار .

منصور التَّمري

غرة شعره وأمير كلامه وأحسن ما قيل في التأسفِ على الشبابِ قوله من قصيدة في الرشيدِ أولها : ما تَنقُضي حسرةٌ مني ولا جَرَعٌ . . . إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجعُ ما كنت أوفي شبابي كُنْه غرته . . . حتى انقضى فإذا الدنيا له تبعُ أبكي شباباً سُلبناه وكان وما . . . توفي بقيمته الدنيا وما تسعُ يحكى أن الرشيد لما سمع هذين البيتين بكى بكاءً شديداً وقال : لا خير في دنيا لا يحظى فيها بردُ الشباب ، وبيت هذه القصيدة في المدح : إن المكارمَ والمعروفَ أوديةٌ . . . أحلَّك الله منها حيثُ تجتمعُ فيحكى أن الرشيد أعطاه مائة ألف درهم على هذا البيت .

ومن أمثاله قوله : جعلَ القرآنَ دليلاً وإمامه . . . لما تحيره القرآنُ إماماً ومن أمثاله : أرى شيبَ الرجالِ من الغواني . . . بموقعِ شيبهنَّ من الرجالِ وقوله : أقللُ عتابَ من استربتَ بودّه . . . ليست تُنال مودَّةٌ بقتالِ وقوله : إن المنيَّةَ والفراقَ لواحدٌ . . . أو توأمان تراضعا بلبانٍ ومن ملحه الآخذةُ بمجامع القلوبِ قوله : ومجامعٍ لك بالحمى . . . وبه الخليطُ نزولُ أيامهنَّ قصيرة . . . وسرورهنَّ طويلٌ وسعودهنَّ طوالع . . . ونحوسهنَّ أقولُ والمالكيةُ والشبابُ . . . وقينَةٌ وشَمُولُ

محمد بن بشر البصري

هو ذو غرٍّ وأمثال فمنها : لولا أميمةٌ لم أجزع من العدم . . . ولم أجب في الليالي حنيسَ الظلمِ تهوى بقائي وأهوى موقماً شفقاً . . . والموتُ أكرمُ نزالٍ على الحُرِّ ومن غرر أمثاله : لا تياسنَّ وإن طالَتْ مُطالبةُ . . . إن استربت بصبرٍ أن ترى فرجاً أخلق بني الصبرِ أن يحظى بحاجته . . . ومُدمنِ القَرعِ للأبواب أن

يلجأ

هَيَّءْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الوَطءِ مَوْضِعَهَا . . . فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنِ غِرَّةِ زَلْجَا

العنابي واسمه كلثوم بن عمرو

أحسن وأبلغ ما قيل في التوقي من الترقى ، إلى المعالي وجلاتل الأمور ، وطلب السلامة قوله : تلومُ على
ترك الغنى باهليّة . . . طوى الدهرُ عنها كلَّ طرفٍ وتالدِ رأت حوها النسوانَ يرفُلنَ في الحلَى . . . مقلدَةً
أعناقُها بالقلائدِ أسركَ أنى نلت ما نال جعفرٌ . . . من الملكِ أو ما نال يحيى بنُ خالدٍ وأن أمير المؤمنين
أغصني . . . مُغصهما بالمرهفاتِ البواردِ ذرني تجنني مني مطمئنةً . . . ولم أتجشم هلوک تلك المواردِ فإنَّ
علياتِ الأمورِ مشوبةٌ . . . بمستودعاتٍ في بطونِ الأسودِ ومن أمثاله السائرة قوله : قُلتَ لِلْفَرَقَدَيْنِ والليلُ
مُلقٍ . . . سُودَ أكنافِهِ على الآفاقِ إبقيا ما استطعتما سوِّفَ يُرمَى . . . بين شخصيکما بسهمِ فراقٍ ومن
غرره قوله في الرشيد : فُتَ المدائحُ إلا أنَّ ألسنا . . . مستنطقاتٌ بما تخفي الضمائرُ

أشجع بن عمرو السلمي

أمير كلامه في الرشيد : وعلى عدوك يا ابن عم محمدٍ . . . رَصَدانِ ضوءُ الصُّبحِ والإظلامُ فإذا تنبه رُعبه
وإذا بدا . . . سلَّت عليه سيوفُك الأحلامُ وكان جعفر بن يحيى يقول : ما مُدحت بأحب إليَّ من عينية
أشجع ، يعني قصيدته التي يقول فيها : يريدُ الملوكُ مدى جعفرٍ . . . ولا يصنعون كما يصنعُ وكيف ينالون
غاياته . . . وهم يجمعون ولا يجمعُ وليس بأوسعهم في الغنى . . . ولكن معروفاً أوسع فما خلفه لامرئٍ
مطلبٌ . . . ولا لامرئٍ دونه مَطْمَعُ بديهةً مثل تدبيره . . . إذا أجبتَه فهو مُستجِمِعٌ ومن غرره قوله في
الفضل بن يحيى : انتجع الفضلُ أو تحلَّ من . . . الدنيا فهاتان مُنتهى المهيم

أحمد بن الحجَّاج

كان المطلب بن عبد الله بن مالك الخراعي متوفراً عليه مذ قال فيه : ما زرتُ مطلباً إلا لمطلبٍ . . . زيارة
بلغتني أو كد السببِ أفردته برجائي أن تشاركه . . . في الوسائل أو ألقاه بالكتبِ فلما مات المطلب قال فيه
: زمني بمطلبٍ سقيت زمانا . . . ما كنت إلا روضةً وجنانا ما جاء بعدك كان جودك فوفه . . . لم أرض
بعدك كائناً من كانا

أصلحتني بالجود بل أفسدتني . . . فتركتني أتسخط الإحسانا حرمتني رزقاً قليلاً فماذا . . . زاد في رزقك
حرمانا

محمد بن مناذر

من عيون أشعار المحدثين في المدح قوله : إذا نزلوا بطحاء مكة أشرفتُ . . . بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفرٍ
فما خلقتُ إلا لجودِ أكفهم . . . وأقدامهم إلا لأعوادٍ منبرٍ ومن أمثاله السائرة قوله : يا عجباً من خالدٍ
كيف لا . . . يخطيءُ فينا مرةً بالصوابِ وقوله : رضينا بحكم الله فينا . . . لنا أدبٌ وللتقفي مالٌ

محمد بن عبد الله العنبي

من أمثاله السائرة قوله : ولما رأيتك لا فاسقاً . . . قوياً ولا أنت بالزاهدِ وقوله : وليس صديقك بالمتقي . . .
. . . وليس عدوك بالحاسدِ أقتك في السوقِ سوقِ الرقيقِ . . . وناديتُ هل فيك من زائدٍ
فما جاءني رجلٌ واحدٌ . . . يزيد على درهمٍ واحدٍ فبعثك منه بلا شاهدٍ . . . مخافةً رَدَّك بالشاهدِ وأبتُ
حميداً إلى منزلي . . . وحلَّ البلاءُ على الناقدِ

محمد بن كنانة

غرة كلامه وزبدة شعره قوله : في انقباض وحشمة فإذا لا . . . قيت أهل الوفاء والكرم أرسلت نفسي
على سحجتها . . . وقلت وما قلت غير محتشم
المؤمل بن أميل

أمير شعره ودره تاجه قوله : إذا مرضنا أتيناكم نعودكم . . . وتذنبون فنأتيكم فنعذر لا تحسبوني غنياً عن
مودتكم . . . إني إليكم وإن أثريت مفتقر الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم . . . لا يستون كما لا يستوي
الشجر هذا له ثمر حلو مذاقته . . . وذا يمر فلا يجلو له ثمر وقوله : فلا تلم احب على هواه . . . فكل متيم
كلف عميد يظن حبيبه حسناً جميلاً . . . ولو كان الحبيب من القروذ
أبو محمد التيمي

من غر شعره وأمثاله السائرة قوله :

إذا كانت السبعون داءك لم يكن . . . لدائك إلا أن تموت طيب إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم . . .
وخلفت في قوم فأت غريب وإن امرأة قد سار سبعين حجة . . . إلى منهل من ورده لقریب
الضحاك بن همام الرقاشي

أنشد دعبل : وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا . . . حياتك لا تجدي وموتك فاجع وأنت على ما كان منك
ابن حرّة . . . أي لما يرضى به الخصم ماع وكتب الأمير نوح بالبيت الأول متمثلاً إلى أبي علي الصيغاني .
عبد الله بن عبيد الله المعروف بابن عائشة القرشي
: لا ترغني بفراق بعد ذا . . . أنا راض بدنو وبصد أنت كل الناس عندي فإذا . . . غبت عن عيني لم ألق
أحد

المخيم الراسبي

كان منقطعاً إلى محمد بن يزيد بن زياد فكسب معه ألف درهم فلما مات محمد اتصل بمحمد بن يحيى
بن خالد فأساء صحبته فقال : شتان بين محمد ومحمد . . . حي أمات وميت أحياني فصحبت حيا في عطايا
ميت . . . وبقيت مشتملاً على الخسران
ابن حكيم

من ملح أمثاله : إذا كنت تدعوني لأدعوك من غد . . . وكيسك قياض وكيسي جازر
فهجرك خير من وصالك إني . . . لكل امرئ يرجو المكافاة هاجر ولم يسمع بأحسن منها في باها .
محمود بن حسن الوراق

من أمثاله السائرة قوله : تعصي الإله وأنت تظهر حبه . . . هذا محال في القياس بديع لو كان حبك صادقاً
لأطعته . . . إن احب لمن أحب مطيع وقوله : فلو كان يستغني عن الشكر ماجد . . . لعزة نفس أو علو
مكان لما أمر الله العباد بشكره . . . فقال : اشكروا لي أيها الثقلان وقوله : إذا كان شكري نعمة الله
نعمة . . . علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله . . . وإن طالت الأيام واتصل
العمر ومن قلائده : أتاني عنك ما ليس . . . على مكروهه صبر فأغضيت على عمرو . . . وقد يعصي
الفتى الحر وأدبتك بالهجر . . . فما أدبك الهجر ولا ردك عما كا . . . ن منك الصفح والبر فلما اضطرني

الملك . . . روه واشتدَّ بي الأمرُ تناوثلتُك من شري . . . بما ليس له قدرٌ فحركتُ جناحَ الذئب . . . ل لا
مَسَّكَ الضرَّ إذا لم يصلحِ الخيرُ . . . امرءاً أصلحَه الشرُّ ومن أحسن ما يُتمثل به قوله : إن كنت لم تغن بما
في يديك . . . صار غني الناس وبالأعلى عليك
ورُحِتَ للنعمة مُستصغراً . . . متَّهماً لله فيما لَدَيْكَ فاستغن باللهِ يعدُّ كلَّ من . . . أصبحتَ ترجوه فقيراً
إليك

مُحمد بن خازم الباهلي

من غرر شعره في التأسف على الشباب : لا حين صبر فخلل الدَّمع ينهمر . . . فقدُ الشبابِ يومِ المرءِ
متَّصلاً لا تكذبنَ فما الدنيا بأجمعها . . . من الشبابِ يومٍ واحدٍ بكلِّ ومن أمثاله السائرة قوله : وقائل كيف
تماجرتُما . . . فقلتُ قولاً فيه إنصافٌ لم يكُ من شكلي فصارمته . . . والناسُ أشكالٌ وآلافٌ ؟
عبد الصَّمَد بن المعتل

من أحسن ما يتمثل به قوله : تكلفني إذلال نفسي لِعِزها . . . وهان عليها أن أهان لتكرماً تقول سل
المعروف يحيى بن أكنم . . . فقلتُ ساليه ربَّ يحيى بن أكنم وقوله : أعاذلتي أقصري . . . أبع جدتي بالثمن
أرى الناسَ أهدوثةً . . . فكوي حديثاً حسنَ كأن لم يزل ما أتى . . . وما قد مضى لم يكن إذا وطنٌ رابني .
. . . فكل بلادٍ وطنٌ
علي بن جبلة

من غرر شعره قوله : إنما الدنيا أبو دُلف . . . بين باديه ومحتضره فإذا ولي أبو دُلف . . . ولت الدنيا على
أثره ومن أمثاله السائرة قوله : وأرى الليالي ما طوت من شرفي . . . ردته في عظي وفي إفهامي وعلمت أن
المرء من سنن الردى . . . حيث الرمية من سهام الرامي
محمد بن أبي زُرعة الدمشقي

من غرر شعره قوله في الهز والإذكار . لا ملومٌ مُستقصراً في البر . . . ولكن مستعطفٌ مُستزادٌ قد يهزُّ
الحسام وهو حُسام . . . ويحثُّ الجواد وهو جوادٌ وقوله : لا يؤنسك أن تراني ضاحكاً . . . كم ضحكة
فيها عبوسٌ كامنٌ
الحمدوني

واسمه إبراهيم ، ومن غرر شعره قوله في الطيلسان : يا ابن حرب كسوتني طيلساناً . . . مل من صحبة
الزمان وصداً طال ترداده إلى الرفو حتى . . . لو بعناهُ وحده لتهدى
وقوله في حرفة الأدب ، وهو من الأمثال السائرة : ما ازددت من أبي حرفاً أسرُّ به . . . إلا ترايدتُ حرفاً
تحتَه شومٌ إن المقدم في الدنيا بصنعته . . . أنى توجه منها فهو محرومٌ ومن أمثاله السائرة قوله : إذا ما اتقيتُ
على قرحة . . . وكل بلاءٍ بما مولعُ
محمد بن وهيب الحميري

غرة شعره وأمير كلامه قوله : وإني لأرجو الله حتى كاني . . . أرى بجميل الظن ما الله صانعٌ ومن أمثاله
السائرة قوله في وصف الدنيا : وقد ذمت الدنيا إلي صروفها . . . وخاطبني إعجامها وهو معربٌ ولكنني

منها خُلِقَتْ لغيرِها . . . وما كنتُ منه فهو شيءٌ محبَّبٌ

إسحاق الموصلي

من غررِ قوله : طَرِبْتَ إِلَى الْأَصْيَبِيَّةِ الصَّغَارِ . . . وهاج لي الهوى قربَ المزارِ وكل مسافرٍ يزداد شوقاً . . .
إذا دَنَّتِ الدِّيارُ مِنَ الدِّيارِ وقوله : إِنَّ ما قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي . . . وكثيرٌ مِنَ الحبيبِ القليلُ

دعبل بن علي الخزاعي

أحسنُ بيتٍ له قوله : لا تَعْجَبِي يا سلم من رجلٍ . . . ضحك المشيبُ برأسه فبكى ومن غرر شعره قوله :
سأقضي بيتَ يحمَدُ الناسُ أمرَهُ . . . ويكثرُ من أهلِ الروايةِ حامِلةٌ يموتُ رديءُ الشعرِ من قبلِ أهله . . .
وجيدهُ يبقى وإن ماتَ قاتلهُ وقوله : ألم تَراني مذ ثمانونَ حِجَّةً . . . أروحُ وأغدو دائمَ الحسراتِ أرى فيأهم
في غيرهم مُتَقَسِّماً . . . وأيديهم من فيئهم صَفَراتِ بناتِ زيادٍ في الخُرودِ مَصُونَةً . . . وبتتُ رسولَ اللهِ في
الفَلواتِ وآلِ رسولِ اللهِ نُحْفَ جُسُومِهِم . . . وإلى زيادٍ غَلَطَ القَصَراتِ ومن أعجبِ أمثاله : ما أعجبَ
الدهرَ في تصرُّفه . . . والدَّهرُ لا تَنْقُضي عِجائِبُهُ فكم رأينا في الدهرِ من أسدٍ . . . بآلتِ علي رأسه ثعالبةُ
وقوله أيضاً : ليس لبسُ الطيالسِ . . . من لباسِ الفوارسِ لا ولا حومةُ الوغى . . . كصدورِ المجالسِ
وظهورُ الجيادِ غيرُ . . . ظهورِ الطنَافِسِ

ليس من مارسَ الحروبَ . . . كمن لم يمارسَ ؟

أبو العميثل

من أمثاله قوله : سأتركُ هذا البابَ ما دامَ إذنُهُ . . . على ما أرى حتى يلينَ قليلاً

أحمد بن يوسف

أحسن ما قيل في الإهداء إلى الكبارِ قوله : على العبدِ حقٌّ فهو لا بدَّ فاعِلُهُ . . . وإن عَظُمَ المولى وجَلَّتْ
رسائلُهُ ألم تَرَنا نُهدِي إلى اللهِ مالَهُ . . . وإن كان عنه ذا غَمِّي فهو قابِلُهُ

الحسن بن وهب

أحسن ما قيل في منع المطر من خدمة الرؤساءِ قوله : يوجبُ العُذْرَ في تراخي اللقائِ . . . ما تَوَالَى من هذه
الأنواءِ لستُ أدري ماذا أذمُّ وأشكو . . . من سماءِ تعوقني عن سماءِ غيرِ أُنِي أدعو على تلك بالصحو . . .

وَأدعو لهُنَّ بالبقاءِ

سعيد بن حميد

من غرر شعره قوله : أذكرُ أبا جعفرٍ حقاً أمتُّ به . . . أُنِي وإياك مشغوفان بالأدبِ وأنا قد رَضِعنا الكأسَ

دِرَّتْها . . . والكأسُ دِرَّتْها حَطَّ مِنَ النَّسَبِ

وقوله : فأصبحتُ كالدينا تُدَمُّ صُرُوفُها . . . ونوسِعُها سباً ونحنُ عبيدُها

إبراهيم بن المهدي

من قلائدهِ قوله للمأمون معتدراً : ما إن عصيتُك والغواةُ تُمدني . . . أسبابُها إلا بنيةً طائعٍ ففوتَ عَمَّنْ لم

يكن عن مثله . . . غفورٌ ولم يشفعْ إليك بشافعٍ ورحمتِ أطفالاً كأفراخِ القِطا . . . وحينئذٍ والهةِ كقوسِ

النازعِ وهذا البيت من التشبيهات النادرة وذلك أنه شبهه والدته الواهية في انحائها ورنينها بقوسِ النازع .

وقوله في صَلْبِ بَابِكَ الْحُرْمِيِّ : كَأَنَّكَ شِلْوُ كَبِشٍ وَالْفَضَاءُ لَهُ . . . تُتَوَّرُ شَاوِيَةً وَالْجُدْعُ سَفْوُدٌ وَمِنْ نَوَادِرِهِ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ يَصِفُ حَبِيبَهُ : وَلَسْتُ بِوَأَصْفٍ أَبَدًا حَبِيبًا . . . أَعْرَضَهُ لِأَهْوَاءِ الرِّجَالِ وَمَا بَالِي أُشَوِّقُ عَيْنَ غَيْرِي . . . إِلَيْهِ وَدُونَهُ سَتْرُ الْحِجَالِ كَأَنِّي آمَنُ الشَّرْكَاءَ فِيهِ . . . وَآمَنُ فِيهِ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي

يزيد بن محمد المهلبي

من غُررِ قَوْلِهِ : وَالْفِ لَنَا كُنَّا زَمَانًا نَصَاحِبُهُ . . . تَأْمُرُ فَاعْتَصَمْتَ عَلَيْنَا مَطَالِبُهُ إِذَا مَا فُقِدْنَا عَنْهُ لَمْ يَجِرْ ذِكْرُنَا . . . وَإِنْ لُنَحْنُ حِينًا صَدَدْنَا عَنْهُ حَاجِبِهِ وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضِي سَجَايَاهُ كُلُّهَا . . . كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَانِيَهُ وَقَوْلُهُ : أَتَى لِرَجَالٍ إِذَا أَلْهَمَهُمُ بَرَكَ . . . رَحِبَ الْجِنَانِ عِنْدَ ضَيْقِ الْمُعْتَرِكِ عُسْرِي عَلَى نَفْسِي وَيُسْرِي مُشْتَرِكِ . . . لَا تُهْلِكُ النَّفْسَ عَلَى شَيْءٍ هَلَكَ فَلَيسَ فِي الْهَمِّ لِمَا فَاتَ دَرَكٌ . . . لَا تُنْكَرُنْ ضِرَاعِي لَا أَمَّ لَكَ رَبُّ زَمَانٍ ذُلَّهُ أَرْفَعُ لَكَ . . . لَا عَارَ إِنْ ضَامَكَ دَهْرٌ أَوْ مَلِكٌ ؟

عبد السلام بن رغبان

المعروف بديك الجن ، من قلاته الفاخرة قوله من قصيدة : أبا عثمان معتبة وضنًا . . . وشافي النصح يُعَدُّ بِالْأَشَافِي إِذَا شَجَرَ الْمُوَدَّةَ لَمْ تَجِدْهُ . . . سَمَاءُ الْبِرِّ أَسْرَعُ فِي الْجَفَافِ

ابن الرومي

واسمه علي بن العباس بن جريج من وسائط قلاته قوله : لِمَا تَوَدُّنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا . . . يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يَوْلُدُ وَإِلَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّمَا . . . لَا يَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرَاغِدُ إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّهُ . . . بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهْدُدُ وَقَوْلُهُ : إِنْ لِلَّهِ غَيْرَ مَرَعِكَ مَرَعِي . . . نَرْتَعِيهِ وَغَيْرَ مَائِكَ مَاءِ إِنْ لِلَّهِ بِالْبَرِيَّةِ لُطْفًا . . . سَبَقَ الْأَمْهَاتِ وَالْآبَاءِ وَقَوْلُهُ : يَا أَخِي أَيْنَ رُبْعُ ذَاكَ الْإِخَاءِ . . . أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءٍ أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي . . . غَضُّ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ وَقَوْلُهُ : عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ . . . فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصَّحَابِ فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ . . . يَحْوِلُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ وَقَوْلُهُ : أَيُّهَا الْمُنْصِفُ إِلَّا رَجُلًا . . . وَاحِدًا أَصْبَحْتَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ كَيْفَ تَرْضَى الْفَقِيرَ عَرِسًا لَامِرِي . . . هُوَ لَا يَرْضَى لَكَ الدُّنْيَا أُمَّةً وَقَوْلُهُ : أَلَا إِنْ بِالْأَبْصَارِ عَنْ عِبْرَةِ عَمِي . . . أَلَا إِنْ بِالْأَسْمَاعِ عَنْ عِظَةِ صَمِّمْ يَجِدُّ لَنَا هَذَا الزَّمَانَ شَقَاوَةً . . . وَيَرْتَعُ فِي أَكْلَانِهِ مَرْتَعِ الْغَنَمِ

عبد الله بن المعتز

من غُررِ أَوْصَافِهِ فِي الْخَمْرِ وَالْمَزَاجِ قَوْلُهُ : فَأَمَطَرَ الْكَأْسَ مَاءً مِنْ أِبَارِقِهِ . . . فَأَنْبَتَ الدُّرَّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لِمَا أَنْ رَأَوْا عَجَبًا . . . نُورًا مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعِنَبِ وَقَوْلُهُ : وَخَمَّارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْيَهُودِ . . . تَرَى الزَّرْقَ فِي بَيْتِهَا شَانِلًا وَزَنًّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا . . . فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَاتِلًا وَقَوْلُهُ فِي الْغَزْلِ : طَبِيُّ بَيْتِهِ بِحُسْنِ صُورَتِهِ . . . عَبَثَ الدَّلَالَ بِلِحْظِ مَقْلَبَتِهِ وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ احْتَرَقَتْ . . . لَمَّا دَنَّتْ مِنْ نَارِ وَجَنَّتِهِ وَقَوْلُهُ : لِي مَوْلَى لَا أُسْمِيهِ . . . كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ فِيهِ تَصَفُّ الْأَغْصَانُ قَامَتُهُ . . . تَنْتَنِي كَسْتِيهِ وَيَكَادُ الْبَلْرُ يَشْبَهُهُ . . . وَتَكَادُ الشَّمْسُ تَحْكِيهِ كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ . . . وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ وَقَوْلُهُ فِي الرَّبِيعِ : اسْقِنِي الرَّاحَ فِي غَدَاةِ النَّهَارِ . . . وَانْفِ عَيْنِي بِالْخَنْدَرِيسِ الْعَقَارِ مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ . . . وَشَكَرَ الرِّيَاضَ لِلْأَمْطَارِ وَغِنَاءَ الطُّيُورِ كُلِّ صَبَاحٍ . . . وَانْفَتَاقَ الْأَنْوَارِ بِالْأَشْجَارِ وَكَأَنَّ الرَّبِيعَ

يجلي عروساً . . . وكأنا من قَطْرِهِ فِي نِثَارٍ وَمِنْ أَمْثَالِهِ : وَكَمْ نِعْمَةٌ لِلَّهِ فِي طَيِّ نِقْمَةٍ . . . تُرْخِي وَمَكْرُوهٍ حَلَا
بَعْدَ إِمْرَارٍ وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ بِنَافِعٍ . . . وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَارٍ
وَقَوْلُهُ : إِنْ مِفْتَاحَ الَّذِي تَطْلُبُهُ . . . بِيَدِ الرَّزَاقِ فَاصْبِرْ وَاتَّكِلْ فِرْعَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

مَنْ غَرَّرَ شَعْرَهُ وَطَرَفَهُ قَوْلُهُ : سَقَتْنِي بَلِيلٌ شَبِيهٌ بِشَعْرِهَا . . . شَبِيهَةٌ خَدَيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلَيْنِ
شَعْرٍ وَمِنْ دُجَى . . . وَشَمْسِينَ مِنْ رَاحٍ وَوَجْهِ حَبِيبٍ وَقَوْلُهُ : عَيْدٌ بِنَا إِنْ هَذَا الْيَوْمَ تَعْيِيدِي . . . وَاشْرَبْ
عَلَى الْأَخْوِينِ النَّايِ وَالْعُودِ رَاحًا تَسْوَعُ فَجْرِي مِنْ لَطَافَتِهَا . . . فِي بَاطِنِ الْجَسْمِ جَرِي الْمَاءِ فِي الْعُودِ وَقَوْلُهُ
فِي الْحِكْمَةِ : أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَهْدِمُ مَا بَنَى . . . وَيَأْخُذُ مَا أَعْطَى وَيَفْسُدُ مَا أَسَدَى فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا
يَسُوؤُهُ . . . فَلَا يَتَّخِذُ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ فَقَدْ أَلْفَقَهُ فِي الْإِخْوَانِيَّاتِ : يَقُولُونَ آفَاتٍ وَشَتَى مَصَائِبَ . . . فَقُلْتُ
اسْمَعُوا قَوْلًا عَلَيْهِ عِبَارٌ إِذَا سَلِمْتَ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ نَفْسَهُ . . . وَإِخْوَانَهُ فَالْحَادِثَاتُ جِبَارٌ وَقَوْلُهُ فِي قُوَّةِ الْوَسِيلَةِ
:

إِنِّي أُمْتُ إِلَى الَّذِي وُدِّي لَهُ . . . بِجَمِيعِ مَا عَقَدَ الْحَقُوقَ وَأَكَّدَا إِنِّي لِأَشْكُرُ أَمْسَهُ وَوَلِيَّهُ . . . فِي يَوْمِهِ وَمَوْمَلٌ
مِنْهُ غَدَا

أَبُو عَثْمَانَ النَّاجِمِ

أَحْسَنَ شَعْرَهُ فِي وَصْفِهِ السَّمَاعِ قَوْلُهُ : شَدَّوْ أَلْدُ مِنْ ابْتِدَا . . . الْعَيْنِ فِي إِغْفَائِهَا أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ مُنَى . . .
نَفْسِي وَصِدْقِ رَجَائِهَا وَقَوْلُهُ فِي عَاتِبِ قَيْنَةَ لِأَبِي يَحْيَى بْنِ طَرْحَانَ : أَحْيَا أَبَا يَحْيَى الْإِلَهِ فَإِنَّهُ . . . بِسَمَاعِنَا
مَنْ عَاتِبَ يُحْيِينَا طَفَقَتْ تَغْنِينًا فَخَلْنَا أَمَّا . . . لِسُرُورِنَا بِغِنَائِهَا تُغْنِينَا وَقَوْلُهُ فِيهَا : تَأْتِي أَغَانِي عَاتِبٍ . . . أَبَدًا
بِأَفْرَاحِ النُّفُوسِ تَشْدُو فَتَرْقِصُ بِالرُّؤُوسِ . . . لَهَا وَنَزَمَ بِالْكَؤُوسِ
أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

مَنْ غَرَّرَ شَعْرَهُ قَوْلُهُ : إِذَا جَفَّانِي بَاخِلٌ . . . لَمْ أَسْتَجِرْ مَا عَشْتُ قَطْعَةً وَتَرَكَتُهُ مِثْلَ الْقُبُورِ . . . أَزُورُهَا فِي
كُلِّ جُمُعَةٍ وَقَوْلُهُ : لِي صَدِيقٌ يَجِبُ قَوْلِي وَشَدْوِي . . . وَلَهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَجْهٌ صَفِيقٌ
كَلِمًا قُلْتُ ، قَالَ : أَحْسَنْتَ زِدْنِي . . . وَبِأَحْسَنْتَ لَا يَبَاعُ الدَّقِيقُ وَقَوْلُهُ : وَعِصَابَةٌ عَزَمُوا الصَّبُوحَ بِسَخْرَةٍ
. . . بَعَثُوا إِلَيَّ مَعَ الصَّبَاحِ خُصُوصًا قَالُوا : اقْتَرَحْ لُونَا نُجِيدُ طَبِيخَهُ . . . قُلْتُ : اطْبَحُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا
أَبُو الْفَتْحِ كُشَّاجِمِ

مَنْ وَسَائِطَ قَلَانِدِهِ فِي الشَّيْبِ : تَفَكَّرْتُ فِي شَيْبِ الْفَتَى وَشَبَابِهِ . . . فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبٌ
يَصَاحِبُنِي شَرْحُ الشَّبَابِ فَيَنْقُضِي . . . وَشَيْبِي إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ مُصَاحِبٌ وَلَهُ فِي خَادِمِ اسْمِهِ كَافُورٌ : أَكَافُورٌ
قُبِحَتْ مِنْ خَادِمٍ . . . وَلَا قِتْلِكَ مُسْرَعَةً جَائِحَةً حَكِيمَتِ سَمِيكَ فِي بُرْدِهِ . . . وَأَخْطَأَكَ اللَّوْنُ وَالرَّائِحَةُ وَقَوْلُهُ
فِي الْمَدْحِ : يَا كَامِلَ الْآدَابِ مَنْفَرَدَ الْعُلَى . . . وَالْمَكْرُمَاتِ وَيَا كَثِيرَ الْحَاسِدِ شَخْصَ الْأَنَامِ إِلَى جِهَالِكَ فَاسْتَعِذْ
. . . مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بَعِيبٍ وَاحِدٍ وَقَوْلُهُ فِي كَاتِبٍ : وَإِذَا تَمَنَّتْ بِنَانِكَ خَطَأً . . . مُعْرِبًا عَنِ بِلَاغَةٍ وَسَدَادِ
عَجِبَ النَّاسُ مِنْ بِيَاضِ مَعَانٍ . . . تُجَنِّنِي مِنْ سَوَادِ ذَلِكَ الْمِدَادِ وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ الْخَوَارِزْمِيَّ يَقُولُ : أَنَا أَحْفَظُ
فِي هِجَاءِ الْمَغْنِينِ أَلْفَ بَيْتٍ لَيْسَ فِيهَا أَمْلَحُ وَأَبْدَعُ مِنْ قَوْلِ كُشَّاجِمِ :

ومغنّ بارد النغم . . . قة مُختلّ اليدين ما رآه أحدٌ في . . . دار قومٍ مرتين

أبو نصر الحُبزُرُزِي

أمير شعره قوله : خليلي هل أبصرثما أو سمعثما . . . بأكرم من مولى تمشى إلى عبد أتى زائراً من غير وعدٍ
وقال لي : . . . أصونك عن تعليق قلبك بالوعد

أبو بكر الصنوبري

أحسن شعره في الربيع قوله : إن كان في الصيف ريحان وفاكهة . . . فالأرض مستوقدٌ والجوُ تُثورُ وإن
يكن في الحريف النخلُ محترفاً . . . فالأرض عريانة والجوُ مقررٌ وإن يكن في الشتاء الثلجُ متصلاً . . .
فالأرض محصورةٌ والجوُ مأسورٌ ما الدهرُ إلا الربيعُ المستنيرُ إذا . . . جاء الربيعُ أتاك التورُ والتورُ فالأرضُ
ياقوتةٌ والجوُ لؤلؤةٌ . . . والنبتُ فيروزٌ والماءُ بلورٌ تبارك الله ما أحلى الربيعُ فلا . . . يغرر فقائسه
بالصيفِ مغرورٌ من شمّ طيب جنّيات الربيع يقل . . . لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورٌ

أبو فراس الحمداني

من غرة شعره قوله لصديق له :

لم أواخذك بالجفاء لأني . . . واثقٌ منك بالودادِ الصّحيحِ فجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ . . . وقبيحُ الصديقِ غير
قبيحٍ وقوله : المرءُ نصبُ مصائبٍ ما تنقضي . . . حتى يورأى جسمه في رمسه فمؤجلٌ يلقي الردى في أهله
. . . ومعجلٌ يلقي الردى في نفسه وكتب من الأسر إلى صديق له : ارثِ لصبّ بك قد زدته . . . على
برايا أسره أسراً فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ . . . وهو أسيرُ الروحِ في أخرى ومن أمثاله السائرة قوله : إذا
كانَ غيرُ الله للمرءِ علةً . . . أتته الرزايا من وجوه الفوائدِ فقد جرتِ الحنفاءُ حنفاً حذيفةً . . . وكان
يراها علةً للشدائدِ

أبو الطيب المتنبي

صدر العصرين ، ومن ليس كوسائط قلائده ، وأبيات قصائده ، شعر لمن قبله ولا بعده ، فمنها قوله لسيف
الدولة : كل يومٍ لك ارتحالٌ جديدٌ . . . ومسيرٌ للمجدِ فيه مقامٌ وإذا كانت النفوسُ كباراً . . . تجبت في
مرادها الأجسامُ وقوله : رأيتك في الدين أرى ملوكاً . . . كأنك مستقيم في مُحالٍ فإن تقفِ الأنامُ وأنت
منهم . . . فإن المسكُ بعضُ دم الغزالِ وقوله في عبادته :

يُجمشك الزمانُ هوىً وحباً . . . وقد يؤذى من المقّة الحبيبُ وكيف تُعلك الدنيا بشيء . . . وأنت لعلّة
الدنيا طبيبٌ وقوله في غيره : قد شرفَ الله أرضاً أنت ساكنها . . . وشرفَ الناسَ إذ سواك إنساناً وقوله :
نَهبتَ من الأعمارِ ما لو حويته . . . لهنيبِ الدنيا بأنك خالدٌ وقوله : فإن يكُ سيارٌ بن مُكرمٍ انقضى . . .
فإنك ماءُ الوردِ إن ذهبَ الوردُ ومن نكدِ الدنيا على الحرّ أن يرى . . . عدواً له ما من صدائقه بُدٌ وقوله :
أتى الزمانُ بنوه في شبيبته . . . فسرههم وأتيناها على الهرمِ وقوله : ذكرُ الفتى عُمره الثاني وحاجته . . . ما
فاته وفُضولُ العيشِ أشغالُ إنا لفي زَمٍ ني تركُ القبيحِ به . . . من أكثرِ الناسِ إحساناً وإجمالاً وقوله : ذكرُ
الأنامِ لنا فكان قصيدةً . . . كنتَ البديعُ الفردَ من أبياتها وقوله : إنما تنجحُ المقالةُ في المرءِ . . . إذا

صادفتُ هوى في القوادِ

أبو الفرج الببغا

أوليسَ من إحدى العجائب أني . . . فارقتُه وحييتُ بعد فراقه يا مَنْ يحاكي البدرَ عند تمامه . . . ارحمُ
فتى يحكيه عنه محاقه وقوله في غلام غاز : يا غازياً أنتِ الأحرانُ غازيةً . . . إلى فؤادي والأحشاء حين غزا
إن بارزتكُ كَمَا الرومِ فارمهم . . . بسهمِ عينكِ تقتل من برزا

أبو العشائر الحمداني

أمير شعره قوله : للعبدِ مسألةٌ لديكِ جوابُها . . . إن كنتَ تذكرُه فهذا وقتُه ما بال ريقك ليس ملحاً طعمه
. . . ويزيدُ في ظمئي إذا ما دُثته

أبو الفرج الوأواءِ الدمشقي

أمير شعره في الغزل : وأمطرتُ لؤلؤاً من نرجسٍ وسقتُ . . . ورداً وعصتُ على العنابِ بالبردِ وقوله في
المدح : مَنْ قاسَ جدواكُ بالعمامِ . . . فما أنصفَ بالحكمِ بين شكلينِ أنتِ إذا جُدتَ ضاحكاً أبداً . . .
وهو إذا جادَ باكي العين

أبو عمارة النحوي

أحسن وأبلغ ما قيل في وصفٍ ثقيلٍ قوله : ثقيلٌ براهُ اللهُ أثقلَ من برى . . . ففي كلِّ قلبٍ بغضةٌ منه كامنَةٌ
مشى فدعا من ثقله الحوتُ ربّه . . . وقال : إلهي زيدت الأرضُ ثامنَةً
المعز معدّ صاحب مصر

أحسن ما سمعت له قوله في العذار : ما بانَ عُذري فيه حتى علنا . . . ومشى الدُّجى في خله وتبخترا همت
تقبله عقاربُ صدغه . . . فاستل ناظره عليها خنجراً

السري الرفاء الموصلي

غرة شعره في الغزل قوله : بنفسي من أجودُ له بنفسي . . . ويخلُ بالنحية والسلامِ وحتفي كامنٍ في
مقلتيه . . . كمونَ الموتِ في حدِّ الحُسامِ وقوله في وصف البرد : يوم خلعتُ به عذارى . . . فعريتُ من
حللِ الوقارِ وضحكتُ فيه إلى الصبا . . . والشيبُ يضحك في عذارى متلونَّ يدي لنا . . . طرفاً بأطرافِ
النهارِ ومن عجائب إحسانه قوله في الحلاق : له راحةٌ مسها راحةً . . . تمر على الرأسِ مرَّ النسيمِ إذا لمع
البرقُ في كفه . . . أفاضَ على الرأسِ ماءَ النعيمِ

كتاب : لباب الآداب

المؤلف : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي النيسابوري

أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي

غُرّة شعره قوله : يا شبيه البدرِ حُسناً . . . وضياءً ومنالاً وشبيهة الغُصنِ لينا . . . وقواماً واعتدالا أنتَ مثلُ
الوردِ لونا . . . ونسيماً وملالاً زارناً حتى إذا ما . . . سرّنا بالقربِ زالا وله : ومُدَامَةِ صفراءِ في قارورةٍ .
. . . زرقاءَ تحملُها يدٌ بيضاءُ فالراحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ . . . والكفُّ قُطبٌ والإناءُ سماءُ
أخوه أبو عثمان سعيد

من غرر ملحه قوله : أما ترى الغيمَ يا من قلبه قاسي . . . كأنه أنا مقياساً بمقياسِ قَطْرٍ كدَمعي وبرقٍ مثلُ
نارِ هوى . . . في القلبِ منه وريحٌ مثلُ أنفاسي وقوله : شعِرُ عبدِ السلامِ فيه رديءٌ . . . ومحالٌ وساقطٌ
وبديعٌ فهو مثلُ الزمانِ فيه مَصيْفٌ . . . وخريفٌ وشتوةٌ وربيعٌ

أبو بكر الحَبَّازُ البَلدي

إذا استقلتَ أو أبغضتَ خلقاً . . . وسرَّكَ بعُدُه حتى التنادي
فشرَّدهُ بقرضِ دُرِيهماتٍ . . . فإن القرضَ داعيةُ الفسادِ

أبو محمد المهلبي

من غرر ملحه قوله : ألا إنَّ أخواني الذين عهدتُهم . . . أفاعي رمالٍ لا تقصُرُ عن لَسَعي ظننتُ بهم خيراً
فلما بكوئتهم . . . نزلتُ بوادٍ منهم غيرِ ذي زرعٍ وقوله : خليليَّ إني للشريا حاسدٌ . . . وإني على رَبِّبِ
الزمانِ لو اجدُ أيجمَعُ منها شملُها وهي سبعةٌ . . . وأفقدُ من أحببتهُ وهو واحدٌ وقوله : أراي اللهُ وجهك
كلَّ يومٍ . . . صباحاً للتيمنِ والسرورِ وأمتعِ ناظري بصحيفتيهِ . . . لأقرأ الحُسنَ من تلك السُّطورِ ؟
أبو الفضل بن العميد

من وسائطِ قلاته في غلامٍ قائمٍ يظلمه على رأسه : ظلَّتْ تظللني من الشمسِ . . . نفسٌ أعز عليَّ من نَفْسي
فأقول يا عجباً ومن عَجبي . . . شمسٌ تظللني من الشمسِ
وقوله : أخ الرجالِ من الأبعادِ . . . والأقاربِ لا تقاربُ إنَّ الأقاربَ كالعقاربِ . . . بل أمضى من
العقاربِ

ابنه أبو الفتح ذو الكفَّابيين

من غرر ملحه قوله : دعوتُ الغنيِّ وصنوفُ المني . . . فلما أجبَنَ دعوتُ القَدَحِ إذا بلغ المرءُ آماله . . .
فليس له بعدها مُقْتَرَحٌ وقوله أيضاً : بطرُتم فطرُتم والعصا جزاءُ من عصي . . . وتقويمُ عبدِ الهونِ بالهونِ
نافعٌ

الصاحب كافي الكُفَّاة أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد

من أمثاله السائرة قوله : وقائلةٍ : لمَ عرَّتكَ الهُمومُ . . . وأمرُكَ ممثَّلٌ في الأممِ قهلتُ : دعيني على غصتي .

. . . فَإِنَّ الْهُمُومَ بِقَدْرِ الْهِمَمِ وَمِنْ مَلَحِهِ قَوْلُهُ : إِنْ كُنْتَ تَنْكُرُهُ فَالْشَّمْسُ تَعْرِفُهُ . . . أَوْ كُنْتَ تَظْلِمُهُ فَالْحُسْنُ يَنْصِفُهُ مَا جَاءَهُ الشَّعْرُ كَمَا يَمْحُو مَحَاسِنَهُ . . . وَإِنَّمَا جَاءَهُ عَمْدًا يَغْلِفُهُ وَقَوْلُهُ فِي النَّاحِ :
أَقْبَلَ الْجَوُّ فِي غَلَاتِلِ نَوْرِ . . . وَتَهَادَى بِلَوْلُؤٍ مَنثورٍ فَكَأَنَّ السَّمَاءَ صَاهَرَتْ الْأَرْضَ . . . فَكَأَنَّ النَّتَارَ مِنْ
كَافُورٍ وَقَوْلُهُ : لَقَدْ قَلْتُ مَا آتَوْا بِالطَّيِّبِ . . . وَصَادَفَنِي فِي أَحْرِّ اللَّهْيَبِ وَدَاوَانِي فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِالِدَوَاءِ . . .
دَعُوْنِي فَإِنَّ طَيِّبِي حَيِّبِي وَلَسْتُ أُرِيدُ طَيِّبَ الْجُسُومِ . . . وَلَكِنْ أُرِيدُ طَيِّبَ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ يَزِيلُ سَقَامِي
سِوَى . . . حُضُورِ الْحَيِّبِ وَبُعْدِ الرَّقِيبِ

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ بِلَالِ الصَّائِي

مَنْ غُرِرَ مَلَحَهُ قَوْلُهُ : تَوَرَّدَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمَدَامَتِي . . . فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ فَوَاللَّهِ مَا
أُذْرِي أَبَاحْمَرَ أَسْبَلْتُ . . . جَفْوَانِي أَمْ مِنْ دَمْعَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ وَقَوْلُهُ فِي الْمَدْحِ : لَكَ فِي الْجَالِسِ مَنْطِقٌ يَشْفِي
الْحَوَى . . . وَيَسُوعُ فِي أُذُنِ الْأَدِيبِ سَلَاةٌ فَكَأَنَّ لَهْفَكَ لَوْلُؤًا مَتَحَيَّرٌ . . . وَكَأَنَّمَا أَذَانُنَا أَصْدَافُهُ وَقَوْلُهُ فِي
وَصْفِ الْفُسْتِقِ : النَّقْلُ مِنْ فُسْتِقِ حَدِيثٍ . . . رَطَبٌ يَنْدَى بِهِ الْجَفَافُ لِي فِيهِ تَشْبِيهُ فَيْلَسُوفٍ . . . أَلْفَاظُهُ
عَذْبَةٌ ظَرَافٌ زَمَزُدٌ صَانَهُ حَرِيرٌ . . . فِي حُقِّ عَاجٍ لَهُ غَلَاظٌ

الْعَبَّاسُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِي

مَنْ مَلَحَهُ قَوْلُهُ : زَعَمَ الْبِنْفَسُجُ أَنَّهُ كَعِدَارِهِ . . . حُسْنًا فَسَلُّوا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ لَمْ يَظْلِمُوا فِي الْحُكْمِ إِذْ مَثَلُوا بِهِ
. . . فَلَشِدُّ مَا رَفَعَ الْبِنْفَسُجُ شَانَهُ وَقَوْلُهُ : أَلَا يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا مُرَاذُكَ . . . فَجَسَمِي قَدْ أَضْرَبَ بِهِ بَعَاذُكَ
وَأَيُّ مَحَاسِنٍ لَكَ قَدْ سَبَقَتْ . . . جِهَالُكَ أَمْ كَمَالُكَ أَمْ وَدَاذُكَ وَأَيُّ ثَلَاثَةٍ أَوْفَى سَوَادًا . . . أَخَالُكَ أَمْ عِدَارُكَ
أَمْ فَوَاذُكَ وَقَوْلُهُ : لَا تَوَكَّنْ إِلَى الْفِرَاقِ . . . فَإِنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ

أَبُو سَعِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّسْتَمِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ

مَنْ غُرِرَ شَعْرُهُ : بِنَفْسِي حَيِّبٌ زَارَ بَعْدَ ازْوَرَارٍ . . . وَعَاوَدَنِي بِالْأُنْسِ بَعْدَ نِفَارِهِ وَإِنْ اسْتَعَانَ الْجَلَنَارُ بِخَدِّهِ .
. . . أَعَارَ الْحَشَى مِنْ خَدِّهِ جُلَّ نَارِهِ وَقَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الصَّاحِبِ : يَسِيلُ عَلَى الْعَافِينَ فَضْلُ نَوَالِهِ . . .
فِيكَفِي ابْتِدَالِ الْوَجْهِ لِلْبَدَلِ سَائِلُهُ وَلَمْ تَجْمَعْ كِفَاهَهُ وَالْمَالُ سَاعَةٌ . . . كَأَنِّي وَهَبْتِي مَالَهُ وَأَنَامِلَهُ
وَقَوْلُهُ : مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْطِي الْجَزِيلَ عَلَى الْغِنَى . . . وَيُحْرِمُ مَا دُونَ الْغِنَى شَاعِرٌ مِثْلِي كَمَا لَحِقْتُ وَأَوْ بَعْمَرُو
زِيَادَةً . . . وَضَوِيقَ بِاسْمِ اللَّهِ فِي أَلْفِ الْوَصْلِ

أَبُو الْقَاسِمِ غَانِمِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَصْفَهَانِيِّ

مَنْ دُرَّةٌ تَاجِهِ وَغُرَّةٌ كَلَامِهِ لِلصَّاحِبِ فِي الشُّكُوبِ وَالِاسْتِرَادَةِ : فَإِنْ قِيلَ لِي صَبْرًا فَلَا صَبْرَ الَّذِي . . . غَدَا
بِيَدِ الْأَيَّامِ تَقْتُلُهُ صَبْرًا وَإِنْ قِيلَ لِي غَدْرًا فَوَاللَّهِ لَا أَرَى . . . لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَجِدْ غَدْرًا وَلَهُ : أَصْبَحْتُ
صَبَاً دَمِعًا . . . بَيْنَ عَنَاءٍ وَكَمَدٍ أَعُوذُ مِنْ شَرِّ الْهُوَى . . . بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَازَنَ الْأَصْفَهَانِيِّ

مَنْ غُرِرَ مَلَحَهُ قَوْلُهُ فِي غُبَارِ الْمَوَاكِبِ : إِنْ هَذَا الْغُبَارَ أَلْبَسَ عِطْفِي . . . عَسَلِيًّا وَدِينِي التَّوْحِيدُ وَكَسَا
عَارِضِي ثَوْبَ مَشِيْبٍ . . . وَرَدَاءُ الشَّبَابِ غَضٌّ جَدِيدٌ وَقَوْلُهُ فِي الصَّاحِبِ : لِنَارِ الْهَمِّ فِي قَلْبِي لَهْيَبٌ . . .
فَعَفُوكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَهْيَبُ وَأَحْسَنْتُ أَنْبِي أَحْسَنْتُ ظَنِّي . . . وَأَرْجُو أَنْ ظَنِّي لَا يَخِيْبُ

أبو الحسن البديهي الشَّهْرزُورِي

أمير شعره قوله : مرَّ من كَتَّ أَصْطَفِيهِ وللدَّهْرِ . . . صُرُوفٌ تشوبُ حلواً بمرَّ أتمنى على الزمانِ مُحالاً . .
. أن ترى مقلنتاي طلعةً حرَّ

أبو القاسم عمرو بن إبراهيم الرُّعْفَرَانِي

من غرر ملحه قوله : لي لسانٌ كآته لي مُعَادٍ . . . ليس يني عن كُنه ما في فؤادي حكَمَ اللهُ لي عليه فلو
غَيْرَ . . . عَنِّي عرفتُ قدرَ ودادي وقوله في الصاحب يهنيه بدار جديدة وهو أحسن ما قيل في معناه :
سركَ اللهُ بالبناءِ الجديدِ . . . نلتَ حالَ الشكورِ لا المستزيدِ هذه الدارُ جنةُ الخلدِ في الدنيا . . . فصلها
وأختها بالخلودِ

أبو القاسم عبد الصمد بن بآك

من قلائد قصائده قوله : إنما العيشُ رنةً من حمامٍ . . . وسلافٍ يُديره معشوقٌ وملاءٌ من الشبابِ قَشِيبٌ .
. . . ورداءٌ من النَّسيمِ رقيقُ

إسماعيل بن محمد الشَّاشِي

من غرر شعره قوله في شكايته الإخوان :

أخلامي أمثالُ الكواكبِ كثرةً . . . وما كلُّ نجمٍ لاحَ في الأفقِ ثاقِبٌ بل كلُّهم مثلُ الزمانِ تلوُّناً . . . إذا
سَرَّ منه جانبٌ ساءَ جانبٌ وكتُّ أرى أن التجاربَ عدة . . . فخانتُ ثقاتَ الناسِ حتى التجاربُ وقوله في
الزمان : بلوتُ الليالي فلم يترنُّ . . . بأدنى الإساعةِ إحسانها فلا تحميدنَّها على وصلها . . . ففي نفسِ
الوصلِ هجرانها

أبو الفياض سعيد بن أحمد الطَّيْرِي

من وسائط قلائده قوله من قصيدة في الصاحب : يدُّ تراها أبداً . . . فوق يدٍ منه وفمٍ ما خُلقتُ مُدَّ خُلقتُ
. . . إلا لسيفٍ أو قلمٍ

أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني

بهمدان أمير شعره : إسمعَ مقالةً ناصح . . . جَمَعَ النصيحةَ والمقَهَ إياك واحذرَ أن . . . تبيتَ من الثقاتِ
على ثقةٍ وقوله : إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً . . . وأنتَ بما كلفَ مُغرَمٌ فأرسلُ حكيماً ولا تُوصِه . . . وذلك
الحكيمُ هو الدرهمُ

أبو العلاء محمد بن إبراهيم السَّرَوِي

من طرفه وملحه قوله : مررنا على الروضِ الذي قد تبسَّمت . . . ذراه وأرواحُ الأباريقِ تُسفَكُ فلم نرَ
شيئاً كان أحسنَ منظراً . . . من الروضِ يجري دمعُه وهو يضحكُ وقوله : أما ترى قُصبَ الأشجارِ قد
لبستُ . . . حسناً يبيحُ دمَ العقودِ للحاسي وغردتُ خطباءُ الطيرِ ساجعةً . . . على منابرٍ من وَرْدٍ ومن
آس

أبو الحسن المرادي

من أمثاله السائرة قوله : لا تنزلنُ بنيسابور مُغترِباً . . . إلا وجبكَ موصولٌ بسُلطانٍ أو لا فلا أدبٌ يعني

ولا حَسَبٌ . . . يُجدي ولا حُرْمَةٌ تُرعى لإنسان

محمد بن موسى البلخي

من أمثاله السائرة قوله : إن كمت أشكو من يدٍ ق . . . قُ عن الشكاية في القريضِ فالقيلُ يضجر وهو أع

. . . ظم ما رأيتُ من البعوض

أبو الحسن علي بن الحسن اللّحام الحرّاني

من ملحه وقلائده قوله :

كنتُ من فرطِ ذكاءٍ واشتعال . . . كئلطي النارِ في الجزلِ اليبسِ فبيلدتُ ولا غروَ إذا . . . خفَّ كَيْسُ

المراء مع خِفَّةِ كَيْسٍ وقوله : إن الذي أفنى الحُطَيْبَةَ بعدما . . . أفنى القُرونَ وباءَ بالآثامِ وأباد هجاء الخلاقِ

دِعْبلاً . . . من بعده وفتى بني بسامٍ سيريحُ أعراضِ الكرامِ بفضلِهِ . . . وبديع قدرته من اللحم

أبو محمد الحسن بن علي بن مطران الشاشي

أحسن ما قيل في الشراب المطبوخ قوله : وراح عذبتهُ النارُ حتى . . . كرتُ بشرابنا نار العذاب يذيبُ

اهمَّ قبل الحسو لونٌ . . . لها في مثلِ ياقوتِ مُذابٍ ومن وسائطِ قلائده قوله : مهفهفةٌ لها نصفٌ قَصيف . . .

. كخوطِ البانِ في نصفِ رَداحِ حَكَتْ لونا ولينا واعتدالا . . . و لَحَطًا قاتلاً سَمَرَ الرِّماحِ

الهُزيمِي الأيوردي

أميز شعره قوله من قصيدة : لما رأيتُ الزمانَ نكساً . . . وفيه للرفعة اتضاعُ كل رئيسٍ به مُلال . . . وكل

رأس له صُداغٌ لزمتُ بيتي وصنتُ عرضاً . . . به عن الذلَّة اتساعُ

أشربُ مما نبتتُ راحاً . . . لها على راحتي شعاعٌ لي من قواريرها ندامي . . . ومن قرارها سَماعٌ وأجني

من عقولِ قومٍ . . . قد أقفرتُ منهمُ البقاعُ وله أيضاً : إنَّ الزعفرانَ عَطَّرَ العذارى . . . وسوادُ المدادِ عَطَّرَ

الرجالِ وله : عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذي إذ . . . عوى وصرخَ إنسانٌ فكِدَّتْ أطيْرُ

أبو طالب المأمون

له من قصيدة له في الصاحب : وعُصبة باتَ فيها الغيظُ مُتهدداً . . . إذ شدتَ لي فوقَ أعناقِ الورى رُتبا

فكنتُ يوسفَ والأسباطُ همُ وأبو ال . . . أسباطِ أنت ودعواهم وما كذبا وقوله : لو كنت معنئى بديع

اللفظِ مُخترعاً . . . لم يقطع السيرُ في الأرضِ ما قطعاً

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

من أمثاله السائرة قوله : أفدي الذي قالَ وفي كَفِّهِ . . . مثلُ الذي أشربُ من فيه الوردُ قد أينعَ من وجني

. . . قلتُ : فمي بالشمِ يجنيه وقوله أيضاً : يقولون لي : فيك انقباضٌ وإنما . . . رأوا رجلاً عن موطنِ

الذُّلِّ أَحجمَا

إذا قيل : هذا موردٌ ، قلتُ : قد أرى . . . ولكن نفسَ الحرِّ محتَمِلَ الظَّما

أبو الحسن علي بن حميد الجوهري

رنَّ الصباحُ علينا شملةُ السُّحبِ . . . ومدتِ الرياحُ منها شملةُ الطُّنبِ صكَّ النسيمُ فواخَ الغيثِ فأزعجتُ

. . . بنفصِ أجنحةٍ من عنبرِ الرِّعَبِ وقوله : يا ليلة غمّصتُ عيني كواكبها . . . ترمقني بجفونٍ غمّصتها رمدُ

بكيته بعد دموعي في الهوى جَلدي . . . وهل سمعتَ بباكِ دمعهُ جَلدَ تدوبُ نارُ فؤادي في الهوى برداً . . .
وهل سمعتَ بنارِ ذوبها بردُ

أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الطبري

قوله : وشمس ما بدتْ إلا أرثنا . . . بأنَّ الشَّمسَ مَطْلَعُهَا فَضُولُ لا تَزِيدُ على السَّنينِ صَبًا وَحُسْنًا . . .
كما رَقَّتْ على العِثْقِ الشَّمُولُ وقوله : خليليَّ عهدي بالليالي صَوافيا . . . فما بالها أبدلنَ جِسْمًا يصادُها
وقوله : ومتى شتَمْتَ الدهرَ تَشْتُمُ صابراً . . . تبكي ويضحكُ خَصْمُكَ المشتومُ وقوله : يبكي من الملكِ أبو
طيب . . . دمعاً لعمري غيرِ مرحومِ

ويشتكي ما يشتهي غيرُهُ . . . شكايه الخيرِ من الشُّومِ وقوله : لا تغرنك هذه الأوجهُ الغرُّ . . . فيا رُبَّ
حيّةٍ في رياضِ

أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني البديع

من غرره في السلطان العظيم شمس الدولة محمود : تعالى الله ما شاء . . . وزاد الله إيماني أفريدون في التاج
. . . أم الإسكندر الثاني أم الرجعة قد عاد . . . ت إيلينا بسليمانِ أطلتْ شمسُ محمودٍ . . . على أنجمِ
سامانِ وأمسى آلُ بهرامٍ . . . عبيداً لابنِ خاقانِ إذا ما ركبَ الفيل . . . لحربٍ أو لبيدانِ رأتْ عينكُ
سلطاناً . . . على منكبِ شيطانٍ ومن واسطةِ الهندِ . . . إلى ساحةِ جرجانٍ ومن قاصيةِ السندِ . . . إلى
أقصى خراسانِ على مقبَلِ العمرِ . . . وفي مفتحِ الشانِ لكِ السرجُ إذا شدَّ . . . على كاهلِ كيوانِ يمينِ
الدولةِ العقبى . . . لبغدادٍ وعمدانِ وما يغربُ بالمغربِ . . . عن طاعتكِ اثنانِ إذا شئتَ ففي يمينِ . . . وفي
أمنٍ وإيمانٍ تأملِ متني فيلٍ . . . على أربعةِ أركانِ
يقبلنَ أساطينَ . . . ويلعبنَ بتعبانِ عليهنَّ تجافيفُ . . . يُشهرنَ بألوانِ

أبو الفتح علي بن البستي

من غرر نوادره قوله : لما أتاني كتابٌ منك مبتسمٌ . . . عن كلِّ برٍّ وفضلٍ غيرِ محدودِ حكمتَ معانيه في أثناءِ
أسطوره . . . آثاركُ البيضَ في أحوالي السُّودِ وقوله : إذا ملكٌ لم يكنْ ذا هبةٍ . . . فدعه فدولتهُ ذاهبه وقوله
: لا يغرنكُ أنني لئنُ المسِّ . . . فعزمني إذا انتصيتُ حسامُ أنا كالوردِ فيه راحةٌ قومٍ . . . وفيه لآخرينِ
زُكامِ وقوله في مؤلفِ هذا الكتابِ : أحمُّ لي ذكيُّ الأصلِ والنفسِ والطبعِ . . . يحلُّ محلَّ العينِ مني والسَّمعِ
تمسكتُ منه إذ بلوتُ إخاءه . . . على حالتي رفعِ النوائبِ والوضعِ وقوله : إذا ازدرى ساقطٌ كريماً . . .
فلا يطولنَ ضيقُ صدرهُ فأكثرُ الناسِ مُدُّ كانوا . . . ما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره

وقوله : إذا تحدثتَ في قومٍ لتؤنسهم . . . بما تجربُ عن ماضٍ وعن آتٍ فلا تُعيدنَ قولاً إنَّ طبعهم . . .
مؤكلٍ بمعادةِ المعاداتِ وقوله : أراني اللهَ وجهكُ كلِّ يومٍ . . . لأسعدَ بالأمانِ وبالأماني فوجهكُ حينَ أحظهُ
بعيني . . . يُريني البشرَ في وجهِ الزمانِ وقوله : لا يستخفنَ الفتى بعدوه . . . أبداً وإنَّ كانَ العدوُّ ضئيلاً
إنَّ القذى يؤذي العيونَ قليله . . . ولربما جرحَ البعوضُ الفيلاً وقوله : قلتُ له لما قضى نحبهُ . . . لا ردكُ
اللهُ من هالكِ أما وقد فارقتنا فانقل . . . من ملكِ الموتِ إلى مالكِ

أبو النصر محمد بن عبد الجبار العنبي

من غرر إحصانه قوله في الغزل : بنفسي من غدا ضيفاً عزيزاً . . . عليّ وإن لقيتُ به عذاباً ينالُ هَوَاهُ من كَيْدِي كتاباً . . . ويشربُ من دمي أبداً شراباً وقوله في الاستزادة : لا تحسبن بشاشتي لك عن رضى . . . فَوَحَى فُضِّلِكَ إِنِّي أَتَمَلَّقُ

ولئن نطقْتُ بشكرِ بركِ مُفَصِّحاً . . . فلسان حالي في الشكاية أنطقَ وقوله لأبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يعزيه عن ابنه : من مبلغُ شَيْخِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةً . . . عَنِّي رِسَالَةٌ مَحْزُونٍ وَأَوَاهِ أَوْلَى الْبِرَايَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مُمْتَحِنًا . . . من كان فُتِيَاهُ تَوْقِيْعًا عَنِ اللَّهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْمَوْسَى النَّقِيبِ

من وسائط قلائده قوله لأبي إسحاق الصّابي من قصيدة : لقد تمازجَ قلبانا كأنهما . . . تراصعا بدمِ الأحشاءِ لا اللبنِ أنتَ الكرى مؤنساً طرفي وبعضهم . . . مثل القذى مانعاً عيني من الوسنِ وقوله : اشتر العزُّ بما بيعَ . . . فما العزُّ بغالٍ بالقصارِ الصُّفْرِ إن شئ . . . تَ أو السُّمْرِ الطَّوَالِ لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ عَقْلًا . . . مُشْتَرِي عِزًّا بِمَالٍ إِنَّمَا يُدْخِرُ الْمَالُ . . . لحاجاتِ الرجالِ وقوله في مرض وزير : يا دهرُ ماذا الطروقُ بالألمِ . . . حامٍ لنا عن بقيةِ الكرمِ إن كنتَ لا بدَّ آخِذًا عِوَضًا . . . فَخُذْ حَيَاتِي وَدَعْ حَيَا الأُمَّمِ لَا دَرَّ دَرُّ السَّقَامِ كَيْفَ رَمَى . . . طَيْبَ آمَالِنَا مِنَ السَّقَمِ وقوله : ما عُذِرُ من ضَرِبَتْ به أَعْرَافُهُ . . . حَتَّى بَلَّغَنِي إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا يَمُدَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بَاعَهُ . . . وَيُنَالُ غَايَاتِ الْعُلَى وَالسُّودَدِ مَتَحَلِّقًا حَتَّى تَكُونَ ذِيوُهُ . . . أَبَدَ الزَّمَانِ عَمَائِمًا لِلْفِرْقَدِ

أبو الفرج بن هندو

من غرر ملحده قوله : عابوه لما التحى فقلنا . . . عبثم وغبثم عن الجمالِ هذا غزالٌ وما عجبٌ . . . تولدُ المسكُ في الغزالِ وقوله : كم من ملحٍ عليّ إذ أتى . . . يسلم من فكه حُسَامًا صَبَّ قَذَى الْقَوْلِ فِي صِمَاخِي . . . فَصَارَ حَلْمِي لَهُ فِدَامًا وَقَوْلُهُ : لَا يُؤْيِسُنكَ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعَدَهُ . . . فَإِنْ لِلْمَجْدِ تَدْرِجًا وَتَرْتِيْبًا إِنْ الْقِنَاةُ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَتْهَا . . . تَمَنَّ وَتَنَبَّتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا وَقَوْلُهُ : يَسِرُّ زَمَانِي أَنْ أُنَاطَ بِأَهْلِهِ . . . وَأَنْفُ أَنْ أَعْرِى إِلَيْهِ لِحْهَلِهِ وَيَعْجِبُنِي إِنْ أَحْزَنَتْنِي صُرُوفُهُ . . . فَتَأْخِيرُهَا لِإِنْسَانٍ بَرَهَانَ فَضْلِهِ وَقِدْمًا رَأَيْنَا قَائِمَ السِّيفِ كَلْمًا . . . تَقَلَّدَهُ الْأَبْطَالُ قِدَامَ نَصْلِهِ

أبو سعيد بن خلف الهمداني

من أحاسن محاسنه قوله :

أُصْرِحُ بِالشُّكُوى وَلَا أَتَأَوَّلُ . . . إِذَا أَنْتَ لَمْ تُجْمَلِ فَلَمْ أَتَجْمَلُ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ هَوَاكَ تَحَامَلٌ . . . عَلِيٌّ وَمَنِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْمَلُ وَإِنِّي عَلَى مَا سُمِّتِيهِ لِصَابِرٍ . . . وَإِنْ كَانَ مِنْ أَدْنَاهُ يَذْبَلُ وَمَا أَدْعِي أُنِي جَلِيدٌ وَإِنَّمَا . . . هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحْمَلُ

القاضي أبو روح ظفر عبد الله الهروي

من غرر ملحده قوله : بأبي وأمي من شماتله . . . رِيحُ الشَّمَالِ تَنْفَسَتْ سِحْرًا وَإِذَا امْتَنَطَتْ قَلَمًا أَنَامَلُهُ . . . سِحْرَ الْعُقُولِ بِهِ وَمَا سَحْرًا وَقَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ : وَلَا تَأْمَنَنَّ النَّاسَ إِنِّي أَمْنْتُهُمْ . . . فَلَمْ يَبْدُ لِي مِنْهُمْ سِوَى الشَّرِّ فَاعْلَمْ فَإِنْ تَلَقَّ ذُتْبًا فَاطْلُبِ الْخَيْرَ عِنْدَهُ . . . وَإِنْ تَلَقَّ إِنْسَانًا فَقُلْ : رَبِّ سَلِّمْ وَمِنْ أَفْرَادِ مَعَانِيهِ قَوْلُهُ فِي

مدح الطفيلي : إن الطفيلي له حُرمة . . . زادت على حُرمة ندمانٍ لأنه جاء ولم أدعُه . . . مبتدئاً منه
ياحسانٍ أحبُّ بمن أنساه لا عن قِلي . . . وهو ذُكُورٌ ليس ينساني مائدتِي للناسِ مبدولةً . . . فليأتها
القاضي مع الداني

القاضي أبو القاسم الداودي

من غرر شعره قوله في الاعتذار من قلة المضرة :

ربما قصر الصديق المقل . . . في حقوقٍ بمن لا يستقل ولنن قلّ نائل فصفاءً . . . في ودادٍ وخلة لا تقل أرخ
سترًا على حقارة بري . . . هتك ستر الصديق ليس يحل وقوله : إن الوداد لدى أناسٍ خدعة . . .
كوميض برقٍ في جهامٍ غمام فهو المقال الفرد عند القوم كما . . . لإيمان عند محمد بن كرام
القاضي أبو محمد منصور بن محمد

فمن غرر شعره وورد سحره قوله : يومٌ دجن هو . . . فاختي رداؤه مطرنا مسرة . . . حين صافت سماؤه
أشبه الماء راحة . . . وحكى الراح ماؤه داو بالقهوة الحما . . . ر ففيها شفاؤه لا نعاتب زماننا . . . إن
عَرانا جفاؤه شدة الدهر تنقضي . . . ثم يأتي رخاؤه كدر العيش للفتى . . . يقتضيه صفاؤه وكذا الماء
يسبق . . . الصفو منه جفاؤه وقوله في غلام تركي : خشف من الترك مثل البدر طلعتُه . . . يحور ضيدين
من ليلٍ وإصباحٍ كأن عينيه والفتير كحلهما . . . آثار ظفر بدت في صحنٍ تفاح
وقوله من قصيدة : شمائل مشرقة عذبة . . . تعادل رقتها والصفاء فهن العتاب وهن الدموع . . . وهن
الدماء وهن الهواء وقوله : فداؤك مهجتي لو أن كتبي . . . بحسب تكثري بك واعتدادي إذا جعلت أقلامي
عظامي . . . وطرسى ناظري ودمي مُدامي وقوله من قصيدة : وأسكرني بدرٌ تمّ عدت . . . من الورد
وجنته نقابٍ بخمر الدنان وخر الجفون . . . وخر المحيا وخر الرضاب وقوله من أبيات : كتبت ولي
بذكراك انتعاش . . . ولكن بي من السكر ارتعاش وللشادي نشاطً وانيساط . . . وللساقى احتشاث
وانكماش وما يروى العطاشُ بغير ماء . . . وأنت الماء إذ نحن العطاشُ فإن تُسرغ فوجهي والندامي . . .
وإن تبطى فوجهي والفراش وقوله : نظمت لؤلؤ دمعِي ثم بت فخذ . . . بكل لؤلؤة إن شئت ياقوته وأنت
قوت لروح لا بقاء لها . . . إلا به فعلام المهجر يا قوته

أبو سهل محمد بن الحسن

من غرر شعره قوله في الشراب : كشعاعٍ في هواء . . . تتوقاه العيون هي في الدن جنين . . . وهي في
الرأس جنون

أبو بكر علي بن الحسن

من أفراد معانيه قوله من أبيات : أقت لي قياماً مذ صرت تلحظني . . . شمس الكفاة بعيني مُحسن النظر
كذا اليواقيت فيما قد سمعت به . . . من حُسن تأثير عينٍ في الحجرٍ ومن ملح تشبيهاته : يا حبذا وجه
الغزال الذي . . . أصبح من علته ناقيها كوردةٍ بيضاء لم تفتح . . . مصفرة أطراف أوراقها
أبو الفتح مسعود بن الليث

من غرر قوله : حبيب زارني والليل داجي . . . وفي عينيه تفتير المدام وقد نال الكرى من مقلتيه . . . منال
الحادثات من الكرام وقوله : يا رامياً عن لحظ طرفك أسهماً . . . تقبيل ذرة وجنتيك شفائي
عجباً لطرفك كيف دائي كامن . . . فيه وثغرك كيف فيه دوائي

أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي

من وسائط قلاته ، وأبيات قصائده قوله : ألقاني الدهر لما مسني حجراً . . . أذكي من المسك لما مسني
الحجر وقوله : غيرتني ترك المدام وقالت : . . . فهل جفاها من الكرام أديب هي تحت الظلام نور وفي الأ .
. . . كباد برد وفي الحدود هيب قلت : يا هذه عدلت عن التصح . . . وما للرشاد منك نصيب إنما للستور
هتك وبالأ . . . لياب فنك وبالمعاد ذنوب وقوله : عمر الفتي ذكره لا طول مدته . . . وموته حزنه لا
يومه الداني فأحي ذكرك بالإحسان ترعه . . . تجمع به لك في الدنيا حياتان وقوله : كم والد يجرم أولاده
. . . وخيره يحظى به الأبعد كالعين لا تبصر ما حولها . . . ولحظها يدرك ما يبعد آخر الكتاب وإليه
المرجع والمآب سنة ١٣١٩ هجرية .